منظومة التنسيق :
المفهوم والإجراء

د. احمد شحـلان (*)

تحررت جل دول شمال إفريقيا من الاستعمار في نهاية العقد الخامس من هذا القرن، وكانت دواليب هذه الدول ومؤسساتها التعليمية وجل مرافقها الحضارية لا تتعامل إلا باللغة الفرنسية. وبعد تحرر هذه البلدان شعرت بأن العودة إلى اللغة العربية في الإدارة والتعليم وباقي مناشط الحياة، هي المظهر اللائق بها، وهي رمز تحررها وعودتها إلى أمجاد الأمة الإسلامية العربية.

فأذن عندها الملك المغفور له محمد الخامس طيب الله ثراه، بخلق مؤسسة علمية يكون من مهامها السهر على خدمة اللغة العربية وبذل الجهد من أجل تطويعها لتستجيب لكل متطلبات التقدم والتحضر.

ومن هنا جاءت فكرة إنشاء مكتب تنسيق التعريب ليكون جهازا عربيا متخصصا يعنى بتنسيق الجهود العربية المتعلقة بقضايا اللغة العربية والتعريب، بالإضافة إلى مساعدة دول المغرب العربي على تطوير استعمال اللغة العربية في هذا الجناح الغربي من الوطن العربي غداة انعتاقه من الاستعمار الفرنسي.

وقد اقتنعت الدول العربية بأهمية إحداث هذا الجهاز، تنفيذا لتوصيات مؤتمر التعريب الأول الذي انعقد بالرباط سنة 1961، فوضعت لهذا الجهاز مبادءه التي بمقتضاها يجب أن يعمل استجابة لتوصيات مؤتمر التعريب الثاني المنعقد في الجزائر من الثاني عشر حتى العشرين من شهر ديسمبر 1963، ثم: ألحق المكتب بجامعة الدول العربية في 69/3/16. وبعدها أصبح جهازا من أجهزة المنظمة العربية بعد تأسيسها في 1972/5/8.

وورد في النظام الداخلي للمكتب، الصادر بتاريخ 1973/1/27 ما يلي: "يقوم المكتب بالمساهمة الفعالة في الجهود التي تبذل في الوطن العربي للعناية بقضايا اللغة العربية ومواكبتها للعصر، واستجابتها لمطالبه، وذلك عن طريق:

أ) تنسيق الجهود التي تبذل للتوسع في استعمال اللغة العربية في التدريس بجميع مراحل التعليم وأنواعه ومواده، وفي الأجهزة الثقافية ووسائل الإعلام المختلفة.

ب) تتبع حركة التعريب وتطور اللغة العربية العلمية والحضارية في الوطن العربي وخارجه، بجمع

(*) أستاذ باحث بكلية الآداب والعلوم الإنسانية بالرباط ومدير سابق لمكتب تنسيق التعريب.

الدراسات المتعلقة بهذا الموضوع ونشرها أو التعريف بها.

ج) تنسيق الجهود التي تبذل لإغناء اللغة العربية بالمصطلحات الحديثة ولتوحيد المصطلحات الحضارية في الوطن العربي بكل الوسائل المكنة.

د) الإعداد للمؤتمرات الدورية للتعريب.

ويقوم المكتب في سبيل تحقيق أهدافه بالعمل في المجالات التالية:

1 – تنمية اللغة العربية ونشر الثقافة الإسلامية في الخارج، وذلك بالتوسع في إصدار المعاجم المتخصصة في ميادين المعرفة وإبراز دور الحضارة العربية الإسلامية في نمو المعرفة الإنسانية، ووضع المصطلحات العربية الموحدة للمفاهيم الجديدة وتعميم استعمالها وتداولها، والإفادة من التقنيات الحديثة في نشر اللغة العربية والثقافة العربية الإسلامية في الداخل والخارج.

2 – نشر المعلومات والاستفادة منها بواسطة بنك المصطلحات، وتتبع وخزن الرصيد المصطلحي المستجد.

3 – التعاون مع الأمانة العامة لجامعة الدول العربية والمنظمات المتخصصة والمنظمات والهيئات الإقليمية والعالمية، قصد الوقوف على الأساليب الحديثة في المعجمية والمصطلحية والإسهام في البحوث والدراسات وإبراز أعمال المنظمة في مختلف الميادين العلمية والثقافية والإعلامية، وذلك بـ:

أ) تتبع ما تنتهي إليه بحوث المجامع اللغوية والعلماء ونشاط الأدباء والمترجمين وجمع ذلك كله وتنسيقه وتصنيفه تمهيدا للعرض على مؤتمرات التعريب.

ب) التعاون الوثيق مع المجامع اللغوية والهيئات والمنظمات التعليمية والعلمية والثقافية في البلاد العربية، والإعداد لعقد الندوات والحلقات الدراسية الخاصة ببرامج المكتب.

ج) إصدار مجلة دورية لنشر نتائج أنشطة المكتب.

د) نشر المعاجم التي تقرها مؤتمرات التعريب.

ويتضح في هذه الفقرة أن وظيفة المكتب تتمثل في أمرين اثنين:

أ – بذل الجهد من أجل تطوير اللغة العربية باعتبارها أداة للتواصل الحضاري ووسيلة بها يعبر المستعمل عما يتفاعل في ذهنه خلقا وابتداعا ونشاطا اجتماعيا واقتصاديا.

ب – بذل الجهد من أجل إيجاد المصطلح العلمي وتيسيره في معاجم مختصة، الغرض منها التعامل مع العلوم الحديثة والمخترعات والمكتشفات بلسان عربي مبين، باعتبار اللغة العربية لغة طبيعية لها غناها الحضاري العلمي التاريخي وتطلعاتها الشرعية المستقبلية.

وعلى الرغم من أن الفقرة أعلاه لم تحدد تحديدا واضحا المراد من التنسيق، خصوصا في ميدان المصطلح العلمي، فإن الكثيرين أخذوا على المكتب وضعه المصطلح دون الاقتصار على جمعه وتنسيقه، فهل تقوم هذه الدعوى على أساس؟ وهل كان بإمكان مكتب تنسيق التعريب، أو أي جهاز حمل هذه المسؤولية، أن يقتصر على التنسيق بين الجهات المصطلحية والترويج لبضاعتها اللغوية؟

إن الجواب عن هذا السؤال يدعونا إلى التذكير بالظروف التي تأسس فيها هذا المكتب.

كانت دول شمال إفريقيا مستعمرة ولسان مستعمرها اللغة الفرنسية، مؤسساتها الإدارية والتعليمية الرسمية لا تتعامل إلا باللغة الفرنسية.

تريد هذه الدول بعد تحررها العودة إلى اللغة العربية، وقد تتخذ وجهة لها المشرق العربي، غير أن جل دول المشرق العربي، إذا ما استثنينا سوريا ولبنان، كانت من قبلُ تتعامل باللغة الإنجليزية، بمعنى أن ثمرات الشرق المصطلحية في مجال العلوم والإدارة، كانت إنجليزية عربية، وهو وضع لا ينسجم واحتياجات دول شمال إفريقيا.

وعليه فإن الرصيد المصطلحي العلمي العربي المتوفر عندها ما كان ليستجيب لاحتياجات هذا الجناح من الوطن العربي، ثم إن ما جد من مستحدثات علمية في هذه العقود الأربعة الأخيرة من القرن كان بالوفرة والسرعة والتعدد في المعارف والمصادر، بالقدر الذي ظل فيه غيابا مطلقا في اللغة العربية، وبالقدر الذي جعل مجامع اللغة العربية، نظرا إلى وتيرة عملها ولمناهجها التي اختارتها ولخططها، لا تستطيع مسايرته سواء في اللغة الإنجليزية أو الفرنسية أو في غيرها من اللغات. ولعل الذي حد من وفرة عطائها أنها كانت تنشد دوما بلوغ الكمال والإصابة والجودة وحسن الاختيار والانتقاء، ولم تتمكن بسبب رغبتها هذه، من أن تسير بسرعة موازية لسرعة العطاءات العلمية الحديثة في ميادين المعارف العلمية والإنسانية. فلم يسع مكتب تنسيق التعريب عندها، إلا أن ينهج نهجا فيه بعض الاختلاف، مع اعتباره رصيد المجامع اللغوية أساسا يعتمد، على الرغم من أن هذا الرصيد كان محدودا ولم يكن يحيط بالعلم الواحد من ألفه إلى يائه إلا فيما ندر. فاستقر أمر المكتب، بسند من رجالات هذه المجامع والمهتمين بعلم المصطلح، على أن يكون المشروع المصطلحي الذي يختاره مشروعا متكاملا، واتبع في إعداد مشروعاته تنسيقا تصوره في منهجيته هذه.

منهجية المكتب

ينجز مكتب تنسيق التعريب أعماله المعجمية واللغوية جملة، بناء على قوانين تحكم سيره العملي والعلمي، طبقا لمناهج محددة كان يضعها هو لنفسه أو تبعا لخطط تضعها له المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم ومجالسها الاستشارية، انطلاقا من مقترحات وأولويات يفرضها واقع اللغة العربية وحاجات الأقطار العربية المختلفة المتطلعة إلى الاستفادة من النتاج العلمي المعاصر، أو تبعا لندواته المنهجية التي كان يدعو إلى عقدها من حين إلى آخر. ومر مسار تنسيقه بمراحل

ثلاث هي:

المرحلة الأولى:

نهج في هذه المرحلة المسلك الآتي:

1 – مراسلة الدول العربية ومؤسساتها المتخصصة لتوافيه بما يتوفر لديها من مصطلحات إنجليزية وفرنسية مع المتداول من المقابلات العربية (في العلم المعني)

2 – استخراج المستعمل من المصطلحات في المؤلفات التعليمية.

3 – تنسيق ما تجمع من المادة المصطلحية ضمن قوائم ثلاثية اللغة، وتوجيهه إلى جهات الاختصاص في الدول العربية لإبداء الرأي.

4 – عقد ندوة لدراسة المشروع مصطلحا مصطلحا وفق الأسلوب التالي:

أ – التصحيح والتدقيق

ب – الإضافة والدمج والانتقاء

ج – البحث عن المقابل العربي الدقيق.

ولعل من عيوب هذه الطريقة أنها لا توفر إلا ما وجد فعلا من المصطلحات، فيظل هناك خصاص في المصطلحات العربية التي لم تقترح من قبل.

المرحلة الثانية

كان التنسيق في هذه المرحلة يتبع الخطوات الآتية :

1 – يكلف المكتب خبيرا متخصصا في مادة المعجم بإعداد ورقة عمل، مستأنسا بما صدر في هذا المجال عن المجامع والمعاهد المختصة العربية والدولية، مع التقيد بمنهجية المكتب.

2 – يعهد بالمشروع إلى خبير آخر متخصص في العلم، ذي مكانة علمية مرموقة، للمراجعة والتدقيق.

3 – يرسل المشروع إلى الجهات العربية المختلفة لإبداء الملاحظات.

4 – يعقد المكتب ندوة لدراسة المشروع، تمهيدا لعرضه على مؤتمر التعريب ووضع اللمسات الأخيرة عليه قبل إقراره.

وهكذا صادق مؤتمر التعريب الثاني، الذي عقد بالجزائر من 12–20 ديسمبر 1973، على معجمات في الفيزياء، والكيمياء، والنبات، والرياضيات، والجيولوجيا، وتشتمل هذه على: 17961 مصطلحا، بثلاث لغات (الإنجليزية والفرنسية والعربية).

وصادق المؤتمر الثالث، المنعقد بطرابلس (ليبيا) من 7–16 فبراير 1977، على معجمات في الجغرافيا والفلك (مجموعة أولى)، والتاريخ، والفلسفة والمنطق وعلم النفس، والصحة وجسم الإنسان، والرياضيات (مجموعة أخرى)، والإحصاء، والفلك (مجموعة ثانية)، والرياضيات البحتة والتطبيقية (مجموعة أولى) وعدد هذه المصطلحات جميعا 8893 مصطلحا (باللغات الثلاث).

وصادق مؤتمر التعريب الرابع، الذي عقد بطنجة من 20–22 أبريل 1981، على معجمات في الكهرباء، وهندسة البناء، والمحاسبة والتجارة، والنجارة، والنفط(البترول)، والجيولوجيا (مجموعة أخرى)، والحاسبات الإلكترونية (أعد هذا الأخير من قبل

المنظمة العربية للعلوم الإدارية وقدمه المكتب للمؤتمر لدراسته والمصادقة عليه). وعدد مصطلحات هذه المعجمات هو 28588 مصطلحا (باللغات الثلاث).

وصادق مؤتمر التعريب الخامس، الذي عقد بعمان (الأردن) في الفترة من 21–25 سبتمبر 1985، على معجمات في الفيزياء العامة والنووية، والتربية والاجتماع والأنثروبولوجيا، والكيمياء العامة، واللسانيات، والألعاب الرياضية (الجزء الأول)، بالإضافة إلى معجمات أعدتها هيئات متخصصة، في مجال الزراعة، والإحصاء والسكك الحديدية. فضمت هذه المشروعات: 40066 مصطلحا باللغات الثلاث.

وصادق مؤتمر التعريب السادس، المنعقد بالرباط في الفترة ما بين 26–30 شهتمبر 1988، على معجمات في الآثار، والقانون، والاقتصاد، والجغرافيا (مجموعة أخرى)، والموسيقى، وعدد مصطلحات هذه المشروعات 10465 مصطلحا. وبلغ مجموع المصطلحات المصادق عليها في المؤتمرات الستة 105973 مصطلحا. وشارك في أعمال المؤتمرات الستة المذكورة عدد كبير من الخبراء والعلماء من أقطار عربية متعددة.

وبناء على توصية لجنة استشارية علمية تم عقدها سنة 1987 أدمجت معجمات المؤتمرات الخمسة الأولى فأصبحت كالتالي:

المعجم	عدد المصطلحات	الإصدار
المعجم الموحد لمصطلحات اللسانيات	3059	1989
المعجم الموحد لمصطلحات الفيزياء العامة والنووية	6318	1989
المعجم الموحد لمصطلحات الرياضيات والفلك	3431(رياضيات) 643 (فلك)	1990
المعجم الموحد لمصطلحات الكيمياء	4535	1992
المعجم الموحد لمصطلحات الأحياء (النبات والحيوان)	6596	1993
المعجم الموحد لمصطلحات العلوم الاجتماعية والإنسانية	1740	1997
المعجم الموحد لمصطلحات التجارة والمحاسبة	8846	1995
المعجم الموحد لمصطلحات الصحة وجسم الإنسان	2145	1992
المعجم الموحد لمصطلحات التعليم التقني والمهني (الكهرباء (1388) الطباعة (1455).	2843	1996
المعجم الموحد لمصطلحات الجيولوجيا	2888	تحت الطبع
المعجم الموحد لمصطلحات النفط	10136	تحت الطبع
المعجم الموحد لمصطلحات الحاسبات الإلكترونية	3414	1980
وجماع هذه المصطلحات هو:	53059 مصطلحا	

يضاف الى ذلك معجمات المؤتمر السادس المشار إليه وهي:

المعجم الموحد لمصطلحات الآثار والتاريخ	3018	1993
المعجم الموحد لمصطلحات الموسيقى	846	1992
المعجم الموحد لمصطلحات الجغرافية	2701	1994
المعجم الموحد لمصطلحات الاقتصاد	1884	ت .ط
المعجم الموحد لمصطلحات القانون	2247	ت .ط
جماع المصطلحات :	10696	

المرحلة الثالثة:

سلك المكتب منذ سنة 1990 مسلكا آخر يختلف عن المنهجين السابقين، وتمثل هذا في الخطوات الآتية:

1 – يتعاقد المكتب مع مؤسسة علمية أكاديمية متخصصة في مجال المشروع لتكون هي المشرف العلمي على إنجازه، وهي التي تختار الخبراء وتتبع العمل خطوة خطوة إلى منتهاه. ويضع المكتب تحت تصرف فريق العمل، وبتعاون مع خبرائه اللغويين، كل المراجع والمصادر الضرورية لإنجاز المشروع، مع اعتبار المصطلح المجمعي مصطلحا أساسيا ونهائيا إن وجد، ومع تأكيد أهمية الرجوع إلى التراث العربي للاستفادة منه واستثماره.

2 – يرسل المشروعات المعدة إلى المجامع والمؤسسات المختصة ورجال الجامعات والمهتمين للنظر فيها.

3 – يضع المشروع بعد إنجازه بين يدي اتحاد المجامع اللغوية للدرس والتصحيح وإبداء الرأي.

4 – يعقد ندوة تحت قبة مجمع من المجامع أو في رحاب اتحاد المجامع.

5 – تقدم المشروعات إلى مؤتمر التعريب للنظر فيها من جديد ثم المصادقة عليها.

وهكذا أعدت مشروعات معاجم المؤتمر السابع الذي جرت وقائعه في الخرطوم، في الفترة ما بين 25/1–1–2–1994، وهذه هي المشروعات:

المعجم	عدد المصطلحات	الإصدار
المعجم الموحد لمصطلحات السياحة	3000	ت. ط
المعجم الموحد لمصطلحات البيئة	5185	ت .ط
المعجم الموحد لمصطلحات الزلازل	2546	ت . ط
المعجم الموحد لمصطلحات الطاقات المتجددة	1179	ت . ط
جماع المصطلحات:	11.910	

وبنفس النهج أعدت مشروعات المعاجم الخاصة بمؤتمر التعريب الثامن والتاسع التي هي:

مشروعات المؤتمر الثامن

المعجم	عدد المصطلحات
المعجم الموحد لمصطلحات المياه	2239
المعجم الموحد لمصطلحات الاستشعار عن بعد	1202
المعجم الموحد لمصطلحات التقنيات التربوية	1317
المعجم الموحد لمصطلحات الإعلام	3600
المعجم الموحد لمصطلحات الفنون التشكيلية	1552
مشروعات المؤتمر التاسع:	
المعجم الموحد لمصطلحات الأرصاد الجوية	3600
المعجم الموحد لمصطلحات الهندسة الميكانيكية	3257
المعجم الموحد لمصطلحات المعلوماتية	3348
المعجم الموحد لمصطلحات علوم البحار	6742
جماع مصطلحات المؤتمرين	27.857
جماع مصطلحات المؤتمرات السابقة	103.422

وتعد بنفس النسق أيضا مشروعات مؤتمري التعريب العاشر والحادي عشر، وهي:

مؤتمر التعريب العاشر

المعجم الموحد لمصطلحات الصيدلة

المعجم الموحد لمصطلحات الطب البيطري

المعجم الموحد لمصطلحات تقنيات الأغذية

المعجم الموحد لمصطلحات المورثات

المعجم الموحد لمصطلحات الحرب الإلكترونية والإجراءات المضادة.

مؤتمر التعريب الحادي عشر:

الإدارة العامة والمرافق المختصة

العادات والتقاليد والأزياء

التدبير المنزلي

الغزل والنسيج

ويشكل مجموع هذه المعجمات أساس المعارف الإنسانية حسب التصنيف الدولي المتعارف عليه.

ويصب هذا المجهود كله في إطار الإعداد للمعجم العلمي العام، الذي يفرض على المكتب أن يعود إلى التفريعات الدقيقة لكل علم علم، مع مراجعة معجم كل علم من العلوم المذكورة، نظرا إلى تجدد المعارف، وما يطرأ على النظريات والأبحاث والاختراعات من طارئ لم يعد في مقدور أي مخطط أن يعرف مداه أو منتهاه.

وإذا كانت المؤسسات اللغوية لا تألو جهدا في إعداد العدة لتطوير اللغة العربية لتساير ركب حضارة اليوم، فإن الجهد يحتاج إلى شروط أخرى لابد من أن تكتمل لتحقيق التعريب ولجعل عملية التنسيق عملية حركية تواكب الخلق والإبداع والاختراع، من ذلك:

أ – تغيير أسلوب صناعة المصطلح ووسائط التنسيق إذ يصعب اليوم على أي كان أن يتتبع ما ينتجه العلم لحظيا وفي كل مجالات المعرفة بالطرق التقليدية المشار إليها، فوضع المصطلح اليوم وترصد المسميات الحديثة، يتطلب جهازا ضخما يتكون من علماء في مجالات العلوم المختلفة، ومتخصصين في العربية يجمعون بين عمق المعرفة اللغوية والتخصص العلمي، وفنيين يحسنون تدبير الآلة ويتمكنون من السيطرة على الحاسوب. وعلى هذا الطاقم في هذا الجهاز، أن يكون قادرا على ربط وشائج التواصل بين المؤسسات العلمية والجامعات والمجامع اللغوية والمجامع العلمية ومراكز التخصص و التصنيع ومختبرات القياس ودور الصناعة (المفاعلات الذرية، صناعة الطيران، التجهزات الطبية،...)

ويكون هذا الربط بواسطة الأقمار الصناعية والشبكات المعلوماتية والإنترنيت، على مدى أربع وعشرين ساعة، فتصنف العلوم لحظيا، وتستخرج مصطلحاتها وترتب وتحول في نفس الآن، إلى جهاز المصطلحي المخصص الدقيق، أي ذي المواصفات السابقة، ليعيد ترتيبها هو أيضا في مجالها حاسوبيا ثم يطبعها... فيكون لكل يوم نتاجه ولكل أسبوع نتاجه، ولكل شهر نتاجه. وفي آخر السنة يجتمع مجلس علمي مؤهل، تتمثل فيه الدول العربية كافة، ليعد المعجم العلمي السنوي الشامل، والمعاجم المختصة، تبعا لفروع المعرفة، ثم يعقد مؤتمر التعريب كل سنتين، لإضفاء الصبغة التوحيدية السياسية على هذا الجهد، مع العلم أن المعجم الشامل والمعجمات المتخصصة تظل مفتوحة حاسوبيا ليضاف إليها كل جديد.

ب –يجب أن يرتبط هذا الجهد الضخم بـ:

1 – تعريب التعليم في كافة مجالاته، وهنا يجب أن نفرق بين تعريب التعليم ووضع المصطلح، فهما أمران مختلفان كل الاختلاف.

2 – خلق وحدات مصطلحية في كل الجامعات العربية، مع ربط بعضها ببعض، بواسطة المطارف لتتبادل النتائج، والمحصول المصطلحي ولتختار منه الأجود والأسهل، خدمة للعلم، في إطار يربطها دوما بمراكز العلوم الدولية ذات الاختصاص.

3 – خلق أكاديميات لغوية، إضافة الى أكاديمياتنا الرائدة، يكون عملها يوميا وبالوسائل التقنية المتقدمة.

4 – إيجاد أقسام متخصصة في صناعة المصطلح في بعض كلياتنا العلمية واللغوية.

5 – حث الجامعات الأصيلة، مثل القرويين والأزهر والزيتونة، على خلق تخصصات لغوية تجمع بين التعمق في اللغة العربية وتراثها، والتخصص الضيق في علم من العلوم، مثلا: قسم اللغة العربية تخصص فيزياء، رياضيات، كيمياء، طب الخ.. ويشترط في هذه الأقسام الاهتمام الكبير بالتراث العربي في مختلف الاختصاصات، وكذا الممارسة في التخصصات العلمية(طب، كيمياء)، والتمكن من آليات الحاسوب.

6 – خلق هيئات علمية تمهد السبل لتسهيل النحو العربي واختيار الأساسي من القواعد من منظور حديث، يستفيد من نصوص سهلة سلسة محملة بدلالات حضارية وإنسانية تغري الذين يتعلمون اللغة العربية. ولعل مواءمة الحرف العربي وجعله مطواعا للأجهزة الحاسوبية الحديثة اعتمادا على ما حققته بعض الدول العربية، يكون عاملا أساسيا في هذا الجانب.

ومع هذا فستظل للمصطلح صبغته الإقليمية مما يعرقل الجهود المتضافرة، لذلك نقترح:

1 – توحيد الكتاب المدرسي والجامعي، وقد يكون ذلك باجتماع وزراء التعليم والتعليم العالي والهيئات الجامعية العليا ومن يهمهم الأمر، في ندوة علمية يوزعون فيها بين أقطارهم مسؤولية تأليف الكتاب المدرسي والجامعي، فيقوم كل قطر بإعداد مؤلف في مجال من مجالات العلوم الحقة، باعتباره المسؤول، ومعه مختصون في اللغة والعلم المعني، من جميع الدول العربية، لإضفاء طابع الشراكة العلمية والتربوية، وللتخلص من الإقليمية، فيصبح المؤلف بعد تأليفه، مؤلفا قوميا لاقطريا، موحدا لغة ومصطلحا، في حين يستقل كل قطر بإعداد مؤلفات العلوم الإنسانية الخاصة.

2 – السعي إلى تحقيق جامعة عربية موحدة المناهج والأهداف، ومن شأن هذا التوحيد أن يحقق كثيرا من الأهداف السامية، من ذلك: توحيد المستوى العلمي العربي، ومواءمة المقررات حاجة المنطقة والمعطيات الخاصة بكل جهة، والتخطيط العلمي العربي المبني على النظرة الشمولية والإحصاءات العلمية المدققة، وتوحيد المصطلح الذي هو نتيجة حتمية تتأتى من توحيد المنهج والكتاب والمقررات.

ولعل اتحاد الجامعات ومكتب تنسيق التعريب ينسقان فيما بينهما من أجل بلوغ هذا الغرض.

3 – تخصيص صندوق عربي يتكفل بنفقات دراسة الأذكياء النابغين في مجالات العلوم والتقنيات في كل قطر عربي، بحيث يختارون بطريقة منهجية تضع لها الجهات المختصة أسسها ومبادئها، كما تضع لتكوينهم مخططا زمنيا يراعي الحاجات والخصوصيات ويهدف إلى الاستغناء عن الأجنبي، وفي

نفس الوقت يهيئ الأطر العلمية العليا التي يمكن أن تبدع ما دام البحث العلمي يصطبغ في كثير من الأحيان بالمناخ والمتطلبات والإمكانات. ولعل من المفيد في هذا الباب أن توضع "عقولنا" المهاجرة في الحسبان، فقد تكون هي عماد التكوين لنتجنب الخلفيات التي تجعل المؤطر الأجنبي يدخل الكثير من وسائل العلم في حيز الأسرار المضنون بها على غير أهلها. وغني عن القول أن إنجاز هذا العمل لا يمكن أن يتم إلا بإعداد التجهيز الفائق والمختبرات الراقية والإمكانات المادية الضرورية.

4 – اعتبار المدينة مؤسسة تربوية يجب الحرص على سلامتها لغة، إذ تعتبر المدينة بكل فعالياتها امتدادا للعملية التربوية في البيت وفي المدرسة. كما أنها تعتبر مساعدا فعالا لتلقين اللغة بل والعمل على تكوين الملكة اللغوية فيما هو سائر من أحوال الناس ومعاشهم وعلاقاتهم الاجتماعية. ولا يقل دور ما تستعمله واجهات وإعلانات ومنشورات المدن خطرا وتأثيرا عن وسائل الإعلام الأخرى. كما يمكن لهذه الكتابات المدينية التي أصبحت ذات أثر فعال في العملية الاقتصادية، أن تكون رمزا حضاريا يؤثر إيجابا وسلبا في تفكير وشخصية الفاعل الأول في المدينة، وأعني "الفرد"، تاجرا ومستهلكا. وإذا كانت الأمة العربية اليوم تريد أن تتأكد من ثوابتها التي هي: اللغة العربية، المعبر الحقيقي عن شخصيتها ومقوماتها، وعن الاستقلال الحضاري الواعي الذي لايريد أن يجعل من تاريخه كل شيء، ولكن لا يريد في نفس الوقت أن يعتبر أن حضارة الغرب هي مدار كل شيء، والنضج الاقتصادي الذي يفهم حق الفهم مدى تشعب العلاقات المحلية والإقليمية والعالمية، فإن هذا التأكيد قد ينطلق من هذا الرمز المتألق ضوءا أو ألوانا في مدن الناس، خصوصا عندما يكون سليما في اللغة وفي المفهوم وفي الوعي.

وبعد:

فأهمية التعريب لاتتجسد في جهود المؤسسات اللغوية والمهتمين بالتعريب، ولكنها وبالدرجة الأولى، تجدلها أهميتها، بل قضاياها، في إيمان المجتمع العربي، علماء وعاملين وأناط عاديين، بقدرة اللغة العربية على مسايرة الضروري في الحياة العادية والمناشط العلمية، من جهة، وبأن قضية المصطلح ومايقابلها من قضايا التعريب، عند غيرنا من الأمم – أي الفرنسة (نقل المصطلحات واستعمال اللغة الفرنسية) بالنسبة إلى الفرنسيين، أو النروجة (اللغة النروجية) أو الجرمنة (اللغة الألمانية) إلى غير ذلك– أمر طبيعي، لأسباب ثلاثة:

الأول: أن المجتمع الإنساني واحد في تدبير الأرض وإن اختلفت ألوانه وألسنته.

ثانيا: أن من طبيعة الأمور في هذا المجتمع الإنساني، أن يكون مجتمعات تختلف ألسنتها ولغاتها.

ثالثا: أن كل مجتمع يساهم بحظ في رفاه المجموع أو في شقائه، فيضع الآلة ومسماها، ثم تحتاج الأمم الأخرى إلى استعارة ذلك أداة ولغة، وقد تبحث

لها عن مقابل لغوي خاص بها.

ومن هنا فقضية المصطلح اليوم ليست من خصوصيات قضايا اللغة العربية، ولا هي مشكل انفردت به. وتاريخ العلوم منذ الزمن القديم إلى اليوم، يدل على هذه البديهية التي تخرج عن بال بعض الناس. وعليه فقضية المصطلح في لغة لغة، هي قضية أهل لغة ينتجون علما أو لاينتجون. فإن كانوا ينتجون هذا العلم، أنتجوا معه لغته وإذا استعاروه استعاروا لغته أوهم مدعوون إلى صناعة لغوية عليها أن تجد مقابل مسميات العلم الدخيل. وقد كان أهل العربية في عصورهم الذهبية صانعين للعلوم وللغتها، وعندها شغلوا الدنيا بالبحث عن المصطلح اللاتيني أو الأجنبي ليتعلم أولئك الأجانب العلم وينهلوا من حياضه. وحالت الأحوال، وأصبح الغني اختراعا، فقيرا، مع بقاء لغته غنية لطبيعة في تكوينها وميزة خصت بها. ولعل هذه الخاصية هي التي حركت الهمم منذ عصر النهضة وإلى اليوم من أجل إيجاد اللفظ للعلم الوارد والمخترع الجديد.

إن اعتبار التعريب ووضع المصطلح قضية طبيعية غير شاذة، هو الضمان الوحيد لخلق تعريب سليم يحافظ على مقومات شخصيتنا العربية التي يجب أن يكون من ميزاتها: الوحدة في اللغة والثقافة والمنهج والسلوك الحضاري البناء، والتحرر من كل قولبة فكرية أو علمية أو اقتصادية. وهذا يهيئ لأمتنا من أسباب الصحة النفسية ما يعيدها إلى الاعتدال، لتؤمن بأنها أمة ساهمت في بناء الصرح الحضاري بالقدر المراد، ويجب أن تستفيد من نتائج هذا الصرح اليوم، بالقدر المراد، محافظة على قيمها الدينية والتاريخية والخلقية الإنسانية، مع العزة واعتبار اللغة العربية مصهرا مباركا يصوغ آمالها وتطلعاتها نحو غد أفضل، صوغا واقعيا يؤكد أن اللغة القومية هي كيان الإنسان، وهي التي تشكل وجدانه وعقله، وهي رمز المفاخر في وطنه، فإذا عوض بها غيرها في الحديث بين أهله، والتأليف في علمه لأهله، فهو مهاجر دوما ويعيش غربة أبدية، ولا فرق عند أصحاب اللغة المستعارة، بين مهاجر الخبز ومهاجر اللغة، فكلاهما يحمل دونيته ويعيش كيانا غير ملائم له أصلا.

وما توفيقي إلا بالله عليه توكلت وإليه أنيب،،



دور المصطلحات الموحدة
في تعريب العلوم ونشر المعرفة

أ.د .محمود فهمي حجازي (*)

أولاً :الإطار العام

1 - المصطلحات أدوات مهمة للتعبير الدقيق باللغة في المجالات التخصصية على النحو الذي يحقق التواصل السليم والفعّال بين أبناء اللغة في موضوعات العلوم والتقنيات .والمصطلحات الموحّدة على المستوى الوطني تتيح التعامل في داخل الدولة الواحدة .أما المصطلحات الموحّدة على المستوى العربي فتتجاوز حدود الدولة لتحقق استمرار العربية لغة للعلم والتقنيات في الحاضر والمستقبل.

2 — المصطلحات جزء من لغة التخصص :

Special (or technical) language,
Langue de spécialité, Fachsprache .

تستخدم لغات التخصص في الواقع المعاصر على المستوى المهني وعلى المستوى العلمي، ومن ثم فأهميتها لا تقتصر على أداء العمل الإداري أو القانوني أو اليدوي، ولكنها تتضمن أيضاً التعبير العلمي في التخصصات العلمية الأساسية والتطبيقية والإنسانية وكذلك التعبير عن التقنيات الحديثة .وتتجاوز الأهمية المعاصرة للغات التخصص في مستوياتها المهنية والعلمية وظيفة اللغات الخاصة بالحرفيين والعمال على مدى التاريخ، ولكنها تتفق معها من حيث كونها تفي بمتطلبات المهنة، وتمثل واقعاً لغوياً محدوداً من حيث الجماعة الحرفية الحاملة لها، إلى جانب مشاركة تلك الجماعة الصغيرة نسبياً في اللغة المشتركة .وفوق هذا كله فإن لغات التخصص لا يقتصر استخدامها على المستوى المنطوق على نحو ما كانت - بصفة عامة -لغات الحرفيين، بل إن استخدامها المكتوب يمثل أهم مظاهرها .ومن هنا أهمية الرموز المكتوبة في لغات التخصص وتجاوزها التعامل اليومي المباشر إلى التعامل المدوّن .وفوق هذا كله فإن المصطلحات جزء من لغات التخصص، التي لها سماتها اللغوية النوعية من حيث الأبنية الصرفية والمفردات والتركيب ومجموع الرموز ومستوى الاستخدام.

3– التعبير عن العلوم الوافدة بالعربية كان التحدي الذي واجه علماء العالم الإسلامي في القرن الثاني الهجري في إطار حركة الترجمة، وواجه النهضة العربية الحديثة في بدايتها في القرن التاسع عشر .وكانت جهود رفاعة الطهطاوي (1801 – 1872) وتلاميذه في مصر ومعاصرون له في تونس تواجه هذا التحدي اللغوي في

(*) أستاذ باحث بجامعة القاهرة وعضو مجمع اللغة العربية بها. له عدة دراسات في المجال اللساني وفقه اللغة وعلم اللغة المقارن.

مجالات العلوم من خلال إعداد كتب مترجمة ومؤلفة. وكان للصحافة العربية في مصر وبلاد الشام على وجه الخصوص دور كبير في نقل هذه المصطلحات الجديدة من دائرة المتخصصين المحدودة في مؤسسات التعليم إلى الرأي العام العربي، ثم كان لرجال الصحافة العربية والمجلات المتخصصة دور حاسم في متابعة المشكلة المتجددة مع كل جديد في العلم والتقنيات.

4- في عصر انتشار التعليم ووسائل الاتصال الجماهيرية وشبكات المعلومات زادت أهمية المصطلحات العلمية في تنمية اللغة .لا يقتصر استخدام المصطلحات على العلماء في مجال تخصص كل منهم، ولكن المصطلحات الأساسية تتجاوز حدودهم وتصبح روافد مهمة لإثراء اللغة المشتركة .وزادت هذه الأهمية زيادة مطردة على مدى مائة وأربعين عاما، وذلك بدخول المصطلحات والمفاهيم العلمية والتعبيرات والمسكوكات النابعة عنها.

5- التحدي الذي يواجه العربية في المرحلة الحالية يتضمن هذا الجانب لئلا تقتصر العربية على جوانب من الإبداع الأدبي والتراث الإسلامي وتاريخ العلم. وتبذل الجهود الحالية أملا في استمرار العربية لغة معاصرة تعبر عن الجديد في العلوم والتقنيات، وتكون أداة وعي الإنسان بنفسه وبعصره وتشكيل مستقبله ووسيلة التعبير عن معرفة متجددة ونامية تتعامل بمصطلحات موحدة مفهومة.

ثانيا :العلاقة بين لغة التخصص واللغة المشتركة:

1- المصطلحات ليست مجرد مجموعة من الوحدات المعجمية في منظومة واحدة في داخل التخصص، بل تنتظم مصطلحات التخصص الواحد في مستوى محدد للاستخدام .وهناك بحوث متعددة حاولت تصنيف هذه المستويات التي تتحرك بين عدة محاور :لغة التخصص العلمي، لغة موقع العمل، لغة المستهلكين .هناك طبقة لغوية تظهر في المصطلحات التي تستخدم في البحوث العلمية المتخصصة، ولكن التعامل في مواقع العمل بين المشاركين في عملية الإنتاج التقني يتطلب منظومة مصطلحات متكاملة، وثمة طبقة ثالثة تتضح في المصطلحات التي يستخدمها موزعو هذه المنتجات والترويج لها والتعامل بشأنها مع المشترين .هناك قدر مشترك، ولكن ثمة فروقا واضحة في مكونات كل منظومة، وفي مدى صلتها باللغة المشتركة.

2- يرتبط انتقال المصطلحات إلى اللغة المشتركة بأنماط لغات التخصص .وقد ثبت من بحوث في تاريخ اللغات الحديثة أن دور وسائل الاتصال الجماهيرية كان حاسما في مصطلحات كثيرة، ووصفت هذه الوسائل بأنها أكبر" موزع "للمصطلحات .وفي تاريخ العربية نجد دور المجلات العلمية مثل المقتطف والمجلات الثقافية مثل السياسة الأسبوعية والهلال والصحف اليومية الكبرى في العواصم العربية واضحا في تكوين مصطلحات كثيرة للتعبير عن مفاهيم علمية أساسية ومنتجات تقنية .وفي كل دول العالم تضم الصحف أبوابا متخصصة تتفاوت نسبتها ويختلف نظام تقسيمها .ولكنا نلاحظ وجود مصطلحات من مجالات السياسة والنظم السياسية والاقتصاد والمال والقانون والفنون والرياضة والطب والرعاية الصحية

والعلوم البيولوجية وعلم الفلك والمنتجات الصناعية. وتخصص بعض الإذاعات المرئية أوقاتا محددة لعرض الجديد في تلك الموضوعات من خلال أخبار أو حوار، وفي كل هذا نجد مصطلحات دخلت إلى اللغة المشتركة وأصبحت مكونات أساسية لها .ومن هنا دور المصطلحات الموحدة في هذا السياق .وقد أثبتت دراسة حديثة للغة الألمانية أن المصطلحات العلمية والتقنية تمثل نحو 21، 11 %من مجموع المفردات المتداولة في اللغة المشتركة. ومن هذه المصطلحات ما يدل- على سبيل المثال -على: سكتة قلبية، هرمونات، فيتامينات، محطة فضائية، مفاعل ذرى، تيار كهربائي، انتخابات.

3- المصطلحات العلمية والتقنية الحديثة منظومة جديدة تختلف- إلى حد بعيد -عن المصطلحات المحلية الموروثة .ومن هنا أهمية جمع ألفاظ الحرف التقليدية قبل اندثارها، فهي جزء من تاريخ المجتمع في كل منطقة .وفي حالات تفيد بعض هذه المصطلحات للتعبير عن مفاهيم حديثة، ومع هذا فلا يجوز المبالغة في هذا الجانب، وذلك لأن مصطلحات الحرفيين لا تضم عادةًشيئا له قيمة في مستوى لغة التخصص العلمي أي في مستوى العلم والنظرية والمفاهيم .أكثر ما تضمه المصطلحات الحرفية التقليدية يتصل بتسميات لمواد الإنتاج ولعمليات الصناعة وأدواتها المحدودة .ولها سماتها في كثرة الدلالات المجازية الشعبية والمحلية في الاستخدام.

4- المصطلحات الحديثة تعبر عن مفاهيم تتكون على مستوى عالمي، ولهذا تتقارب اللغات الحديثة من هذا الجانبتقاربا متزايدا .ويطرح هذه التقارب أسئلة جديدة حول الترجمة ودقتها والمصطلحات وتطابقها وحول الجديد في المفاهيم، وحول أهمية انتظام المصطلحات في اللغة الواحدة في داخل منظومة متكاملة للتعبير عن تلك المفاهيم تعبيرا يحدد الفروق ولا يخلط المفاهيم .تختلف اللغات في وسائل التعبير عن هذه المفاهيم .اللغات الأوربية الحديثة اعتمدت- في المقام الأول -على المكونات اللاتينية واليونانية في إطار نظام محدد .وفي العربية استقرت منذ بدايات القرن العشرين وسائل لغوية لوضع المصطلحات: التغير الدلالي، الاشتقاق، التركيب، الاقتراض المعجمي. وتختلف اللغات الصينية واليابانية والعربية في وسائل وضع المصطلحات ومدى أهمية كل منها ونسبة تطبيقه. الجديد هنا أن المفاهيم والمنتجات لا تتخذ- في المقام الأول- تسميات محلية، ولكنها منظومة مفصلة ودقيقة على مستوى العلم والتقنيات لمتطلبات ينبغي الوفاء بها في كل لغة من لغات التخصص.

ثالثا :المصطلحات في مواقف الاستخدام اللغوي

1- المصطلحات لها دور كبير في الاتصال اللغوي وتقوم بمهام متعددة، منها تسجيل الملاحظات، ووضع الفروض، وإثبات النظريات، ووصف عمليات الإنتاج، وتسمية المنتجات .وفي هذا الصدد يكون الاهتمام تطبيقا هادفا إلى تكوين منظومة متكاملة للمصطلحات تدل بوضوح على المفاهيم المنشودة، وتكون أداة مفيدة في عملية الاتصال اللغوي .وهذا جانب عملي تزامني ويختلف عن البحث العلمي التاريخي في المصطلحات عبر القرون .وفي إطار الوظيفة الاتصالية للغة وتزايد المفاهيم الحديثة يكون

للمصطلحات الموحدة دور حاسم في تنمية المعرفة العلمية والمشاركة في بناء المستقبل.

2- في اللغة المشتركة نجدأنواعا من الغموض، بعضها يرجع إلى الدلالات المتعددة للكلمة الواحدة، ومن هنا يكون الاعتماد على السياق لتقريب الفهم مع اللجوء إلى شرح النص لتحديد مناسب للدلالة المقصودة .ولكن المصطلحات تتجاوز هذا كله إلى محاولة الدقة العلمية والوضوح في الدلالة، لتكون الكلمة دالة على المفهوم المراد بشكل محدد متفق عليه بين المشاركين في العملية الإتصالية .وفي إطار زيادة حجم المعرفة العلمية وتعدد التخصصات زادت المصطلحات توخيا للوضوح وعدم الخلط والتداخل في داخل المستوى الواحد .وفي هذا الصدد قد نجد للشيء الواحد تسميات متعددة، وذلك مثل البنزين، تختلف المصطلحات الدالة عليه عند المتخصصين في الكيمياء وفي الصيدلة وفي هندسة البترول وفي وثائق إدارة المرور .ومع هذا فالوضوح ضروري في كل مستوى منشود لئلا يختلط المفهوم بغيره.

3- أدت زيادة المصطلحات في التخصصات الدقيقة المتعددة إلى نشوء حواجز اتصالية، تحقق تميزا للغات التخصص، ولكنها تعزلها بدرجات متفاوتة عن اللغة المشتركة .وهناك شكوى متجددة لدى جمهور المثقفين من عدم فهم بعض النصوص بسبب مصطلحات وردت فيها .يهتم بهذه المشكلة المشتغلون بتقريب العلوم أو بالنشر الإعلامي أو الثقافي في مجالات علمية، حيث الدقة منشودة والوضوح ضروري .وقد دلت دراسات شتى على رغبة قوية ومتزايدة في المعرفة العلمية، ولكنها المشكلة الحقيقية تكمن في غموض لغة التخصص .وقد تؤدي تلك الحواجز إلى صعوبات في التفاهم بين خبير قانوني وعالم اقتصادي ومهندس تقني ومفكر اجتماعي عليهم التعاون في وضع خطة محددة .إن زيادة المصطلحات مع تشعب الفروع العلمية أصبحت سمة جديدة، لها ضرورتها في إطار التخصص الواحد، ولكنها تؤدي في حالات كثيرة إلى حواجز لغوية وعزلة بين المشتغلين في التخصصات العلمية والمهنية، تجعل التعاون محدودا .

4- تظهر مشكلة التواصل في العمل العام بين المتخصصين وجمهور المتلقين في ضوء الفجوة بين لغات التخصص واللغة المشتركة .هناك مواقف للقاء متخصص في مجال محدد مع أعضاء المجلس النيابي، وإلى كتابة عالم كبير إلى الجماهير حول خطر وشيك، أو إلى كتابة متخصص في مجال محدد إلى السلطات الإدارية، وإلى كتابة مواطن مثقف إلى مؤسسة علمية أو تجارية .وهنا تظهر الفجوة بين استخدام عادي لكلمات مألوفة ومصطلحات علمية .وقد تؤدي هذه الفجوة أيضا إلى عدم فهم المتخصصين للمقصود بسبب عدم الوضوح طبقا لمنظومتهم المصطلحية .وهذه المشكلة لا تقتصر على العلوم والتقنيات، بل إنها واضحة أيضا في لغة القانون .وقد يستخدم بعض أهل التخصص كلمات محددة للمناورة وتغطية إجراء أو قرار بطريقة يظنها المتلقي سليمة، وتكون المخاطر كامنة فيها .وقد يعمد بعض المتخصصين إلى استخدام المصطلحات بطريقة غامضة تحقيقا للتفوق والتميز ولإعطاء انطباع بالصعوبة.

5- هناك وعي متزايد بأهمية إعطاء المصطلحات

مكانا في برامج التعليم والتكوين المهني، ويكون التركيز على المفاهيم والمصطلحات في داخل الفرع العلمي مع الاهتمام بعلاقاتها وبالفروق الكامنة بينها .وقد يؤدي هذا الرأي إلى تقديم مقرر كامل في مصطلحات العلوم الأساسية أو مصطلحات التقنيات أو مصطلحات العلوم الطبية لا يقتصر على قوائم مفردات، بل يقوم في المقام الأول على تقديم منظومة المفاهيم والمصطلحات والوسائل اللغوية لذلك .ويقترح بعض الخبراء العناية بهذا الجانب أيضا في إعداد معدي البرامج العلمية والثقافية الرفيعة في وسائل الاتصال الجماهيرية.

رابعا :المصطلحات وتعريب العلوم

تعريب العلوم مطلب عربي، يتجاوز المتخصصين إلى جمهور المثقفين، بهدف جعل العربية لغة متجددة للتعبير العلمي ولتقريب العلوم والتقنيات من ملايين المواطنين وحرصا على استمرار العربية لغة علمية موحدة ولإزالة شوائب التعدد والغموض، ويتطلب الإنجاز في هذه المجالات رؤية لمشكلات المصطلحات في المجالات المختلفة.

1 – كانت العلوم الكيميائية والفيزيائية والبيولوجية من المجالات الأولى التي بحثت مصطلحاتها في العالم الغربي بهدف تقنينها .أما على المستوى العربي فقد وضعت المصطلحات الموحدة في بدايات عمل مكتب تنسيق التعريب، واستقرت مع إقرارها- بطريقة ضمنية- قواعد نظرية تحدد طرائق وضع المصطلحات بالنسبة لكل مجال جزئي :المواد الكيميائية، أسماء النظريات، وحدات القياس، أسماء الأجهزة، أسماء العمليات .اتضحت أيضا -من الناحية العملية -مجالات الاقتراض، وإمكان عمل مصطلحات مركبة، وإلحاق نهاية أجنبية .وهذه المصطلحات الأساسية تعد منطلقا مهما في هذا الاتجاه من حيث النظرية والتطبيق.

2 – يعد الاهتمام بالعلوم الطبية أقدم جهد في العالم العربي الحديث لوضع المصطلحات، وفي مصر بدأ التعليم العالي بالطب سنة 1811، وبدأت حركة الترجمة والتأليف في هذا المجال .وأضافت الخبرات العربية المشرقية مصطلحات مهمة، ومنها جهود المجامع اللغوية .ومع العمل المتميز الذي يقوم به المكتب الإقليمي لمنظمة الصحة العالمية بالاسكندرية تجمعا لهذه المصطلحات وتنسيقا لها يصبح من المكن الإفادة من المصطلحات الأساسية في الكتابات الموجهة إلى الطلاب وجمهور المثقفين في هذا المجال، مع التوعية على مستوى عريض بمنظومة مصطلحات كل مجال من مجالات العلوم الطبية.

3 – في مجالات الصناعة هناك تنوع كبير في مستويات المصطلحات، الباحثون لهم منظومة مصطلحات، والمشاركون في عمليات الإنتاج لهم منظومة ثانية، ومصطلحات التوزيع وخدمات العملاء لها منظومة ثالثة .لاشك أن ثمة قدرا مشتركا بين كل هذه المنظومات أو بين كل اثنتين منها .وكل جديد في التقنيات يتطلب مصطلحات جديدة لا تقتصر أهميتها على الخبراء والمشاركين في الإنتاج، بل إن بعض هذه المصطلحات تستخدم في الأدلة المكتوبة للمستخدمين والكتب الإرشادية للفنيين المشتغلين بالتركيب والصيانة.

4- هناك مصطلحات أساسية في مجالات الاقتصاد والمال تتداولها الأقسام الخاصة بذلك في الصحف وتظهر على شاشات أجهزة الاتصال الحديثة في كل يوم حاملة أسعار الأسهم والسندات وحركة الأوراق المالية والمؤشرات وغير ذلك .وقد لاحظت دراسات كثيرة عدم فهم غير المتخصصين لبعض هذه المصطلحات ، والمشكلة هنا أن بعض أصحاب الأسهم والسندات مضطرون على الرغم من هذا إلى اتخاذ قرارات بشأن ما يملكون .التعامل مع دور الأوراق المالية يتم في حالات كثيرة من خلال مكالمات شفوية موجزة ومركزة أو أوامر ترسل مكتوبة بطريقة مباشرة ، وهنا يكون للمصطلحات أهميتها.

5- مصطلحات العلوم الاجتماعية والإنسانية حديثة نسبيا ، عمرها يكاد يتجاوز مائة عام .ولكن تنوع مصادرها وتعددها جعل من المهم أن يتم تنسيقها وتوحيدها .وأكثر المصطلحات في هذه المجالات لها علاقة مع اللغة المشتركة ، سواء أكان ذلك بالاعتماد على التراث أم على الفصحى المعاصرة .ولكن التدقيق في استخدام كل مصطلح منها يجعل تنسيقهاضروريا حتى يتم التفاهم بشكل سهل وواضح ، وحتى يفهم القارئ ما يعنيه الكاتب بكلمات مثل :فئة وجماعة وطبقة ومجموعة ، على النحو الذي قصده ، فهمادقيقا ودون خلط أو تداخل.

6 — مصطلحات السياسة تكون أكثرها على مدى نحو قرنين ، وكان أكثرها يستقر في الدول العربية على نحو يفوق مجالات أخرى .وهنا نجد مصطلحات ، مثل :دستور وحكومة ووزارة والسلطة التشريعية والسلطة التنفيذية ، تكاد تكون موحدة في كل الدول العربية .المهم هنا هو التدقيق في فهم المقصود من كل منها ، حتى لا يكون التوحيد مقصورا على وجود المصطلح ، دون إدراك المفهوم الذي يدل عليه.

- 7يتطلب التعامل بين الدول العربية استخدام مصطلحات إدارية ، وما أكثر التنوع الحادث في هذا المجال ، من ذلك :المحافظة ، الجهة ، الولاية ، المديرية ، المنطقة .وهنا تكون التوعية بهذه المصطلحات مهمة من أجل الوضوح والدقة .أما المصطلحات الخاصة بالإجراءات الإدارية ، مثل :تأشيرة ، موافقة ، ففيها تعدد وتداخل وتنوع محلي على نحو يجعل التوعية بها وتنسيقها مرحلة مهمة في سبيل توحيدها.

خامسا :المصطلحات ونشر المعرفة:

1- المصطلحات لها دورها في إعداد الكتب المعرفية والثقافية والمراجع العامة ، ولا يمكن إحداث تنمية حقيقية مع استمرار القصور في هذا الجانب .هناك نقص كمي في الإنتاج العربي من المطبوعات الثقافية والبرامج الإعلامية ذات الأهداف المعرفية والثقافية .ويظهر القصور على وجه الخصوص في قلة ما يكتب أو يترجم عن المفاهيم الجديدة في العلم والتقنيات بطريقة تناسب القارئ العربي. هناك مشكلة في الترجمة والصياغة ، وفي حالات كثيرة يكون العمل اللغوي في إعداد الكتاب على أساس الذوق الفردي والانطباع واختراع كلمات جديدة كثيرة متقاربة ومتداخلة ، وكان لكل مترجم منظومته الفردية التي تتداخل مع مصطلحات الآخرين ولكنها لا تطابقها .وهذا الموقف لا يمكن تجاوزه بحوار نظري ، بل بمشروعات عربية مشتركة أو بمشروعات نشر بين أكثر من دولة ،

تستخدم فيها هذه المصطلحات الموحدة التي ثبتت صلاحيتها، وتكون هذه المطبوعات مجلا لاختبار كل المصطلحات.

2- يعد حجم الإنتاج الفكري من الكتب تحقيقا وتأليفا وترجمة حتى اليوم دون مستوى الطموح .مجموع الإنتاج العربي من الكتب يزيدقليلا عن 1 %من الإنتاج العالمي .وفي السنوات الماضية تفوقت في هذا المضمار دول كانت في مستوى مقارب مثل تركيا وإسبانيا) .الإنتاج العربي السنوي أقل من 10 آلاف، تركيا 7 آلاف، إسبانيا 31 ألفا .(وإذا لاحظنا أن تركيا تناظر من حيث عدد السكان 30 %من الدول العربية، فعلينا أن نجعل إنتاجنا لا يقل عن 20 ألف عنوان سنويا، إذا أردنا للأمة العربية على مشارف القرن الحادي والعشرين موقعاوسطا في العالم المعاصر.

3- الكتاب المعرفي والثقافي يشكل نسبة محدودة من مجموع الإنتاج العربي من الكتب من حيث عدد العناوين وعدد النسخ إن الكتب المدرسية تحتل نسبة لا تقل عن 20 %من عدد العناوين المنشورة في مصر وتزيد عن ذلك نسبة الكتب المدرسية بالمقارنة بمجموع الإنتاج في دول عربية أخرى، في حين أن الكتب المدرسية لا تشكل أكثر من 11 %في الدانمرك والصين، وتقل إلى 2 %فقط في ألمانيا .ومعنى هذا كله أن الكتاب المعرفي والثقافي له وجود محدود في النشر العربي .وتزيد المشكلة إذا نظرنا في مجموع عدد النسخ المطبوعة من مجموع الإنتاج في داخل كل دولة. في مصر يمثل الكتاب المدرسي 72 %من مجموع عدد النسخ، وبذلك يصبح للكتاب المعرفي والثقافي مكانة متواضعة تقتصر على 28 %من عدد النسخ المطبوعة، في الوقت الذي نجد فيه الكتاب المدرسي في المجر يمثل 28 %والكتاب الثقافي والعلمي 72%، وفي إيطاليا الكتاب المدرسي 30 %والكتاب الثقافي والعلمي 70%، وفي البرتغال الكتاب المدرسي 32 %والكتاب الثقافي والعلمي 67 .%ومن هنا يظهر لنا ضعف قاعدة القراء في داخل كل دولة عربية، وقد يكون من المناسب مع إقرار المصطلحات أن تنفذ خطة تدعمها الدول العربية للنشر الثقافي والعلمي، على نحو دعمها القوى للكتاب المدرسي.

سادسا :آفاق المستقبل:

1- أصبح من الضروري إعادة النظر في أشكال إتاحة المصطلحات، فإن الزمن الواقع بين إقرار مجموعة المصطلحات وطبعها على الورق في مجلدات وتداولها في الدول العربية يمكن اختصاره بشكل واضح إذا تمت الإفادة من التقنيات الحديثة.

2- أنجز مكتب تنسيق التعريب في مؤتمرات التعريب معجمات كثيرة، طبعت على مدى نحو ثلاثين عاما .وأصبح الحصول عليها مجتمعةمطلبا متعذرا .ولهذا كله أصبح من الضروري إدخال كل هذه المعجمات على قرص مدمج (CD-ROM) وذلكطبقا لنظام محدد يعطي المصطلح مع المقابل، ويسهل استدعاء المصطلح طبقا للمدخل العربي أو الإنجليزي أو الفرنسي، مع بيان التخصص أو التخصصات التي يستخدم فيها المصطلح. ويكون إنتاج هذا القرص المدمج في إطار يحقق تداوله على أوسع نطاق في الدول العربية كلها، ودون أن يتحمل مكتب تنسيق التعريب نفقات الإنتاج والتوزيع.

3- هذه المصطلحات تكون في مرحلة تجريب لمدة محدودة، ويستفاد منها في التأليف والترجمة، ويتابع مكتب تنسيق التعريب هذه المطبوعات المختارة في مجالات متخصصة من خلال عدد من الخبراء العلميين واللغويين لتعرف مدى قبول هذه المصطلحات، مع تسجيل التعديلات المقترحة والمنفذة في إطار منظومة المصطلحات للتخصص الواحد.

وتخصص السنوات الواقعة بين المؤتمر التاسع والمؤتمر العاشر للتحرير العلمي لهذه المصطلحات، وذلك بإضافة تعريف موجز وواضح لكل مصطلح اعتملدا على الجهود الدولية في كل مجال من هذه المجالات .ويمكن في هذا الصدد التعاون مع بنوك المصطلحات في الدول الأوروبية وفي كندا، حيث المصطلحات مصنفة علميا ومعرفة بإيجاز ومخزونة بعدة لغات.

4- تعرض المصطلحات الموحدة معرفة على المؤتمر العاشر للتعريب، وفي ضوء الملاحظات يكون التحرير النهائي للعمل كله .وتعد الطبعة الجديدة من المصطلحات في مجلدات ذات ترتيب ألفبائي شامل، ومجلدات ذات تصنيف موضوعي، كما ينتج القرص المدمجمتضمنا كل هذه المصطلحات والمعلومات.

5- يتم التشاور لإدخال هذه المصطلحات في شبكة المعلومات الدولية (Inter-net) على نحو يسهل الحصول عليها في كل أنحاء العالم .ويحسن أن يكون ذلك فور المؤتمر العاشر للتعريب.

6- في عصر التنمية الثقافية وسيطرة وسائل الاتصال الجماهيرية وانتشار التقنيات المتقدمة للمعلومات يصبح الاستخدام المتزايد للمصطلحات الموحدة مطلبا أساسيا يتطلب خطة واضحة للدعوة إلى استخدامها في المجالات الآتية :الكتب العلمية الأساسية المترجمة والمؤلفة، المطبوعات الخاصة بالاتجاهات المعاصرة في العلوم، البرامج المصورة في العلوم، المواد الإعلامية المعدة للبث عن طريق الشبكات الفضائية والأقمار الصناعية .وهنا يكون دور وسائل الاتصال الجماهيريحاسما في استخدام المصطلحات.

7- من الضروري استمرار البحوث الأساسية والبحوث التطبيقية في مجالات المصطلحات، مع عدم الخلطبين العمل اللغوي التسجيلي لألفاظ الحرف التقليدية والبحث التاريخي للمصطلحات في التراث العربي من جانب، والبحوث التطبيقية عن واقع المصطلحات والمتطلبات المصطلحية من أجل الحاضر والمستقبل من جانب آخر .ومن المفيد في هذا الصدد تأكيد وعى جديد بأهمية البحث في القضايا اللغوية للعربية في العصر الحديث وتوجيه مزيد من الباحثين إلى دراسة الواقع اللغوي المعاصر والتعرف الدقيق لمتطلبات التنمية اللغوية.

8- هناك عدة أنماط للغات التخصص تتطلب بحوثا في داخل كل قطاع تخصصي، وهنا ينبغي تمييز منظومة المصطلحات العلمية والمصطلحات المهنية ومصطلحات العمليات الإنتاجية ومصطلحات التسويق والتوزيع وخدمة المستفيدين .وهذه الدراسات من شأنها أيضا تعرف الرصيد المصطلحي الأساسي الذي يعد ثروة مضافة إلى المفردات المشتركة في اللغة العربية في العصر

الحديث.

9- المصطلحات في التكوين المهني لها أهميتها لفئات من المتعاملين باللغة تعلملا مؤثرا وحاسما، وفي مقدمتهم المترجمون المتخصصون ومؤلفو الكتب المدرسية والثقافية ومعدو البرامج الإعلامية ومحررو الموسوعات والمعاجم .ومن هنا تتطلب المرحلة الجديدة تخطيط برامج في علم المصطلح ذات أهداف تخصصية محددة، وذلك في نسق التكوين المهني والتدريب، ويمكن عند التخطيط لذلك التعاون مع مؤسسةInfo-Ter

الخصائص المميزة الرئيسة للمعجمية العربية (*)

د. علي القاسمي (**)

1 – الخلاصة

تعالج هذه الدراسة تطور المعجم العربي، ليس وفْقاً للتسلسل التاريخي البحت وإنما بطريقة موضوعية كذلك، فتتطرق إلى المشكلات الرئيسة التي واجهها المعجميون العرب مثل: العلاقة بين القاموس والمعجم (أو، بعبارة أخرى اختيار المداخل)، وترتيب المداخل، وترتيب الاشتقاقات من الجذر، وترتيب المعاني المختلفة لكلمة المدخل، وغيرها من المشكلات التي بذل أولئك المعجميون جهوداً جبارة لتسويتها، لكن حل بعضها يبدو حتى يومنا هذا بعيد المنال.

ومن جهة ثانية فإن الدراسة تسلط الضوء على خصائص المعاجم العربية مثل، تزويد القارئ بالمعلومات الصوتية والصرفية والدلالية الوافية. كما تتناول المعلومات التكميلية في المعجم مثل: أسماء الأعلام، والشواهد التوضيحية، والرموز الخاصة بمستويات الاستعمال، وهي معلومات تعد جزءاً أساسياً من التقاليد المعجمية باللغة العربية.

2– الخلفية التاريخية للمعجمية العربية

2.1– متطلبات المعجمية واحتياجاتها:

ظهرت المعجمية– مثل أي نشاط ثقافي أو علمي– استجابة لاحتياجات عملية معينة، بعد أن توفرت شروط وجودها ومتطلباته، فالمعاجم أدوات معرفية تزود مستعملها بمعلومات محددة هو بحاجة إليها. ويدل وجود عدد كبير من المعاجم الحالية ذات الأصناف المختلفة على تنوع احتياجات المستعملين الذين صُنعت لخدمتهم. لقد استدعى إعداد المعاجم لأول مرة، وإن كانت في صيغة بدائية، احتياجات ما زالت قائمة، فقد ظهرت المعاجم القديمة إلى الوجود لمساعدة الناس على استيعاب نصوص مكتوبة في لغتهم، أو فهم لغات شعوب أخرى تتصل بهم.

أما الشروط الأساسية لوجود المعاجم، والمتطلبات الضرورية لإعدادها، فتنحصر في توافر نظام كتابي، وتمدرس يسهّل تعلّم ذلك النظام وانتشاره. وإذا كانت معاجم اليوم إما مطبوعة وإما محوسبة، فإن الكتابة تبقى في كلا النوعين وسيلة التدوين التي لا غنى عنها. ولهذا فإن الجماعات البشرية ذات التقاليد الشفوية

(*) أعدت هذه الدراسة أصلا باللغة الإنجليزية وألقيت في المؤتمر العالمي الذي عقد في سيرلانكا في ديسمبر 1992، بمناسبة إتمام تصنيف معجم اللغة السنهالية المؤلف من 25 مجلداً والذي استغرق إعداده حوالي مئة عام.

(**) مدير الأمانة العامة لاتحاد جامعات العالم الإسلامي – الإيسيسكو – الرباط

والتي لا تمتلك نظاماً كتابياً للغتها ليس بوسعها إنتاج المعاجم. تستطيع تلك الجماعات إنتاج تراث شعري ضخم متداول، ولكن لايمكنها إعداد معجم صغير متكامل. ومن ناحية أخرى، فإن محتوى معاجم شعب من الشعوب يُفصح عن المستوى الثقافي الذي بلغه ذلك الشعب.

2.2– البلاد العربية مهد صناعة المعجم:

توافرت متطلبات ظهور أول معجم في تاريخ البشرية المعروف، في البلاد العربية، ونتيجة لذلك فقد ولد فيها أقدم معجم عثر عليه لحد الآن.

لقد اخترعت الكتابة المسمارية في بلاد ما بين النهرين (العراق) والكتابة الهيلوغريفية في مصر، وذلك في الألف الرابعة قبل الميلاد. وتم تطوير أول ألفباء عرفتها الإنسانية في سوريا وفلسطين ومنها أخذت الألفباء الإغريقية واللاتينية [1]. ومعروف لدى جميع اللغويين أن أسماء الحروف الإغريقية: ألفا، بتا، جاما، الخ. إنما تمثل أسماء عربية هي: الأليف، والبيت، والجمل، الخ. التي كانت تشكل رسومها علامات الألفباء.

لقد وضع السومريون بذور المدنية الحديثة في جنوبي بلاد الرافدين قبل أكثر من خمسة الآف عام، فطوروا الزراعة، واخترعوا العجلة، وابتدعوا الكتابة، وأنشأوا المدارس، وأسسوا المكتبات، وأنتجوا أدبا وفنونا جميلة راقية، وازدهرت المدارس في المدن السومرية مثل أور، وأريدو، ولارسا، وأوروك، وكيش، ولكش، ونيبور.

كان الأطفال السومريون في تلك المدارس، ينسخون قوائم العلامات المسمارية ومعانيها على رقم طينية، ويحمل كثير من هذه الرقم الطينية، التي اكتشفها علماء الآثار مؤخراً، العلامات المسمارية ومعانيها أو شروحها، مصنفة تحت رؤوس الموضوعات مثل: المهن، والعلاقات العائلية، ومكانة الأطفال، الخ. وكان استنساخ هذه القوائم يحقق غرضين في آن واحد: التمرن على الكتابة واكتساب المعرفة.

وضم الأكديون أرض سومر إلى مملكتهم حوالي عام 2350ق.م. فوحّدوا بلاد الرافدين تحت قيادتهم. واختار ملكهم العظيم حمورابي (1728–1686 ق.م) بابل لتكون عاصمة الإمبراطورية الجديدة. ولما كان الأكديون قد احتووا الحضارة السومرية وتعلموا اللغة السومرية التي تختلف عن لغتهم، فقد كان على تلاميذ المدارس أن يستعملوا نوعاً من السارد الثنائية اللغة تضم العلامات المسمارية السومرية ومقابلاتها الآشورية. وتتكون بعض الرقم الطينية، التي عثر عليها علماء الأشوريات في العراق، من أربعة أعمدة: العلامات السومرية، ومعانيها، ومقابلاتها الآشورية، ومعاني تلك المقابلات [2].

وعلى الرغم من أن مدينة بابل كانت عاصمة الإمبراطورية البابلية فإن مدينة نيبور كانت قاعدتها الدينية ومركزها العلمي. ومن مكتبات نيبور استخرج علماء الآثار مجموعات من ذخائر الدين والآداب والتاريخ، وكذلك مصنفات النحو والمعاجم. وهذا ما حدا

بأحد علماء الآثار الذين شاركوا في الكشف عن تلك المكتبات إلى وصف بلاد ما بين النهرين بأنها ((موطن الكتابة ومهد المدنية)) [3].

من المحتمل أن تكون للمعجمية الصينية والسنسكريتية ما للمعجمية الآشورية من القدم، ولكن أقدم عمل عثر عليه بالصينية هو (إره يا) الذي قد يعود إلى حوالي سنة 200 ق.م، وأقدم عمل في السنسكريتية هو (أماراكوشا) الذي يعود إلى حوالي سنة 500 ق.م [4].

إن بلاد العرب هي مهد المعجمية، وهذه الحقيقة تجد صداها في موسوعة يونيفرسالس الفرنسية التي تؤكد ذلك في مطلع مادتها عن المعجم بقولها:

((ولدت أقدم المعاجم، وغالبا في صيغة بدائية، مع مولد أقدم المدنيات حيث كانت الكتابة قيد الاستعمال في بلاد ما بين النهرين، في الألف الثانية قبل الميلاد، وفي مصر حوالي 1750 ق.م. وقد جاءت تلك المعاجم استجابة لاحتياجات علمية فرضها التواصل الإنساني بين الجماعات المختلفة. أما المعاجم "العلمية" فلم تظهر إلا بعد ذلك بوقت طويل)) [5].

3- تطور المعجمية العربية:

3.1. الإسلام واللغة العربية

إن تاريخ اللغة العربية الحديث يرتبط ارتباطا وثيقا بمولد الإسلام في جزيرة العرب عام 610م. فقد حث الإسلام على ضرورة التعلم، وعظم أهمية المعرفة، منذ أول سورة من القرآن الكريم نزلت على الرسول محمد (ص):

﴿ إقرأ باسم ربك الذي خلق * خلق الإنسان من علق * اقرأ وربك الأكرم * الذي علم بالقلم * علم الإنسان ما لم يعلم * ﴾ [6].

وبعد مرور أقل من قرن واحد على وفاة الرسول (ص)، اتسعت رقعة الإسلام من بلاد الغال في أوربا إلى الهند والتركستان الصينية. ولا يمكن تفسير هذا الانتشار السريع بالقوة العسكرية، وإنما ينبغي أن يعزى إلى القيم الإنسانية التي يمثلها الإسلام مثل قيم السلم، والأخوة، والعدالة، والمعرفة [7].

وحيثما انتشر الإسلام، انتشر تعليم اللغة العربية وتعلمها. فالمسلمون يتلون القرآن الكريم بالعربية، ويصلون بها خمس مرات يوميا. لقد أدت رغبة المسلمين في فهم القرآن الكريم إلى قيام دراسات لغوية متنوعة من ضمنها الدراسات النحوية والمعجمية، وتتفق الأغلبية العظمى من الباحثين في تاريخ المعجمية العربية على أن الدافع الرئيس وراء ظهور المفردات كان فهم القرآن الكريم والحديث النبوي الشريف [8].

إن العلاقة بين التمسك بالإسلام وحب اللغة العربية يلخصها الثعالبي (961-1038م) في مقدمة معجمه الشهير (فقه اللغة) وهو من أوائل معاجم المعاني باللغة العربية:

((من أحب الله أحب رسوله المصطفى (ص). ومن أحب النبي العربي أحب العرب. ومن أحب العرب أحب اللغة العربية التي نزل بها أفضل الكتب على أفضل العجم والعرب. ومن أحب العربية عني بها، وثابر عليها، وصرف همته إليها)) [9].

ولقد أكد كثير من المعجميين أهمية المعجمية

بوصفها أداة فعالة في فهم الشريعة الإسلامية. ومن هؤلاء المعجميين الفيروز آبادي (1326–1414م) صاحب معجم (القاموس) الذي أصبح عنوانه مرادفا لكلمة (المعجم). وفي حقيقة الأمر، أن عددا من رواد المعجمية العربية كانوا أصلا من المفسرين والفقهاء. ومن الأمثلة على هؤلاء العلماء: الأزهري (893–981م) الذي ساعده تفسيره للقرآن الكريم على اقتباس معظم شواهد معجمه (تهذيب اللغة) من القرآن الكريم والحديث النبوي الشريف، والزمخشري (1075–1144م) الذي ألف تفسيرا مشهورا بالإضافة إلى معجم متداول حتى يومنا هذا بعنوان (أساس البلاغة).

وإذا كان القرآن الكريم قد حفظ اللغة العربية الفصحى وأبقى عليها حية، فإن المعاجم ساعدت كثيرا على فهم هذه اللغة كما هي مستعملة في القرآن الكريم.

3.2– مراحل تطور المعجمية العربية

لقد مر تطور المعجمية العربية بثلاث مراحل متميزة ولكنها قد تتداخل أحيانا ، وهي:

أ) استخدام المخبرين اللغويين:

لقد توجه اللغويون، الذين كانوا عادة من أبناء المدن، إلى البادية لمشافهة الأعراب ممن تتسم لغتهم بالفصاحة، وسجلوا الألفاظ التي يستعملونها ليس طبقا لنظام أو تصنيف معين وإنما حسب ما سمعوها منهم. وتزخر كتب التاريخ واللغة العربية بحكايات هؤلاء اللغويين الذين رحلوا إلى البادية لمشافهة أبنائها.

ومن أشهر هؤلاء اللغوين الأصمعي(739–831 م)، وأبو عبيدة (728–824م). ومعروف أن استخدام المخبرين اللغويين هو من تقاليد علم اللغة الحديث في أوربا وأمريكا ولم يستخدم فيهما إلا في أوائل القرن العشرين.

ب) جمع المفردات:

وتتمثل المرحلة الثانية في تصنيف المفردات التي جمعت من الأعراب في البادية تحت رؤوس موضوعات مختارة مثل: المطر، اللبن، النخيل، الكرم، الوحش، الخيل، الخ. وخلال هذه المرحلة، صنف الأصمعي كتيبات حول موضوعات مختلفة مثل صفات الإنسان، والملابس، والخيل والجمال، والشاة، والبيوت، والأسلحة، والنبات، والأشجار.وصنف أبو عبيدة عدة كتيبات عن الخيل، والجمال، والصقور، والحمام، والأفاعي، والنوادر.

ج) صناعة المعجم:

وفي هذه المرحلة انكب اللغويون على تصنيف المعاجم المتكاملة. وظهر أول معجم بالبصرة على يد الخليل بن أحمد الفراهيدي (718–786م). ولما لم يكن هنالك معجم سابق ليتخذه الخليل نموذجا يحتذى، فقد اضطر إلى دراسة جميع مشكلات المعجمية العربية وإيجاد حلول لها[10].

3.3– الأصناف النوعية للمعاجم العربية:

كان المعجم العربي أحادي اللغة حتى القرن التاسع عشر الميلادي، ما عدا بعض الاستثناءات مثل المعجم العربي- الفارسي الذي ألفه الزمخشري. ولا يعني هذا أن بقية الأمم لم تصنف معاجم ثنائية أو متعددة اللغة

تكون العربية فيها لغة المتن أو لغة الشرح. ففي أوربا، ألف عـدد مـن المستشرقين مثـل هـذه المعـاجم، منـهم يعقوب غوليوس Jacobus Golius (1596–1667م) الـذي ألف المعجم العربي-اللاتيني الذي نشـر في لايـدن عـام 1653م، وأدورد كاسـتل Edward Castell (1608–1685) الذي ألف معجما متعدد اللغات من بينها العربيـة وجـورج ويلهلم فريتاغ G.W. Freytag (1788-1861) الـذي نشـر معجما عربيا- لاتينيا بأربعة مجلدات في مدينة هاله بـين عـامي 1830 و1837[11]. ولكـن هـذه المعـاجم لم تؤثـر في تطور المعجمية العربية أو تغير مسارات صناعة المعجم العربي.

وعلى أي حال، فإن المعـاجم العربيـة الأحاديـة اللغـة تغطي جميع الأصناف النوعية المعجمية المعروفـة. وقـد انشـغل الأسـتاذ أحمـد الشـرقاوي إقبـال، أحـد علمـاء مراكش، في إعداد ببليوغرافية مصنفة للمعاجم العربية، فتمكن من جمع حوالي ألفي عنوان، على الرغم مـن أن عمله ليس جامعا شاملا [12].

لقد أجـاد المعجميـون العـرب في جميـع أصنـاف المعاجم التي ألفوها، عامة كانت أو متخصصـة، لغويـة أو موسوعية، وصفية أو تاريخية.

3.4 عالمية المعجمية العربية

عندما نتحدث عن المعجمية العربية، لا نقصد المعـاجم العربية الـتي ألفـها لغويـون عـرب فقـط، وإنمـا نعـني جميع المعاجم العربية الأحادية اللغة التي ألفها لغويون عرب أو غير عرب. فالإسلام لا يميز بـين النـاس علـى أساس الرس، أو الجنس، أو اللون، أو المعتقـد، وإنمـا على أساس التقوى، ويشكل جميع المسلمين أمة واحدة .فـ (لا فرق بـين عربـي وأعجمـي إلا بـالتقوى) [13]. أو كما ورد في القرآن الكريم ﴿ وان هذه أمتكـم أمـة واحـدة وأنا ربكم فاتقون﴾. [14]

ولتوضيح حقيقة أن المعاجم العربية صنفها لغويون من جميع بلاد الإسلام،عربا كانوا أو غير عرب، نقـدم الجدول التالي[15] الذي يشتمل علـى أشـهر اثـني عشـر معجما باللغة العربية مع أسماء مؤلفيها وأماكن ولادتهم وتواريخهـا، ولا يعني مكان الولادة أن المؤلف عاش فيه طوال عمره، أو أن المعجم قد ألف في ذلك المكان، فقـد كان معظم العلماء يرتحلون طلبا للعلم والعمل. ومن الأمثلة علـى هـذه الظـاهرة أن أبـا علـي القـالي مؤلـف معجـم(البـارع)قـد ولـد في قـالي قـلا- مـنزجرد (أرمينيا)،ودرس في بغداد(العراق) واستقر وعمل في قرطبة (الأندلس).

الرقم	المعجم	مؤلفه	مكان ولادته	تاريخ ولادته ووفاته م
1	العين	الخليل بن أحمد	عُمان	786-718
2	البارع	أبو علي القالي	منزجرد (أرمينيا)	967-893
3	الجمهرة	ابن دريد	بغداد (العراق)	933-837
4	تهذيب اللغة	أبو منصور الأزهري	صرات (خراسان)	931-893
5	الصحاح	إسماعيل الجوهري	فاراب (تركيا)	1003 -?
6و7	أ - المجمل ب - المقاييس	ابن فارس	قزوين (الخزر)	1004-941
8	المحكم	ابن سيدة	مرسية (الأندلس)	1066-1007
9	أساس البلاغة	الزمخشري	زمخشر (خيفا)	1144-1075
10	لسان العرب	ابن منظور	مصر	1311-1232
11	القاموس المحيط	الفيروز آبادي	قازان (إيران)	1414-1326
12	تاج العروس	الزبيدي	زبيد (اليمن)	1790-1732

وفي القرنين التاسع عشر والعشرين الميلاديين، أسهم بعض المستشرقين الأوربيين في المعجمية العربية، مثل دوزي (1820-1883) الذي ألف (تكملة المعاجم العربية)، وأدورد وليم لين (1801-1876) الذي ألف (مدّ القاموس)، وهو معجم عربي- إنجليزي في ثمانية مجلدات [16].

4- الصعوبات التي تواجهها المعجمية العربية

في أثناء البحث من أجل إنتاج المعجم المثالي، واجه المعجميون العرب مجموعة من الصعوبات، أهمها:

4.1 اختيار المداخل:

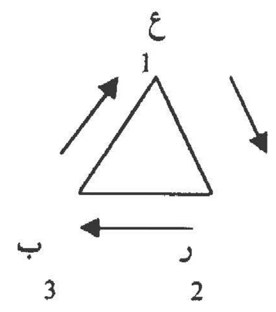
يواجه المعجميون المعاصرون، أينما وجدوا، قضية حيوية في صلب مهنتهم، ألا وهي قضية العلاقة بين قاموس اللغة ومعجمها. وبعبارة أخرى، كم من المادة اللغوية ينبغي على المعجمي أن يضمّنها في معجمه على شكل مداخل؟وكيف ينبغي أن ترتب تلك المادة؟ [17]

هل نعرّف المعجم بأنه ((كتاب يضم مفردات لغوية...)) كما في (الموسوعة البريطانية) [18]، أم نعرفه بأنه ((كتاب يضم مفردات اللغة...)) كما يقول (معجم أكسفورد للمتعلمين المتقدمين)؟ [19]. فطبقاً للتعريف الأول فإن عدداً معينا من الكلمات يدخل في المعجم، في حين أن التعريف الثاني يفترض دخول جميع كلمات اللغة في المعجم.

تفتقت عبقرية أبي المعجم العربي، الخليل بن أحمد الفراهيدي (718-786م) عن طريقة مبتكرة [20] (أو عن "برنامج" بلغة المعلوماتيين والحاسوبيين المعاصرين) يستطيع من خلالها إحصاء جميع المفردات الممكنة في اللغة العربية. وقد بسط هذه الطريقة في المقدمة التي دبجها لمعجمه (العين). ونظراً لأن المعجم يشتمل على أخطاء لغوية لا يمكن أن تفوت لغوياً فذاً

كالخليل، ولأن مداخله تشير إلى بعض الأعلام الذين عاشوا بعد عصر الخليل، فإن بعض الباحثين المعاصرين يفترضون أن الخليل لم يكتب من المعجم سوى مقدمته وهيكله، ثم أكمله تلامذته وعلى الأخص الليث (؟– 796م)، ولكن من المحتمل جدا أن تلك الهفوات وأسماء الأعلام المتأخرة هي من فعل النساخ[21].

تحدد طريقة الخليل أولا أنواع الجذور الممكنة في اللغة العربية، فالجذور ثنائية أو ثلاثية أو رباعية أو خماسية الحروف. ثم أخذ الخليل كل حرف من الحروف الهجائية العربية الثمانية والعشرين، وقلبه مع بقية الحروف، مسجلا الجذور التي تشتمل على ذلك الحرف. وهكذا فكل حرف في الجذر الثلاثي يدخل في تشكيلات مع الحرفين الآخرين لينتج عن ذلك ستة جذور. فمثلا تقليبات الجذر (ع ر ب)، تنتج عنه الجذور الستة التالية:



1+2–3= عرب

1+3+2= عبر

2+1+3= رعب

2+3+1= ربع

3+1+2= بعر

3+2+1= برع [22]

وهذه الجذور الستة جميعها مستعملة في اللغة العربية. ولكن في حالات أخرى، نجد أن بعض الجذور المحتملة غير مستعملة (أي مهملة باصطلاح الخليل)، بسبب قيود صوتية.

وهكذا، فإن الخليل قد أبدع طريقة لتسجيل جميع مفردات اللغة. وأثرت طريقته وطموحه في أجيال متعاقبة من المعجميين بعده. وقد لزم للتخلص من هذه الطريقة المعتمدة جهد كثير وشجاعة كبيرة.

وما زال المعجميون العرب اليوم، مثل زملائهم في جميع أنحاء العالم، يواجهون مشكلة اختيار مداخل المعجم العام. وحتى عندما يتم تحديد غرض المعجم، فإن علماء اللغة التطبيقيين لم يتوصلوا إلى قواعد علمية أو مبادئ معلومة تحكم اختيار المداخل، ولهذا السبب يميل بعض الباحثين إلى القول بأن المعجمية ليست علما وإنما مجرد فن.

4.2– ترتيب المداخل:

إن مشكلة ترتيب المداخل في المعجم العربي لم تحل لحد الآن. فقبل سنوات قليلة، واجه مؤلفو المعجم العربي الأساسي الذي نشرته المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم عام 1989، صعوبة كبيرة في اتخاذ القرار المناسب حول ترتيب مداخل المعجم. فعلى الرغم من أنهم اتفقوا على تبني الترتيب الألفبائي، اختلفوا حول ما إذا كان ينبغي أن تتألف مداخل معجمهم من جذور أو مفردات، ترتب ألفبائيا.

كانت جميع المعاجم العربية تقريبا، حتى القرن العشرين، تنطلق من الجذور وترتبها طبقا لترتيب أو لآخر. وتتمثل أهم فوائد الترتيب الجذري في تجميع شمل العائلة اللفظية في مدخل واحد مما يجعل التعريفات أقصر وأيسر على الفهم.مع ذلك فإن للترتيب الجذري مساوئ عديدة وفي طليعتها أن كثيراً من المتعلمين وغير المتخصصين لا يستطيعون استخلاص الجذر من الكلمة التي يبحثون عن معناها في المعجم. فبعضهم لا يعرف أن جذر كلمة(استعلامات) هو (ع ل م)، وجذر كلمة (تيمم) هو (ي م م)، وجذر كلمة (مُناخ) هو (ن و خ) . وهكذا تتفاقم صعوبة استعمال المعجم. وثانيا، إن كثيراً من الكلمات المعرّبة لا جذر لها فنضطر إلى إدراجها في المعجم ألفبائياً، مثل (سنتمتر) و (منجنيق) و (رادار) الخ. وثالثاً، توجد كلمات عربية لا يقطع حتى المعجميون في جذرها الحقيقي. فكلمة (ميناء) مثلا يدرجها المعجم الوسيط لمجمع اللغة العربية[23] تحت الجذر (م ن أ) ويدرجها معجم هانزفير[24] تحت (م.أ.ن) ويضعها المعجم العربي الأساسي الذي أصدرته المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم تحت الجذر(ون ي)[24].

لقد مرّ ترتيب مداخل المعجم العربي في خمس مراحل متميزة، على الرغم من تداخل هذه المراحل زمانيا:

4.2.1 الترتيب الهجائي الصوتي مع تقليبات الجذر:

قبل أن يؤلف الخليل بن أحمد الفراهيدي معجمه (العين)، عرفت اللغة العربية ترتيبين لحروفها، وهما:

أ) الترتيب الألفبائي، الذي لا يزال يستخدم بصورة واسعة في إعداد الفهارس والمعاجم. وينتظم هذا الترتيب حروف الهجاء حسب أشكالها، نحو أ، ب، ت، ث، جـ، حـ، خـ، د، ذ، ر، ز، س، ش، ص، ض ،ط، ظ، ع، غ، ف، ق، ك، ل، م، ن، هـ، و، ي.

ب) الترتيب الأبجدي، الذي يستعمل حالياً على نطاق أضيق من الترتيب السابق، ويستخدم خاصة في ترقيم أجزاء المقال أو البحث، وتجمع الحروف فيه هكذا : أبجد، هوز، حطي، كلمن، سعفص، قرشت، ثخذ، ضظغ

ترتيب حروف الهجاء

الترتيب الألفبائي	الترتيب الأبجدي

ومع ذلك فإن الخليل لم يختر أياً من الترتيبين لمعجمه (العين). فبدلاً منهما، ابتكر ترتيباً لحروف الهجاء العربية خاصاً به، يعتمد على ترتيب الحروف حسب مخارج نطقها من أقصى الحلق إلى الشفتين، مبتدئاً بالعين. ومن هنا جاءت تسمية المعجم بالحرف الأول منه. وترتب الحروف طبقاً لترتيب الخليل الصوتي على النحو الآتي:

ع، ح، هـ، خـ، غ، ق، ك، جـ، ش، ض، ص، س، ز، ط، د، ت، ظ، ذ، ث، ر، ل، ن، ف، ب، م، و، أ، ي.

وقد وزع معجم (العين) على أبواب؛ باب لكل حرف من حروف الهجاء. وفي داخل كل باب، عرضت تقليبات ذلك الحرف مع جميع الحروف الأخرى لتسجيل جميع الجذور التي تشتمل على ذلك الحرف. وبعد ذلك، يقسم كل باب إلى فصول طبقا لعدد أصول الجذور: ثنائي، ثلاثي، رباعي، خماسي. وفي داخل كل فصل يقلب الجذر الواحد لاستعراض الجذور الممكنة الأخرى منه.

وعلى الرغم من أن نظام الخليل في معجمه (العين) معقد وثقيل، فإنه أسهم في تعميق التفكير في طبيعة اللغة وكيفية عملها، وشجع على إجراء البحث الصوتي والمعجمي. ولقد أثر في صناعة المعجم بعده لأكثر من قرنين.

وخلال القرنين العاشر والحادي عشر الميلاديين، كان نظام الخليل مثالا يحتذيه المعجميون العرب من أمثال أبي علي القالي (893–967) في معجمه (البارع)، وأبي منصور الأزهري (893–981) في معجمه (التهذيب في اللغة)، وهو معجم موسوعي يقع في عشرة مجلدات، ومحمد بن الحسن الزبيدي (المتوفى عام 989) في مختصره لمعجم (العين) الموسوم بـ (مختار العين)، والصاحب بن عباد (938–995) في معجمه (المحيط)، واللساني الأندلسي الضرير ابن سيدة (1007–1066)في معجمه (المحكم والمحيط الأعظم) [25].

4.2.2. الترتيب الألفبائي العادي مع تقليبات الجذر:

وأنجز التطور الثاني في ترتيب مداخل المعجم العربي على يد أبي بكر محمد بن دريد (837–933م)، وهو لغوي بارز وشاعر ولد في بغداد وتوفي فيها. وذكر في مقدمة معجمه (جمهرة اللغة)، أنه لاحظ أن ترتيب حروف الهجاء الصوتي الذي ابتدعه الخليل يسبب صعوبة لغير المختصين، ولهذا فإنه تخلى عنه ورتب معجمه طبقا للترتيب الألفبائي العادي المعروف لدى جميع الناس.

ومن المؤسف أن ابن دريد لم يستطيع التخلص من ترتيب الخليل للجذور، ولا من تقسيمه للجذور طبقا لعدد أصولها: ثنائية وثلاثية، الخ [26].

4.2.3. الترتيب حسب القافية:

وحدث تطور جوهري في ترتيب مداخل المعجم العربي على يد لغوي شهير هو أبو نصر الجوهري (الذي توفي في نيسابور حوالي عام 1003م في محاولة فاشلة للطيران بمساعدة جناحين اصطناعيين). ففي معجمه (الصحاح)، رتب الجذور طبقا لآخر حرف صامت فيها. و يرى بعض الباحثين أن الجوهري قد تأثر بخاله أبي إبراهيم إسحاق الفارابي(المتوفى عام961م) الذي استعمل ترتيب القافية في مسرده (ديوان الأدب)، ليس في الترتيب العام للمسرد، و إنما داخل الفصول الفرعية. وعلى كل، فإن الجوهري قد صرح في مقدمته الوجيزة للمعجم أن ترتيب القافية لم يسبق إليه في صناعة المعجم العربي [27].

وقد قيل أن ترتيب القافية استخدم في المعاجم العربية استجابة لحاجة الشعراء و الكتاب الذين كانوا مغرمين بالسجع في نثرهم .وهناك تفسير آخر مفاده أن

ترتيب القافية يجعل استخدام المعجم أيسر لعامة القراء الذين لا يستطيعون استخراج جذر الكلمة المطلوبة التي قد تخفي حروف الزيادة الحرف الأول في جذرها. وذهب الأستاذ هيوود إلى أن ترتيب القافية في المعجم كان أداة معينة على الحفظ في وقت لم تكن الطباعة متيسرة وكانت المخطوطات غالية الثمن وليست في متناول الجميع [28].

كان معجم الجوهري مقسما على ثمانية وعشرين بابا، كل باب منها خصص لأحد حروف الهجاء العربية. فجميع الجذور التي تنتهي بالحرف باء، مثلا، وضعت في باب واحد. وفي داخل هذا الباب رتبت الجذور ألفبائيا بدءا بالحرف الأول، ثم الذي يليه وهلم جرا. فالجذور (كتب، كذب، كسب) مرتبة في باب واحد ألفبائيا.

ولا تكمن مساهمة الجوهري في تطوير المعجمية العربية في ترتيب القافية الذي اتبعه، وإنما في إلغاء ترتيب الجذور طبقا لعدد أصولها: ثنائي وثلاثي ورباعي وخماسي، وإلغاء الفصل بين الجذور ذوات الحروف الصحيحة والجذور ذوات الحروف المعتلة [29].

حظي معجم الجوهري بإقبال الناس عليه، وصار موضوعا لكثير من المختصرات، والزيادات، والشروح. ولعل أشهر هذه المختصرات معجم (مختار الصحاح) لمؤلفه محمد بن أبي بكر الرازي (المتوفى عام 1268م) الذي ما زال قيد الاستعمال.

ولقد صنف معجمان شهيران على ترتيب القافية هما:

أ- لسان العرب لابن منظور (1232-1311م). ويعد هذا المعجم الموسوعي من أكثر المعاجم العربية شمولا، ويقع في عشرين مجلدا.

ب- القاموس المحيط لمحمد بن يعقوب الفيروز آبادي (1329-1414م). وقد بلغ هذا المعجم من الشهرة بحيث صار اسمه (القاموس) مرادفا لكلمة (المعجم). وفي الوقت الحاضر يفضل كثير من علماء اللغة العرب المعاصرين استعمال كلمة (قاموس) لتدل على مجمل الثروة اللفظية في اللغة العربية، وكلمة (معجم) لتدل على الكتاب الذي يشتمل على مفردات ومعلومات نحوية ودلالية عنها، في حين يستعمل بعضهم الآخر هذين المصطلحين بالترتيب المعاكس [30].

4.2.4 الترتيب الألفبائي العادي:

يعود أصل الترتيب الألفبائي العادي للجذور المستعمل في عصرنا الحاضر إلى الأعمال المعجمية التي أنجزها ابن فارس (المتوفى حوالي 1004م). فقد ألف معجميه (المقاييس) و(المجمل) على هذا الترتيب. فكل معجم يحتوي على 28 بابا، وكل باب يختص بحرف من حروف الهجاء. ورتبت جميع الجذور ترتيبا ألفبائيا حسب تسلسل حرفها الأول، فالثاني، فالثالث. ومع ذلك فقد قسم ابن فارس كل باب إلى ثلاثة أقسام: الأول للجذور الثنائية، والثاني للجذور الثلاثية، والثالث للجذور التي تتألف من أكثر من ثلاثة أصول.

ولقي ترتيب المعجم العربي الحديث دعما من لدن معجمي شهير آخر هو أبو القاسم محمد

الزمخشري(1075–1144م) في معجمه الوجيز الجيد (أساس البلاغة) الذي يقع في مجلد واحد. وفي هذا المعجم تم استكمال الترتيب الألفبائي الذي يستخدم حاليا في المعاجم المعاصرة. فجميع الجذور، بغض النظر عن عدد أصولها، أدرجت ألفبائيا[31].

وقد اتبعت المعاجم العربية المصنفة في القرنين التاسع عشر والعشرين الميلاديين ترتيب معجم (أساس البلاغة). ومن أشهر هذه المعاجم الحديثة (محيط المحيط) لبطرس البستاني (1849–1912) و(المنجد) للويس معلوف (1867–1945). كما تبنى هذا الترتيب (المعجم الوسيط) الذي أصدره مجمع اللغة العربية بالقاهرة عام 1960/1961، و(المعجم العربي الأساسي) الذي أصدرته المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم عام 1989 وكان كاتب هذه السطور منسق فريق العمل الذي تولى إعداده.

4.2.5 الترتيب الألفبائي للكلمات لا الجذور:

وطبقا لهذا الترتيب، فإن مفردات المعجم ترتب ألفبائيا حسب كتابتها ولا تجمع تحت جذورها. وهو الترتيب المتبع في المعاجم الأوروبية والأمريكية الحديثة. وكان الشريف الجرجاني (1340–1433م) أول من استعمل هذا الترتيب في كتابه (التعريفات).

ولكن هذا الترتيب لم يلق قبولا من طرف المعجميين العرب الآخرين الذين شعروا أنه يؤدي إلى التعتيم على العلاقات الصرفية والدلالية القائمة بين أفراد الأسرة اللفظية الواحدة المشتقة من نفس الجذر.

وعلى أي حال، لما كان الترتيب الجذري يسبب صعوبات لغير المتخصصين والتلاميذ، فإن بعض المعجميين العرب مالوا إلى تبني ترتيب مداخل المعجم حسب هجاء المفردات لا الجذور. فاضطلع الشيخ محمد النجاري المصري (المتوفى عام 1914) بإعادة ترتيب معجمين تراثيين شهيرين هما (لسان العرب) و(القاموس المحيط) طبقا لهذا النوع من الترتيب. كما اختار هذا الترتيب عبد الله العلايلي(1914–1997) في معجمه (المرجع)–1963– وجبران مسعود (1930–) في معجمه (الرائد)–1964– وفؤاد إفرام البستاني في معجمه المنجد الأبجدي–1967–، وهو طبعة مختصرة لمعجم المنجد، وخليل الجر في معجمه (لاروس)–1973.

4.3 ترتيب المداخل الفرعية:

وقد واجهت المعجمية العربية زمنا طويلا صعوبة أخرى تتعلق بترتيب مشتقات الجذر الواحد داخل مادة المدخل. فقبل القرن التاسع عشر الميلادي لم يتبع المعجميون العرب ترتيبا محددا للمداخل الفرعية، فكانوا يبدأون مرة بالفعل ومرة بالمصدر، ومرة باسم الفاعل، وهكذا. وللوهلة الأولى، قد يتبادر إلى الذهن أن هذا الاضطراب في الترتيب راجع إلى انتماء المعجميين إلى مدرستين لغويتين مختلفتين، تزعم إحداهما أن الفعل التام (الماضي) هو الصيغة الأصلية التي تشتق منها بقية أفراد الأسرة اللفظية، في حين ترى الأخرى أن المصدر هو الأصل. ولكن نظرة فاحصة تبين لنا أن ذلك ليس سبب الاختلاف الحقيقي، إذ إننا نجد في المعجم الواحد مداخل تبدأ بالفعل وأخرى تبدأ بالمصدر وثالثة تبدأ بالنعت، وهكذا، وحتى إذا بدأ المعجمي

بالفعل فإن بقية صيغ الأفعال المشتقة منه لا تتبع ترتيبا معينا.

لقد مارس المعجميون العرب ترتيبات متعددة، حتى منتصف القرن العشرين حين استخدم مجمع اللغة العربية ترتيبا منطقيا للمداخل الفرعية في معجمه (الوسيط)[32]. ولقي هذا الترتيب قبولا من لدن مصنفي المعاجم.

وترتب الداخل الفرعية في المعاجم العربية المعاصرة على النحو التالي:

- يدرج الفعل الثلاثي المجرد أولاً حسب الترتيب الآتي: فَعَلَ، فَعُلَ، فَعِلَ، ويلاحظ أن ترتيب الحركات (الفتحة، الضمة، الكسرة) يتناسب مع ترتيب حروف المد وموقعها في الأبجدية (ا.و.ي)
- تدرج الأفعال الثلاثية المزيدة بعد الفعل الثلاثي المجرد، على النحو الآتي:
  - الفعل المزيد بحرف
  - الفعل المزيد بحرفين
  - الفعل المزيد بثلاثة أحرف
- تدرج بعد ذلك الأفعال المزيدة بالتضعيف فالمزيدة بالألف، ثم المزيدة بالهمزة: صعّد، صاعد، أصعد.
- يدرج الرباعي المجرد حسب تسلسل أحرفه، ثم المزيد بحرف، فالمزيد بحرفين.
- تدرج ، بعد ذلك،مصادر الأفعال والأسماء مرتبة ألفبائياً.

4.4 - ترتيب المعاني:

ما تزال مشكلة ترتيب معاني المفردات ذات الاشتراك اللفظي تواجه المعجميين العرب المعاصرين، على الرغم من التقدم الملموس الذي أحرزه علم اللغة وعلم المعلوميات والتوثيق.

إن مقاربة المعجميين المحدثين تجاه هذه الشكلة تنحو إلى ترتيب المعاني المختلفة طبقا لأحد أنواع الترتيب التالية:

أ- **ترتيب الشيوع**، وترتب فيه المعاني طبقا لشيوعها ابتداء بالأكثر شيوعا وانتهاء بالأقل شيوعا. وهذا المبدأ الذي تبنته الأكاديمية الفرنسية في معجمها، هو المعول عليه في المعاجم المخصصة لتعلمي اللغة بوصفها لغة أجنبية كما هو الحال في معجم أكسفورد للمتعلمين المتقدمين.

ب- **الترتيب التاريخي**، وترتب المعاني المختلفة بموجبه حسب تاريخ ظهورها في اللغة، كما هو الحال في معجم أكسفورد ومعجم لتريه Littré الفرنسي ومعجم روبر الصغير Le Petit Robert الذي تولى تحريره المعجمي الفرنسي المعروف ألن رَي Rey.

جـ- **الترتيب المنطقي**، الذي ترتب فيه المعاني من المحسوس إلى المجرد، ومن الحقيقي إلى المجازي، ومن العام إلى الخاص وهكذا.

ومعروف أن الترتيبين الإحصائي والتاريخي يتطلبان بحثاً لم تكن تتوافر أسبابه وأدواته للمعجميين العرب الأوائل، ولهذا فإن معظم معاجمهم كان يعاني

عدم التساوق في ترتيب المعاني المختلفة.

وقد انكب الزمخشري (1075-1144م) على معالجة هذا المشكل في معجمه الشهير (أساس البلاغة). ولما كان الأدباء في عصر الزمخشري مولعين باستخدام الأساليب البلاغية والبيانية في شعرهم ونثرهم، وتزويقها بالاستعمالات المجازية للمفردات، فإن الزمخشري راعى حاجة مستعملي المعجم ورتب المعاني في مداخله بطريقة منتظمة: المعنى الحقيقي أولا فالمعنى المجازي. وقد أعلن هذا المبدأ في مقدمة معجمه[33].

ولقد تبنى مجمع اللغة العربية بالقاهرة مبدأ الزمخشري في ترتيب معاني الداخل في (المعجم الوسيط). ولا يطبق هذا المبدأ في جميع المعاجم العربية الحديثة فـ (المعجم العربي الأساسي) يتبنى مبدأ الشيوع في ترتيب المعاني، لأنه أعد لمساعدة متعلمي العربية من غير الناطقين بها.

ويزمع مجمع اللغة العربية بالقاهرة إعداد معجم تاريخي للغة العربية، وفيه ستورد المعاني طبقا للترتيب التاريخي. ولكن هذا المشروع معقد وبحاجة إلى كثير من البحث، لأن العربية لغة غنية ويمتد تاريخها إلى أكثر من ثلاثة آلاف عام.

5- خصائص المعجمية العربية

وبعد أن عرضت في الصفحات القليلة الماضية الصعوبات التي واجهتها المعجمية العربية، فإن من العدل أن نتطرق الآن إلى مزاياها والمنجزات التي حققتها. وعندي أن أهم ما أجادت فيه هو قدرة المعجميين العرب على تزويد مستعمل المعجم بمعلومات صوتية ونحوية كافية وإمداده بمجموعة من الشواهد التوضيحية والمعلومات الموسوعية، واستطاعت المعاجم العربية أن تكون وصفية ومعيارية في آن واحد.

5.1- معاجم وصفية ومعيارية:

يمكن أن تتبلور توجهات المعجمي الوصفية أو المعيارية في ناحيتين منفصلتين من نواحي صناعة المعجم هما: اختيار المادة المعجمية، وغرض المعجم موضوع الصنع. فالمعجم الوصفي يصف المادة اللغوية كما يستخدمها أهلها في الوقت الراهن وصفا موضوعيا، في حين أن المعجم المعياري يصف المادة اللغوية كما كانت تستعمل في عصر أو أكثر من عصور تطورها، وعلى الأكثر في عصرها الذهبي [34]. وبالإضافة إلى ذلك فإن غرض المعجم المعياري هو إخبار مستعملي المعجم- بواسطة الملاحظات الخاصة بالاستعمال- عن الاستعمالات اللغوية الفصيحة الصحيحة والاستعمالات غير الفصيحة والخاطئة.

قد يبدو تناقض في نعت المعاجم العربية التراثية بالوصفية والمعيارية في آن واحد، بيد أن رواد المعجمية العربية كانوا وصفيين من حيث جمعهم لمادتهم واختيارهم لمداخلهم،وكانوا معياريين من حيث الهدف الذي نصبوه لمعاجمهم. فقد جمعوا مادتهم من عرب البادية الذين لم تفسد العجمة ألسنتهم، ومن المصادر المدونة وفي مقدمتها القرآن الكريم والحديث النبوي الشريف وأشعار العرب وحكمهم وأمثالهم. ومن ناحية أخرى، فإن الهدف كان معياريا أي لمساعدة القارئ على استعمال اللغة العربية بصورة صحيحة. ومما يسوغ

هذا الهدف المعياري ظاهرة الازدواجية في اللغة العربية، حيث يوجد فيها مستويان رئيسان من مستويات الاستعمال: الفصحى والعامية. "وتستخدم الفصحى في التعليم وعند الكتابة وفي المناسبات الرسمية، ولكنها لا تستعمل عادة في المحادثة الاعتيادية".[35]. فاللغة الفصحى أو الأدبية هي لغة القرآن الكريم وهي اللغة المشتركة لأبناء الأمة العربية على اختلاف أقطارهم ولهجاتهم.

ويمكن أن نأخذ ابن دريد (837–933م)، مؤلف معجم (الجمهرة) مثالا توضيحيا للمعجميين الذين كانوا وصفيين ومعياريين في الوقت نفسه. فقد جمع مادة معجمه من مشافهة الأعراب في جنوب الجزيرة العربية حيث لجأ بعد فتنة حدثت في البصرة، أما هدف (الجمهرة) فقد كان معياريا خالصا، أي لمساعدة الناس على التحدث بالعربية بصورة صحيحة[36].

ويعد الجوهري (المتوفى عام 1003م) مثالا آخر على المعجميين الوصفيين المعياريين. فقد وصف طريقته في جمع مادته اللغوية في مقدمة معجمه الذائع الصيت (الصحاح) [37].

وعلى أية حال، ينبغي أن نشير إلى أنه خلال فترة ركود الثقافة العربية(من القرن الثالث عشر إلى القرن التاسع عشر الميلاديين) كانت المعاجم المصنفة آنذاك معيارية في مقاربتها الخاصة باختيار المداخل والشواهد التوضيحية، أما مداخلها فقد نقلت من المعاجم السابقة وأما شواهدها التوضيحية فقد اختيرت من العصر الجاهلي وصدر الإسلام فقط.

أما المعاجم العربية العصرية فتجمع مادتها من اللغة الفصحى المكتوبة وليس من اللغة المنطوقة التي عادة ما تكون دارجة عامية. وتنتسب مصادر المعجم العربي المعاصر إلى جميع عصور اللغة (من القرن الخامس إلى القرن العشرين الميلاديين) ومن مختلف المستويات اللغوية: من القرآن الكريم حتى الصحافة اليومية. وتتطلب هذه الشمولية من المعجمي بحثا معمقا واستقصاء كاملا ليحقق التوازن بين مصادره مما يجعل عمله يكلل بالصعوبة.

5.2– المعلومات الصوتية في المعجم العربي.

تعد الكتابة العربية الكاملة الشكل (الحركات)، نظام كتابة فونيمية (صوتية) يقوم كل حرف فيها بتمثيل فونيم (صوت أساسي) واحد، ولا يمثل الفونيم الواحد بأكثر من حرف واحد. وجميع المقابلات الفونيمية (الصوتية) مثل سم /ثم، كلب/قلب مسجلة في نظام الكتابة العربية [38]. ونتيجة لذلك، فإن المعاجم العربية لا تحتاج إلى إعادة كتابة لغة المدخل برموز صوتية كما هو الحال في المعاجم الإنجليزية أو الفرنسية، ولكن بشرط أن تكون المداخل العربية مشكولة بالشكل التام.

ومن حسن الحظ، فإن الطباعة بالحاسوب قد يسرت إضافة الشكل إلى النصوص المطبوعة. ولكن عندما كان النساخ يتولون نشر الكتب حصل كثير من الأخطاء الإملائية والصوتية في المعاجم. ومع ذلك فإن المعجميين العرب منذ القرن الثامن الميلادي كانوا ينبهون إلى التلفظ الصحيح عند الضرورة بطرائق عديدة.

وكان تزويد القارئ بالمعلومات الصوتية يقوم في المعاجم العربية التراثية على الأسس التالية:

أ-لا تعطى المعلومات الصوتية إذا كانت معروفة للقارئ، فلا تُشْكَل الكلمات المألوفة التي من المتوقع أن يُلم بها القارئ.

ب- إن المعلومات الصوتية ضرورية عندما يُخشى اللبس أو التحريف في النسخ، أو عندما تكون الكلمات صعبة أو حوشية، أو عندما يكون للكلمة عدة أنواع من الشكل للمعنى ذاته أو للدلالة على معان مختلفة.

وعندما يكون تقديم المعلومات الصوتية ضروريا يستخدم المعجميون العرب واحدة أو أكثر من الطرائق الآتية:

أ) إضافة الشكل التام (الحركات) للكلمة.

ب- تهجية الحركات بعد كل حرف صامت، مثلا: جرة، كسرة بعد الجيم وفتحة بعد الدال، أو جيم كسرة، دال فتحة. وهذه الطريقة مثلاً مستعملة بصورة منتظمة في معجم (الصحاح) للجوهري.

جـ- تزويد القارئ بفعل نموذجي (أو بالوزن الصرفي) بعد الفعل المراد توضيح لفظه مثلاً: كما في ضَرَبَ، وهكذا فالقارئ يفهم من ذلك أن الحركة الوسطى هي فتحة في الماضي وكسرة في المضارع. أما إذا كان اللفظ اسماً فالمعجمي يزود القارئ باسم نموذجي له التلفظ نفسه. مثلا: (فضل) كما في (مَهْل).

والطريقتان (ب) و(ج) متبعتان في معجم (البارع) لأبي علي القالي (893-967م)، الذي ما زالت مخطوطته الكاملة مفقودة مع الأسف، ولم يتم العثور إلا على جزئين من المعجم نشرهما عام 1931 ويلتون، محافظ المكتبة الشرقية في المتحف البريطاني[39].

وفي الوقت الحاضر، يمكن أن نفترض- من غير أن نجانب الصواب- أن الطباعة العصرية بالحاسوب يسرت إضافة الشكل الكامل لمواد المعجم. ومع ذلك، فإن أخطاء الرقن والطباعة قد حلت محل أغلاط التصحيف والتحريف التي كان يقع فيها النساخ القدامى. وليس نادرا أن يلجأ بعض الكتاب المعاصرين إلى طرق بالية لضبط الإملاء والشكل فيضمون أسماء الحركات بين هلالين بعد الكلمة إمعانا في التوثيق.

5.3 المعلومات النحوية

إن قاعدة بلومفيلد الشهيرة "المعجم فهرس للنحو" كانت متبعة بأمانة في المعاجم العربية، فالمعجميون العرب وضعوا هذه القاعدة وطبقوها قبل اثني عشر قرنا من ميلاد بلومفيلد. واشتمل أول معجم عربي متكامل (كتاب العين) على مقدمة لخصت نحو اللغة العربية، وتضمنت مواد المعجم إحالات على هذه المقدمة. واتبع معظم المعاجم العربية اللاحقة هذا التقليد، حتى تلك المعاجم الوجيزة مثل (مختار الصحاح) الذي صنفه محمد بن أبي بكر الرازي (المتوفى عام 1268م). ففي مقدمة المعجم نجد أنماط الأفعال العربية الكبرى العشرين بتصريفاتها

وشروحها. وفي مداخل المعجم لا نجد تصريفا للفعل وإنما ذكر نمط ذلك الفعل فقط. وتحقق هذه الطريقة الاقتصاد. واعترف هنا أن هذه الطريقة هي أكثر تطورا من الطريقة المستعملة في (المعجم العربي الأساسي) الذي تحملت مسؤولية تنسيقه ونشرته الألكسو/ لاروس في باريس عام 1989. ولعل عذرنا في ذلك أننا اتبعنا طريقة أقل تعقيدا لأن معجمنا كان مصنفا لخدمة المتعلمين من غير الناطقين بالعربية.

لقد أبدى المعجميون العرب اهتماما عميقا في القضايا النحوية. وفي حقيقة الأمر، كان النحو الأساس الذي ترتب عليه الألفاظ في عدد من المعاجم الأولى. فقد قسم الخليل بن أحمد فصول معجمه (العين) حسب عدد أصول المفردات: فقسم للكلمات الثنائية الجذر، وقسم للكلمات الثلاثية الجذر، وقسم للكلمات الرباعية والخماسية، وهكذا. وقسم الفارابي مكنزه (ديوان الأداب) إلى أسماء وأفعال.

وضمن المعجميون العرب مداخل معاجمهم معلومات عن اشتقاق المفردات وتأصيلها وتأثيلها. ومن الأمثلة على ذلك معجم (الصحاح) الذي أشار إلى الكلمات المعربة، وتتبع أصول بعض المفردات في لغات أخرى.

5.4- الشواهد التوضيحية

يعد استعمال الشواهد التوضيحية أحد الخصائص الرئيسة في المعجم الجيد؛ إذ تقوم الشواهد بمهمة الأداة التعليمية في توضيح سلوك الكلمة نحويا ودلاليا وأسلوبيا في سياق حي.

ولم تعرف المعجمية الإنجليزية الشواهد التوضيحية حتى عام 1755 عندما استعملها الدكتور جونسن في مصنفه الشهير (معجم اللغة الإنجليزية). ويعد استعمال الشواهد التوضيحية مساهمة جونسون الرئيسة في تطوير صناعة المعجم الإنجليزي [40].

أما في حالة المعاجم العربية، فلم يكن تضمين الشواهد التوضيحية فيها مسألة مطروحة للنقاش. فقد اتبع المعجميون العرب دائما تقليد استخدام الشواهد بصورة مكثفة إن لم يكن بصورة منتظمة. وقد أرسى هذا التقليد أبو المعجمية العربية الخليل بن أحمد الفراهيدي في القرن الثامن الميلادي.

ومع ذلك، يجدر القول إنه بالإضافة إلى وظيفة الشواهد التوضيحية التي ذكرناها قبل قليل، فإن المعجميين العرب استعملوها لغرضين آخرين هما: أولا، للبرهان على أن تلك الكلمة موجودة في اللغة، وثانيا، للدلالة على أن تلك الكلمة لها معنى معين آخر قد لا يكون القارئ أو الناقد قد اطلع عليه من قبل. وهذا يفسر لنا سبب وجود بعض الشواهد التي تشتمل على كلمات أصعب من كلمة المدخل المراد توضيحها، بحيث يضطر المعجمي إلى شرح معنى الشاهد فضلا عن مساعدة القارئ على فهمه إياه.

إن المصادر الرئيسة التي يستقي منها المعجميون العرب شواهدهم هي القرآن الكريم والحديث النبوي الشريف وشعر العرب ونثرهم وأمثالهم. ويميل معظم المعجميين العرب في العصور الوسيطة إلى المنهج المعياري في اختيار شواهدهم فيقتصرون على اقتباسها

تضم طبعات معينة من هذه المعاجم ملحقا بأسماء الأعلام.

وفي الوقت الحاضر، تتضمن المعاجم الأوربية ملحقا بأسماء الأعلام والأسماء الجغرافية مع معلومات مختصرة عنها. وتقف المعجمية العربية في المعسكر المقابل، فمنذ البداية كانت أسماء الأعلام تضمن في صلب المعجم العربي، حتى في المعاجم الصغيرة الحجم. فالخليل بن أحمد أدرج أسماء الأعلام في معجمه (العين) الذي صدر في منتصف القرن الميلادي والذي يتضمن أسماء عدد من العلماء المعاصرين للمؤلف.

ومع ذلك، فإن تضمين أسماء الأعلام في المعاجم العربية كان محدودا نوعا ما حتى صنف الفيروزآبادي معجمه (القاموس). ففي هذا المعجم نجد معالجة مستفيضة لجميع أنواع أسماء الأعلام مثل الأماكن، والقبائل، والسيوف، والجن، والخيول، والكلاب، الخ..

وفي القرن التاسع عشر توصل المعجميون العرب إلى اقتناع مفاده أن المعجم ليس بالمكان الملائم لأسماء الأعلام والأسماء الجغرافية، فالمعجم المخصص للقارئ العام يجب أن يركز على اللغة لا على التاريخ والجغرافية والفلسفة وما إلى ذلك. وقد تبنى هذه الفكرة أحمد فارس الشدياق (1804–1888) في نقده لمعجم الفيروز آبادي (القاموس المحيط) [43]، وطبق هذه الفكرة بطرس البستاني (1819–1883) في معجمه (قطر المحيط) [44] الذي يعد طبعة مختصرة لمعجم (محيط المحيط)، كما أخذ بهذا المبدأ لويس معلوف (1846–1946) في معجمه الواسع الانتشار (المنجد) الذي صدر عام 1908 والذي خصص بأكمله للمواد المعجمية فقط [45].

وأخيرا فقد أقر مجمع اللغة العربية هذا التوجه ونحى جميع أسماء الأعلام والأسماء الجغرافية من معجمه الموسوعي (المعجم الوسيط) الذي نشر لأول مرة عام (1960–1961)

أما في (المعجم العربي الأساسي)[46] الذي أصدرته المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم عام 1989، فقد كان اختياري الشخصي، بوصفي منسقا للمعجم، تضمين أسماء الأعلام فيه، لأن هذا المعجم متخصص لمساعدة المتعلمين بصورة عامة وغير الناطقين بالعربية منهم بصورة خاصة. وهذا الصنف من المستعملين يبحث عادة في المعجم عن المواد الموسوعية كذلك.

هوامش

1-E.A.Speise ,"Ancient Mesopotamia: A Light that did not fail" in National Geographic Magazine Jan.1951, p.66.

2- For Sumerian and Assyrian lexicography, see : C.F.Jean. La Littérature des Babyloniens et des Assyriens, Paris, 1924, p.281 ff; P.E. Van der Meer, Sylibaries A,M' and B, with miscellaneous lexicographical texts from the Herbert Weld Collection, Oxford, 1938; Stephen Langdon, Sumerian Grammatical Texts, Philadilphia, 1917; and Cuneiform Texts From Babylonian Tables in the British Museum, Part X, 1, 1900 (As mentioned in John A. Haywood, Arabic Lexicography (Leiden ; E.J. Brill, 1965) p.5. Also see « Dictionary » in Encyclopaedia Britannica.

3- E.A Speiser , op. cit., p.45.

4- Haywood, op. cit., pp.5-7.

5- Encyclopaedia Universalis, volume 5,p.555. In the original text reads as follows : « Les premières formes, souvent très rudimentaires, des dictionnaires sont nées avec les premières civilisations à écriture, en Mésopotamie au 2 e millénaire, en Egypte 1750 ans avant notre ère, pour répondre aux besoins pratiques de la communication humaine entre des groupes différents. Les dictionnaires « scientifiques » ne paraîtront que beaucoup plus tard ».

6- القرآن الكريم، سورة العلق: 1-5.

7- Shorter Encyclopaedia of Islam , (Leiden : E.J. Brill, 1991).

8- حسين نصار، المعجم العربي (القاهرة: مكتبة مصر، 1968) ص ص40-45.

9- As in Haywood, op.cit, p.115. It should be pointed out that Al-Tha'alibi was an outstanding man of letters and a great lexicographer, and this double qualification enabled him compile the first complete dictionary of quotations in Arabic entitled AL-Tamthil wal Muhadara.

10- أحمد أمين، ضحى الإسلام (القاهرة: النهضة، 1956)ص ص263-266.

11- Haywood, op. Cit.p. 123.

12- أحمد الشرقاوي إقبال، معجم المعاجم(بيروت : دار الغرب الإسلامي، 1987).

13- حديث شريف متفق عليه.

14- القرآن الكريم، (52 ك المؤمنون 23).

15- إميل يعقوب، المعاجم اللغوية (بيروت: دار العلم للملايين، 1981) ص ص195-197.

16- إقبال ، المصدر السابق ص ص: ب-جـ

17- G. Mallinson, « The dictionary and the lexicon : a happy medium ?»in ITL,45-46(1979), pp.10-18.

18- Encyclopaedia Britannica (Chicago :Ency. Brit.Inc ; 1960).

19- Oxford Advanced Learners' Dictionary of Current English (Oxford :Oxford Univ .Prss , 1974).

20- The word « genius » in many modern Euronean languages is etymologically derived from the Arabic word « jinn ».

21- Shorter Encyclopaedia of Islam, its article on AL-Khalil.

22- الخليل بن أحمد،كتاب العين (بغداد، 1913) المقدمة.

23- مجمع اللغة العربية بالقاهرة، المعجم الوسيط (القاهرة: دار المعارف 1972 ط2).

24- Hans Wehr, A Dictionary of Modern Written Arabic, ed. By J. Milton Cowan (beirut : Librairie du Liban, 1980).

25- عبد السميع محمد أحمد، المعاجم العربية (القاهرة:دار الفكر العربي، 1974)ص ص46-47.

26- المصدر السابق.

27- الجوهري، الصحاح (القاهرة: دار الكتاب العربي، 1956).

28- Haywwod, op. cit .p. 73.

29- أحمد عبد الغفار العطار، مقدمة معجم الصحاح، المصدر السابق.

30- عبد العلي الودغيري، قضايا المعجم العربي (الرباط : منشورات عكاظ، 1989) ص156.

31- الزمخشري، أساس البلاغة (بيروت: دار المعرفة، 1979).

32- مجمع اللغة العربية، المعجم الوسيط (القاهرة: مجمع اللغة العربية، 60- 1961).

33- الزمخشري، المصدر السابق، المقدمة.

34- Al-Kasimi, Linguistics and Bilingual Dictionaries, (Leiden :E.J. Brill, 1977), pp.27-28.

35- Charles A. Ferguson, « Diglossia » , Word ,15 (1959),p.336.

36- ابن دريد، الجمهرة، المقدمة.

37- الجوهري، الصحاح، المقدمة.

38 - Al-Kasimi, op.cit., p.37.

39- أميل يعقوب، المصدر السابق، ص ص61-62.

40- James Sledd and Gwin Kolb, Dr Johson's Dictionary (Chicago the Univ.of Chicago Press, 1955).pp.41-43.

41- Al-Kasimi.op. cit., pp.30-31.

42- Robert Hunter's Encyclopedic Dictionary was begun in 1872 and completed in 1889.

43- فارس الشدياق، الجاسوس على القاموس (القسطنطينية: مطبعة الجوائب ، 1299هـ).

44- بطرس البستاني ، قطر المحيط

45- لويس معلوف، المنجد(بيروت، 1908).ومنذ عام 1930 أخذت طبعات المنجد المتلاحقة تضم ملحقا للأعلام.

46- تم إعداد المعجم العربي الأساسي بإشراف المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم ونشرته لاروس عام 1989 .

- 3 -

أوراق العمـــــــل

- إنجازات المركز العربي للوثائق والمطبوعات الصحية

د. يعقــوب الشـــــراح

- البنك الآلي السعودي للمصطلحات (باسم)

د. عبد الرحمن الفاضـــــل

- الذخيــــرة اللغــــويـــــة

د. عبد الرحمن الحاج صالح



إنجازات المركز العربي للوثائق والمطبوعات الصحية

د. يعقوب أحمد الشراح (*)

أولا: برنامج الترجمة

لقد بدأ المركز منذ عام 1986 مشروع ترجمة سلسلة " Lecture Notes" للناشر البريطاني " Blackwell " بحيث تصدر باللغة العربية تحت اسم سلسلة الموجزات الإرشادية. وقد صدر منها حتى الآن ما يلي :-

1- الموجز الإرشادي عن " الأمراض التي تنقل عن طريق الاتصال الجنسي".

2- الموجز الإرشادي عن " الممارسة الطبية العامة"

3- الموجز الإرشادي عن " الطب المهني"

4- الموجز الإرشادي عن "التاريخ المرضي والفحص السريري"

5- الموجز الإرشادي عن " التخدير "

6- الموجز الإرشادي عن "أمراض العظام"

7- الموجز الإرشادي عن " الغدد الصماء"

8- الموجز الإرشادي عن " الطب الشرعي"

9- الموجز الإرشادي عن " أمراض العين"

10- الموجز الإرشادي عن " طب التوليد "

11- الموجز الإرشادي عن " أمراض الأنف والأذن والحنجرة"

12- الموجز الإرشادي عن " أمراض النساء"

13- الموجز الإرشادي عن " المسالك البولية "

14- الموجز الإرشادي عن"توازن السوائل والكهارل".

15- الموجز الإرشادي عن " الأمراض النفسية "

وهنالك عدد من الكتب الأخرى ضمن هذه السلسلة في مراحل مختلفة من الترجمة والصف والمراجعة، ومن المنتظر أن يصدر منها خلال عام 1998 كتابان هما :

1- الموجز الإرشادي عن "التشريح "

2- الموجز الإرشادي عن "علم الأورام السريري".

ثانياً : برنامج الكتب الدراسية الطبية

اقترح المركز على مؤسسة الكويت للتقدم العلمي القيام بترجمة عشرة كتب دراسية تحت عنوان سلسلة أمهات الكتب الطبية، وتم الاتفاق على البدء بكتاب في تخصص الأمراض الباطنية، وبعد مفاوضات مع عدد من الناشرين العالميين، تم الاتفاق على قيام المركز بترجمة كتاب: Lecture Notes On Clinical Medicine وتم عرض الكتاب على لجنة التأليف والترجمة والنشر بمؤسسة الكويت للتقدم العلمي، فأفادت بموافقتها، وتم الانتهاء حاليا من مرحلة الترجمة والكتاب قيد المراجعة والتدقيق اللغوي والعلمي، ومن المتوقع أن

(*) الأمين العام المساعد في المركز العربي للوثائق والمطبوعات الصحية (الكويت)

يصدر خلال أواخر عام 1998.

ثالثاً: كتاب الثقافة الصحية

بدأ المركز منذ عام 1995 في إصدار سلسلة من الكتب الطبية المبسطة والموجهة إلى القارئ العادي غير المتخصص، وهي صغيرة الحجم وسلسة الأسلوب لتشجيع القراء على اقتنائها، وقد صدر منها حتى الآن 6 إصدارات:

1- الأسنان وصحة الإنسان

2- الدليل الموجز في الطب النفسي

3- أمراض الجهاز الحركي

4- الإمكانية الجنسية والعقم

5- الدواء والإدمان

6- أمراض الصدر

ومن المتوقع أن يصدر خلال عام 1998 أربعة إصدارات أخرى هي:-

1- أمراض الكلى

2- أمراض الجهاز الهضمي

3- الأمراض المعدية

4- الوقاية من الحوادث

كما إن المركز كلف عددا من الأطباء بإعداد مجموعة أخرى من كتب الثقافة الصحية في التخصصات التالية:

1- الغذاء

2- الكائنات الدقيقة

رابعاً: برنامج الأطالس الطبية:

اتفق المركز مع صندوق الأوبك للتنمية على تمويل إصدار عدد من الأطالس الطبية العربية، وقد صدر منها حتى الآن أطلس أمراض العيون في الدول العربية، وهناك عدد آخر قيد الإعداد وهي:

1- **أطلس الأمراض الجلدية**: بناء على توصية مجلس الأمناء بالتنسيق مع الدكتور محمد هيثم الخياط والدكتور محمد توفيق الرخاوي. فقد تم تكليف اثنين من أساتذة كلية الطب العربية بإعداد أطلس شامل للأمراض الجلدية، وخصوصا تلك المنتشرة في البلدان العربية، ومن المتوقع إنجاز المخطوطة خلال 1998 طبقا للمواصفات المعمول بها لدى المركز والتي سلمت لهما صورة منها.

2- **أطلس أمراض العظام**: يجري حاليا الاتفاق مع مؤسسة وولف العالمية للنشر لاختيار أطلس شامل لترجمته إلى العربية.

خامسا: برنامج القواميس الطبية المتخصصة:

بدأ المركز منذ عدة سنوات في تبني مشروع لإصدار عدد من القواميس الطبية التخصصية وذلك بالاستفادة من الجهود التي بذلتها لجنة المصطلحات التي كلفها المركز بالعمل طوال السنوات الماضية، بالإضافة إلى الاستفادة من إنجازات الهيئات الأخرى بهذا الخصوص، وهناك عدد من القواميس التي تم الانتهاء من العمل فيها كالتالي:

1-قاموس الاختصارات الطبية (قيد الصف)

2- قاموس أمراض النساء والتوليد(قيد المراجعة والصف)

3- قاموس مصطلحات الطب النفسي (قيد المراجعة والصف)

وكذلك فإن هناك عددا من القواميس الأخرى قيد

الإعداد من قبل مجموعة من الخبراء الخارجيين وهي:-

1- قاموس مصطلحات أمراض العظام والتأهيل.

2- قاموس مصطلحات علم الأمراض والمختبرات.

3- قاموس مصطلحات الأشعة والأورام.

علما بأن مؤسسة الكويت للتقدم العلمي تمول هذه المشاريع بالمشاركة مع المركز في إطار الاتفاقية التي تمت معها منذ عام 1993.

سادساً: مشروع الموسوعة الطبية:

نظراً إلى أهمية مشروع تبني المركز لترجمة وإعداد موسوعة طبية شاملة باللغة العربية، والذي يتعاون في تنفيذه المركز مع مؤسسة الكويت للتقدم العلمي، فإن المركز يقوم بدراسة عدد من الموسوعات الطبية العالمية للتفاوض مع الناشر لترجمتها وإصدارها.

سابعاً: مجلة تعريب الطب:

قام المركز خلال عام 1997 بإصدار مجلة "تعريب الطب" وهي تعتبر منبرا للدعوة إلى تعريب التعليم الطبي في الجامعات العربية وتشجيع الأطباء والباحثين على كتابة المقالات الطبية باللغة العربية، كما تضم عددا من المقالات المترجمة المختارة، بالإضافة إلى أخبار أطباء وزارات الصحة العربية وملخصات الأبحاث العالمية المنشورة في المجلات الطبية العربية والدولية، ويخصص قسم كبير من كل عدد لمعالجة موضوع طبي رئيسي تحت عنوان ملف العدد، وقد صدر حتى نهاية 1997 أربعة أعداد هي:

1- العدد الأول (يناير 1997): ملف العدد - أمراض القلب والأوعية الدموية.

2- العدد الثاني (أبريل 1997): ملف العدد - مدخل إلى الطب النفسي.

3- العدد الثالث (يوليو 1997): ملف العدد- الخصوبة ووسائل منع الحمل.

4- العدد الرابع (أكتوبر 1997): ملف العدد- الداء السكري.

وتوزع على كافة وزارات الصحة العربية، وجهات أخرى بالمجان، كما أن هناك جهات مختلفة تقدمت بالاشتراك السنوي في المجلة.

العلاقات بين المركز والمنظمات والمؤسسات المختلفة:

من خلال علاقته مع المنظمات والمؤسسات التالية يحصل المركز على دعم لمشاريعه سواء بالمشاركة العلمية أو بالمشاركة المالية وهذا يؤدي إلى زيادة عدد المشاريع ورفع مستواها العلمي.

1-مؤسسة الكويت للتقدم العلمي:

أ- مشروع المعاجم الطبية المتخصصة:

يقوم المركز بالتعاون مع المؤسسة في مجال المعاجم الطبية منذ عام 1993، ويجري العمل حاليا للانتهاء من إعداد ستة معاجم طبية تخصصية هي:

1- معجم الاختصارات الطبية.

2- معجم مصطلحات التوليد وأمراض النساء.

3- معجم مصطلحات علم الأشعة والأورام.

4- معجم مصطلحات علم الأمراض والمختبرات.

5- معجم مصطلحات أمراض العظام والتأهيل.

6- معجم مصطلحات الطب النفسي

ب- مشروع أمهات الكتب الطبية:

تم الاتفاق على قيام المركز بترجمة كتاب Lecture Notes On Clinical Medicine.

جـ- مشروع الموسوعة الطبية العربية:

يقوم المركز بدراسة عدد من الموسوعات الطبية العالمية للتفاوض مع الناشر لترجمتها وإصدارها.

2 – منظمة الصحة العالمية، التي أسهمت مع المركز في:

أ –مشروع الكتب المشتركة : تم الانتهاء من طباعة وإصدار كتاب" التشريح السريري لطلبة الطب".

3 – المنظمة الإسلامية للعلوم الطبية:

قامت المنظمة بتمويل طباعة كتاب" الموجز الإرشادي عن المسالك البولية" عام 1995، كما ساهمت في تمويل مؤتمر تعريب التعليم الطبي عام 1996.

4 – صندوق الأوبك للتنمية الدولية:

تولى الصندوق تكلفة طباعة" أطلس أمراض العين في الدول العربية"، ولا يزال إصدار عدد آخر من الأطالس الطبية المشتركة مع الصندوق قيد الإنجاز.

5- البنك الإسلامي للتنمية:

التعاون قائم بين البنك والمركز في المجالات الآتية:

1- تمويل مشروع " دليل المؤسسات العلمية والبحثية الصحية في الوطن العربي"، الذي استمر العمل فيه عدة سنوات نظراً لضخامته. وقد صدر الدليل في صورته المطبوعة في بداية عام 1997.

2- وافق البنك على تمويل عملية تحديث بيانات الدليل في الأعوام القادمة، ونشر بياناته في صفحة المركز على شبكة الإنترنت، لتعميم الاستفادة لأكبر عدد ممكن من المهتمين.

3- يجري التفاوض حاليا مع البنك للحصول على دعم قدره 50% من تكلفة مشروع الشبكة العربية للمعلومات الطبية "أمين"، وربطها بصفحة المركز في الحصول على هذا الدعم لأنه سيعود بفائدة كبيرة على مجمل العمل بالشبكة ويساعد على الانتهاء من المشروعات المخطط لها في وقت قصير.

6- المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة (إيسيسكو):

في شهر يونيو 1997 تم التوقيع على اتفاقية تعاون بين المركز والمنظمة في مجالات:

1-التبادل الإعلامي الذي يشمل تبادل الكتب والمنشورات، وتخصيص حيز إعلامي لكل طرف للإخبار بنشاط الطرف الآخر، واستغلال النافدة الخاصة لكل منهما على الإنترنت للتعريف بالإنتاج الفكري المشترك بينهما.

2- النشاط العلمي والثقافي، ويشمل حضور الأنشطة العلمية والثقافية، والتعاون في إعداد الدراسات والبحوث التي تخدم أهدافهما المشتركة، ونشر المؤلفات والمترجمات ذات الاهتمام المشترك، وتوزيع منشوراتهما، وعقد المؤتمرات والندوات.

7- منظمة اليونسكو:

وافق مجلس وزراء الصحة العرب في دورته العادية الحادية والعشرين التي عقدت بالقاهرة في 27 مارس 1997 على تمثيل المركز ضمن وفد جامعة الدول العربية الذي يحضر المؤتمر السنوي لليونسكو وقد

حضر الأمين العام المساعد للمركز الدورة التاسعة والعشرين للمؤتمر السنوي العام في الفترة من 29 أكتوبر إلى 8 نوفمبر 1997 وشارك في اجتماعات اللجنة التعليمية الأولى التي عقدت خلال فترة المؤتمر.

ثانيا : الندوات الثقافية:

تحقيقا لأهداف المركز التي تتمثل في تعريب التعليم الطبي فإن المركز يقوم بعقد ندوات ثقافية على هيئة حلقات نقاشية تدور حول التعريب يسهم فيها عدد من المهتمين بالموضوع في مجال التربية والتعليم والطب لزيادة الوعي بهذه القضية واستقطاب عدد أكبر من المختصين للمعاونة والمساهمة في تحقيق هذا الهدف وتشمل الندوات التي يديرها سعادة الدكتور يعقوب يوسف الغنيم وزير التربية الأسبق بدولة الكويت الموضوعات الآتية:

1- هل نجحت اللغة العربية كوعاء حضاري للمعرفة العلمية ؟

2- اللغة العربية واستخدام الحاسوب في الاتصالات والتعليم.

3- مشكلة توحيد المصطلحات العلمية.

4- تعليم الطب باللغة العربية.

5- إجادة اللغة العربية تسهل عملية تعريب التعليم الطبي.

6- دور العلماء العرب المسلمين في تعليم العلوم باللغة العربية.

7- مؤسسات ومراكز التعريب في الوطن العربي.

8- تعريب التعليم من منظور اقتصادي.

9- إعداد المراجع والقواميس والموسوعات باللغة العربية.

10- أثر تكنولوجيا الاتصال والمعلوماتية في العلم والمعرفة.

11- نظرة مستقبلية إلى اللغة العربية في القرن القادم.

وقد تم عقد الندوتين الأولى والثانية في شهري ديسمبر 1997 وفبراير 1998.

ثالثا: تقرير إنجازات قطاع المعلومات

أولا :- الشبكة العربية للمعلومات الطبية "أمين" من خلال صفحة المركز على شبكة الإنترنت:-

بناء على موافقة مجلس الأمناء في دورته السادسة في 23، 24 نوفمبر 1991 على مشروع الشبكة العربية للمعلومات الطبية (أمين)، وموافقة مجلس وزراء الصحة العرب عليه في اجتماعه في الدورة العادية السابعة والستين في القاهرة في 30 مارس 1993 (قرار رقم 9 بند 9).

ونتيجة للاجتماع الأول للشبكة الذي عقد في دولة الكويت بتاريخ 25/24 أكتوبر 1992، فقد وافقت عليه كل من الدول التالية:

دولة الكويت - المملكة العربية السعودية- قطر- اليمن - الإمارات العربية المتحدة- سوريا- المملكة الأردنية الهاشمية - البحرين- جمهورية مصر العربية- العراق- السودان - المغرب - ليبيا.

الوضع الحالي للشبكة:

1-ونظرا لعدم تمكن المركز من توفير الدعم المالي لتنفيذ مشروع الشبكة، فقد قام قسم المعلومات بإعادة النظر في الخطة التنفيذية للمشروع وتعديلها على أساس تحقيق الأهداف الأساسية في حدود الإمكانات المتاحة،

ووضع تصور جديد للتنفيذ بغرض خفض التكلفة العالية للمشروع وتنفيذه على مراحل وفق الأولويات وميزانية المركز.

2- تم اعتماد الخطة التنفيذية لمشروع الشبكة والتي تصل تكلفتها التقديرية حوالي 107000 دينار، على أن يتم التنفيذ على ثلاث مراحل، تستغرق عاما ونصف العام.

3- مع بداية عام 1997، تم تنفيذ المرحلة الأولى من الخطة التنفيذية، وهي شراء الأجهزة والبرامج، والقيام بعملية تثبيت البرامج وتشغيل الشبكة الداخلية الإنترانت (Intranet)، لاستخدامها في تصميم وإنشاء قواعد البيانات وصفحة المركز على الإنترنت (Internet)، لتكون جاهزة فيما بعد للاستخدام العام بتكلفة 24330 دينارا، قام المركز بتحملها بالكامل، نظرا لعدم وجود دعم خارجي.

4- تم تصميم وإخراج صفحة المركز التي ستظهر على الإنترنت (Home Page)، والتي من خلالها يتم البحث عن المعلومات المطلوبة من قبل المستفيدين وعرضها. وقد تم الانتهاء حتى الآن من ربط الصفحة بأغلب قواعد بيانات الشبكة مثل:

1- بيانات عن المركز والتعريف به ونشاطاته ومخرجاته ودوره في عملية التعريب.

2- بعض البيانات عن مجلس وزراء الصحة العرب.

3- النشر الإلكتروني لمجلة تعريب الطب، وذلك نظرا للعدد المحدود الذي يتم نشر المجلة به في الصورة المطبوعة، فنشر محتويات المجلة إلكترونيا على الإنترنت، يساعد على وصول عدد كبير من المستفيدين إليها بتكلفة لا تذكر، مقارنة مع عدد المستفيدين من خلال النسخ المطبوعة.

4- يجري العمل حاليا في إضافة بيانات دليل المؤسسات التعليمية والبحثية الصحية في الوطن العربي.

5- يجري العمل حاليا لوضع كافة محتويات القواميس الطبية التي يقوم المركز بإصدارها.

6- يتم إضافة قواعد البيانات الجديدة على مراحل متتالية وهي:

أ - ببليوجرافية الإنتاج الفكري الطبي العربي (الذي صدر قرار مجلس الأمناء بالموافقة على تنفيذه في الدورة التاسعة القرار رقم 11).

ب - دليل الرسائل الجامعية الطبية في الوطن العربي (الذي صدر قرار مجلس الأمناء بالموافقة على تنفيذه في الدورة التاسعة القرار رقم 12).

جـ- دليل الأطباء العرب (بعد تحديث البيانات).

د- دليل المستشفيات والمراكز العلاجية في الوطن العربي (بعد تحديث البيانات)

البنك الآلي السعودي للمصطلحات (باسم)

(تجربة عربية لتوثيق المصطلحات العلمية)

د. عبد الرحمن بن عبد العزيز الفاضل (*)

أولا: دور المصطلح في دعم حركة التعريب:

المصطلح هو اللفظ الدال بشكل واضح ودقيق للمفردات و يعتبر الدعامة الأساسية لأي لغة، فاللغة تعتمد على المصطلح للتعبير عن المادة العلمية و محتواها.

و قد أظهرت بعض الدراسات التي أجريت في هذا المجال أن حوالي50% من مفردات لغات البلدان المتقدمة علميا تتكون من مفردات المصطلحات العلمية كما أن معظم هذه الألفاظ بات يستخدم على نطاق العالم[1].

و يلاحظ أنه في عصر ازدهار الدولة الإسلامية في عهودها الأولى، بدأت اللغة العربية تأخذ مكانتها كلغة للعلم و قد تصدى علماؤها لمواجهة متطلبات عصرهم من المصطلحات العلمية، و لم يأت القرن الرابع الهجري إلا وقد اكتملت لغة العلم من جوانبها المختلفة، حيث تمكن العلماء من وضع المصطلحات في شتى مجالات العلوم، و تم توثيقها في مصادر مازالت تزخر بها المكتبة العربية، و استطاعت تلك المصطلحات أن تغذي لغات أخرى مثل الفارسية و التركية، و استمسك ببعضها من ترجموا من العربية إلى اللاتينية، كما امتد أثرها إلى بعض اللغات الأوربية الحديثة[2].

فإذا كانت اللغات الأقل حظا وتاريخا والأضعف تجربة مثل اللغة التركية و الكورية و الملاوية أصبحت لغات علم وآداب و تدريس عند شعوبها، فإن اللغة العربية التي استطاعت أن تنجح في تجربتها التاريخية تعطينا اليوم الثقة بقدرتها على مواكبة التقدم الفكري و التقني فلا غرو فهي لغة القرآن و البيان.

و نظراً للزيادة الهائلة في حجم المعلومات و الكم الرهيب من الدراسات و الأبحاث والإنجازات العلمية نتيجة للتطورات العلمية السريعة في المجالات العلمية و التقنية، فقد ظهر واقع لابد لنا أن نعترف به، يفصل بيننا و بين الأمم و مواكبتها.

و من المسلم به أن عمليتي الترجمة والتعريب لا يمكن أن يتم أي منهما في ظل غياب المصطلحات التي تمثل عصب الكتابة والترجمة العلمية، لذا فإن قضية المصطلح تمثل أبرز الصعوبات التي تواجه عملية التعريب، ويعود

(*) المشرف على مشروع البنك الآلي السعودي للمصطلحات (باسم) بمدينة الملك عبد العزيز للعلوم والتقنية- الإدارة العامة للمعلومات- الرياض

السبب في ذلك إلى عدم مواكبة الإنتاج المصطلحي العربي لسيل المصطلحات التي تقذف بها مراكز الأبحاث و الجامعات و دور النشر في البلدان المتقدمة علميا و تقنيا.

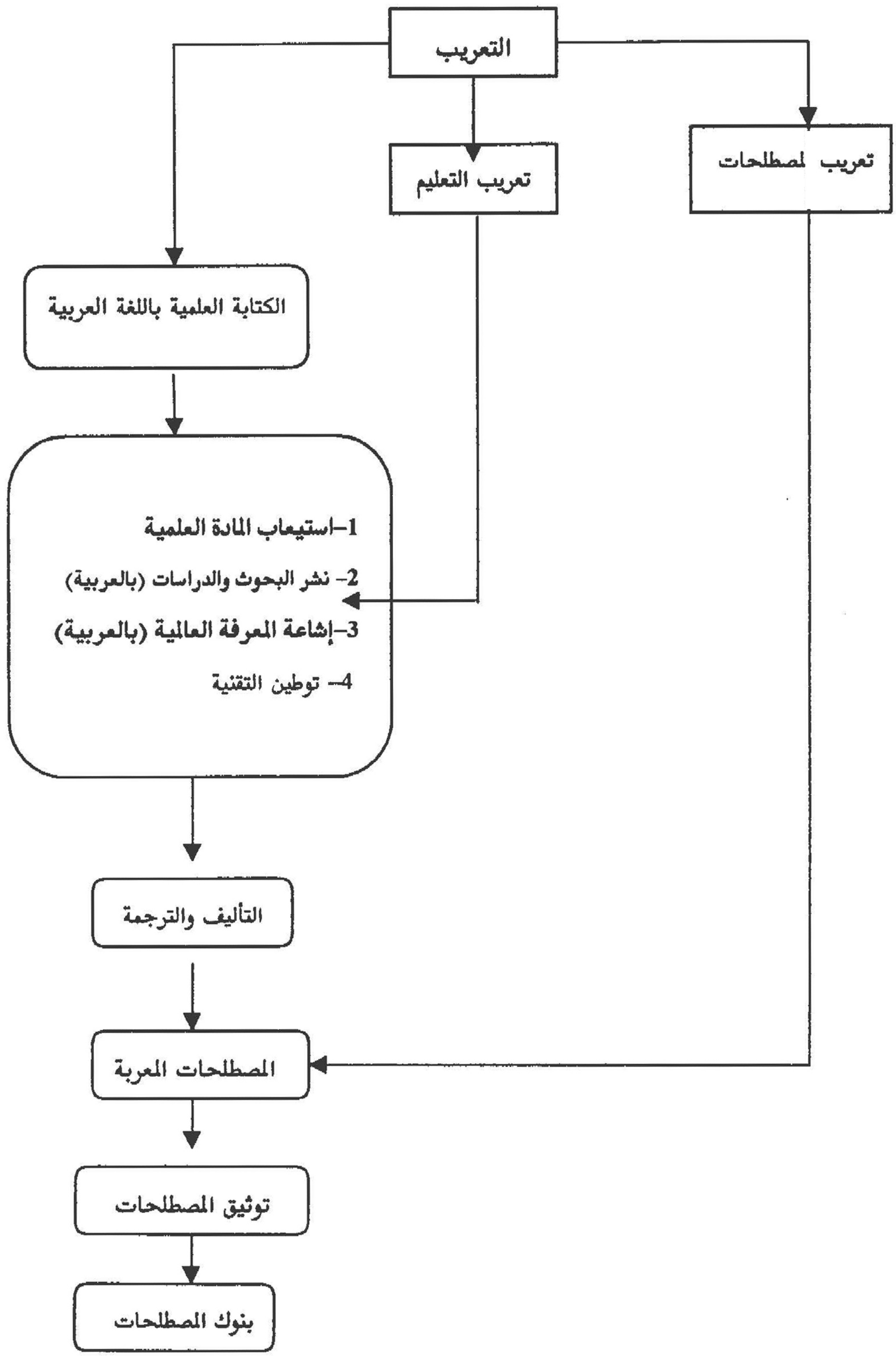
و يلاحظ أنه قبل عشر سنوات أشارت بعض التقارير إلى وجود أكثر من ربع مليون مصطلح غير مدون في المعاجم العربية سواء العامة منها أو المتخصصة، كما تشير بعض التقديرات إلى أن المستجدات المصطلحية قد تزيد على خمسين مصطلحا يوميا، و هو ما يعني ظهور18000 مصطلح جديد كل عام في مختلف المعارف الإنسانية و العلمية، إضافة إلى مشكلة إشاعة المصطلح المعرب و كذلك مشاكل توحيد و نشر المصطلحات التي لا تزال قائمة.

وبنظرة ثاقبة إلى كمية الإنتاج المصطلحي العربي والمؤشرات الخاصة بتوحيده وانتشاره، نجد أن هناك قصورا واضحا في هذه الجوانب، إضافة إلى تدني الوسائل اللازمة لتعريب ونشر المصطلح الأمر الذي حال دون بلوغ الغايات التي يمكن أن ترقى باللغة العربية لتصبح لغة العلوم والتقنية.

وحيث أن المصطلح العلمي المعرب يمثل الركيزة الأساسية والدعامة القوية في حركة الترجمة والتعريب، فقد برزت في العالم العربي العديد من المؤسسات الرسمية والخاصة التي تهتم بصياغة المصطلح العربي ونشره، ومن هذه المؤسسات، مجامع اللغة العربية ومكتب تنسيق التعريب وبعض المؤسسات والمراكز والمعاهد ودور النشر الخاصة.

وعلى الرغم من تلك الجهود المبذولة فإن ذلك النشاط لم يرق إلى المتابعة الطبيعية والدقيقة لمسايرة الإنتاج المصطلحي العالمي.

وفي ظل التطورات العلمية والتقنية المذهلة ظهرت بنوك المصطلحات التي تحاول أن تستثمر إمكانات الحاسب الآلي في بناء قواعد لتوثيق المصطلحات لأهمية ذلك في دعم حركة التعريب وبرامج النقل والترجمة بين اللغات.



الشكل رقم (1)يوضح دور بنوك المصطلحات فى دعم حركة التعريب.

ثانيا: قواعد المصطلحات (البنوك الآلية للمصطلحات):

شهد العالم في العقود الأخيرة توسعاً هائلاً في تدفق المعلومات نتيجة للتطورات السريعة في مختلف المجالات العلمية والتقنية. كل ذلك جاء إلينا بسيل منهمر من المصطلحات الحديثة، إذ يقدر بعض المختصين ظهور أكثر من 50 مصطلحاً جديداً يومياً، إضافة إلى تزايد عدد المصطلحات الموضوعة والمترجمة. ويتوقع البعض أنه بحلول عام 2007م سيكون الإنتاج العلمي ستة أضعاف ما كان عليه عام 1998م. ونتيجة لهذه الزيادات المطردة لم تعد الذاكرة البشرية ولا المعاجم المتخصصة قادرة على احتواء هذا العدد الضخم من المصطلحات أو استيعاب الحد الأدنى من المعلومات المتعلقة بها، من هنا برزت الحاجة الماسة إلى إيجاد قواعد للمصطلحات تدار بالحاسب الآلي ويطلق عليها (البنوك الآلية للمصطلحات) تهدف إلى توثيق المصطلحات مع تزويد المترجمين والمختصين بالمقابلات المطلوبة في اللغة المترجمة إليها (لغة الهدف).

وهذه البنوك هي عبارة عن أوعية لخزن المصطلحات وكل مصطلح يتم تخزينه وفق عناصر أساسية حددها فيما بعد المؤتمر الدولي الأول لبنوك المصطلحات الذي عقده مركز المعلومات الدولي للمصطلحات (انفوتيرم) في فيينا عام 1979م حيث تم الاتفاق على معايير نوعية محددة ينبغي أن تتوفر في بيانات المصطلحات التي يتم تخزينها في البنك، وذلك بهدف تسهيل الاستفادة منها وتيسير استرجاعها بما يكفل التعاون وتبادل المعلومات بين بنوك المصطلحات المختلفة. ويجدر بنا أن نذكر بأهم هذه المواصفات أو المعايير النوعية– إضافة إلى المقابلات المصطلحية في لغة الهدف وهي على النحو التالي:–

* رمز التعريف ومرتبة الصلاحية.
* تاريخ الوضع، واسم الواضع، وحقل الاختصاص
* مصدر المصطلح، والمعلومات اللغوية (النحوية)

ويمكن حصر أهداف كل بنك للمصطلحات في واحد أو أكثر من الأهداف الرئيسية التالية:–

1– توثيق المصطلحات لتسهيل الاطلاع عليها بما يكفل تيسير استرجاعها ونشرها.

2– مساعدة المترجمين والمتخصصين في تنفيذ أعمالهم من خلال تزويدهم بمقابلات المصطلحات المطلوبة في لغة الهدف بشكل سريع ودقيق مع توفير كافة المعلومات المتعلقة بتلك المصطلحات.

3– تنميط المصطلحات وتقييسها وتوحيدها من خلال تجميع المصطلحات على اختلاف درجة صلاحيتها ودراستها.

4- تهيئة وسيلة مساعدة للعاملين والمختصين في مجال المصطلحات مما يعين على وضع المصطلحات الجديدة بناء على المعلومات المتاحة لهم من البنك وتجنب التناقض والتكرار.

5- إشاعة ونشر المصطلحات والعمل على إيصالها إلى المستفيدين.

(أ) البنوك الأجنبية للمصطلحات:

يعود ظهور بنوك المصطلحات إلى ما قبل عشرين عاماً أو يزيد بقليل، فقد تم إنشاء بنك (تيم) TEAM وهو البنك الذي تمتلكه شركة سيمنس الألمانية الاتحادية، كما تم تأسيس بنك المعطيات المصطلحية التابع للجماعة الأوروبية بلكسمبورج عام 1975م، وكذلك بنك المصطلحات التابع للإدارة العامة الكندية للمصطلحات والتوثيق عام 1977م.

وتهدف هذه البنوك إلى تحقيق أغراض محددة ومختلفة، فمن الملاحظ أن هناك عدداً من بنوك المصطلحات تنص أنظمته الداخلية على هدف واحد كما هو الحال في بنك سيمنس بميونخ الذي ينتج ما يزيد على مليون صفحة سنوياً معظمها مترجم إلى ثماني لغات عالمية، أما بنك المصطلحات التابع للمعهد الألماني للتقييس في ألمانيا الاتحادية فإن هدفه الرئيسي هو تقييس المصطلحات وتنميطها، كما أن بنك المصطلحات التابع لهيئة الجماعة الأوروبية في لكسمبورج يهدف إلى تسهيل الترجمة بين لغات الدول الأوروبية الأعضاء، أما بنك المصطلحات الحكومي فقد حدد غرضه مجلس الوزراء الكندي الذي أسند إليه مهمة تزويد المترجمين بالمقابلات الفرنسية للمصطلحات الإنجليزية.

كما أن عملية النشر للمصطلحات تُعْتَبَر هدفاً ثانوياً لبنوك المصطلحات، إذ أنها تعمل على إتاحة نتائج العمل المصطلحي للمستفيدين بيسر وسهولة من خلال ما توفره من برمجيات تعمل على تسهيل حصر وتخزين واسترجاع المصطلحات والمعلومات المتعلقة بها من خلال شبكات المعلومات.

(ب) البنوك العربية للمصطلحات:

قامت بعض المؤسسات العربية المهتمة بالعمل المصطلحي والتعريب باستغلال التقنيات الحديثة والاستفادة من إمكانات الحاسب في مجال معالجة المصطلح العربي بما يكفل توثيقه وسهولة استرجاعه ونشره بين جمهور المستفيدين.

وقد حققت بعض المؤسسات العربية نجاحاً في بناء بنوك للمصطلحات لدعم برامج أعمالها المصطلحية وتوثيق بياناتها، حيث توجد أربع مؤسسات عربية تملك بنوكاً قائمة للمصطلحات وهي :-

1- معهد الدراسات والأبحاث للتعريب في الرباط (قاعدة المعطيات المعجمية) (معربي)

2- مجمع اللغة العربية الأردني في عمّان (بنك المصطلحات في مجمع اللغة العربية الأردني)

3- مدينة الملك عبد العزيز للعلوم والتقنية في الرياض، مشروع البنك الآلي السعودي للمصطلحات (باسم)

4- مكتب تنسيق التعريب بالرباط.

ثالثا: مشروع البنك الآلي السعودي للمصطلحات (باسم):

انطلاقا من أهداف مدينة الملك عبد العزيز للعلوم والتقنية في دعم وتوحيد الجهود في مجال المصطلحات والتعريب وإيماناً منها بأهمية ذلك في نقل العلوم والتقنية الحديثة ودعم أنشطة البحث العلمي، جاءت فكرة إنشاء بنك آلي للمصطلحات لخدمة الباحث والقارئ العربي وخبير المصطلحات فكان مولد ((باسم)) (البنك الآلي السعودي للمصطلحات). وكان إنشاؤه لضرورة أملتها الظروف المواكبة لثورة المعلومات والتقنيات لذلك ظهرت الحاجة الماسة إلى الترجمة والتعريب فكان لا بد للعرب أن يستفيدوا من وسائل التقنية الحديثة من خلال استغلال إمكانات الحاسب الآلي المتاحة في مجال حصر وخزن ومعالجة المصطلحات العربية والمعلومات المتصلة بها ومن ثم إيصال هذه المصطلحات إلى جمهور المستفيدين.

الأهداف:

أولاً : المساهمة في تعريب العلوم والتقنية وذلك من خلال:

أ- إعداد بنك آلي للمصطلحات العلمية التقنية.

ب- حصر وتجميع الموسوعات والمعاجم العلمية المتخصصة وتصنيفها.

ج- حصر وجمع وخزن المصطلحات العلمية والتقنية والمعلومات الخاصة بها المستخلصة من اللغات الأوروبية الحديثة (الإنجليزية والفرنسية والألمانية) مع توفير مقابلاتها العربية.

د- إمكان استرجاع هذه المصطلحات والمعلومات الخاصة بها لإجراء التعديلات اللازمة لتحديثها.

ثانيا: تهيئة وسيلة مساعدة للعاملين والمختصين في مجال المصطلحات من أفراد وهيئات عربية وأجنبية مما يعين على وضع المصطلحات الجديدة (بناء على المعلومات المتاحة لهم من البنك) وتجنب التناقض والتكرار.

ثالثاً: إشاعة ونشر المصطلحات العلمية والتقنية باستخدام وسائل النشر الإلكترونية أو الطباعة الورقية والعمل على إيصالها إلى المستفيدين من أفراد ومؤسسات عن طريق شبكات المعلومات.

المستفيدون:

نظراً للصعوبات التي يعاني منها المترجمون والقراء في إيجاد المقابلات العربية الصحيحة، ولغياب التنسيق على مستوى الأفراد والمؤسسات بما في ذلك مجامع اللغة العربية بسبب الضعف في وسائل النشر المناسبة والمواكبة للتقدم العلمي والتقني السريع، كانت ضرورة إيجاد وسيلة فعالة لتوفير المصطلحات العربية في المجالات العلمية والتقنية

المتمثلة في (البنك الآلي السعودي للمصطلحات) " باسم". ويتوخى أن يقدم "البنك " خدماته على سبيل المثال للفئات التالية :-

1- الأفراد : نحو:

- المترجمين في القطاعين العام والخاص.
- الباحثين والمتخصصين في مجال المصطلحية والتعريب.
- قراء النصوص العلمية والتقنية.

2- المؤسسات العامة: وتشمل:

- المؤسسات الأكاديمية مثل الجامعات والمعاهد والكليات وغيرها
- المؤسسات الحكومية الأخرى بأجهزتها المختلفة مثل وزارة الإعلام بأجهزتها كالإذاعة والتلفزيون ووكالة الأنباء، إضافة إلى الوزارات الأخرى، مثل وزارة الدفاع والطيران والهيئة العربية السعودية للمواصفات والمقاييس.
- المؤسسات الصحفية والإعلامية مثل هيئات النشر العربية والدولية ومحطات البث الإذاعي والمتلفز.
- المجامع اللغوية والعلمية ومؤسسات التعريب الأخرى.
- المؤسسات الأجنبية العاملة في مجالات نقل التقنية إلى العالم العربي.
- مراكز المعلومات والمكتبات العامة.
- مراكز البحث العلمي المختلفة

تطور المشروع:

لقد مر مشروع (باسم) بمراحل تطويرية مختلفة وهي كالتالي:-

1- مرحلة الدراسة والإعداد:-

بدأت فكرة مشروع (باسم) في شعبان 1403هـ (يونيو،حزيران 1983م)، حيث رأى المركز الوطني السعودي للعلوم والتكنولوجيا سابقا (مدينة الملك عبد العزيز للعلوم والتقنية حالياً) ضرورة إنشاء البنك المذكور، وقد تم إعداد التصور العام للمشروع وخطة العمل اللازمة لإنشائه، كما قامت لجنة بإدارة المعلومات بإعداد تصميم مبدئي لاستمارة البيانات الخاصة بالمصطلحات ،تبعه قيام وفد من المدينة بزيارة لأهم بنوك المصطلحات المعروفة في أوروبا الغربية بالإضافة إلى زيارة لمنظمة المقاييس الدولية في جنيف والمركز الدولي للمعلومات المصطلحية (انفوتيرم) في فيينا.

وفي شهر ذي القعدة "أغسطس/ آب" من العام نفسه تم إجراء بعض التعديلات الجوهرية على إستمارة البيانات وذلك بعد زيارة الوفد للهيئات المذكورة، ثم بدأ العمل على تطوير البرامج الحاسوبية SOFTWARE اللازمة لإدخال وتصنيف واسترجاع المصطلحات العلمية والتقنية والمعلومات الخاصة بها وكان ذلك بإدخال حوالي 600 مصطلح علمي باللغات "العربية والإنجليزية والفرنسية والألمانية" مع إجراء التجارب التشغيلية اللازمة على هذه البرامج، وقد استفاد البنك في ذلك الوقت من البرامج التي تم إعدادها مسبقاً لبناء قواعد المعلومات الوطنية بالمدينة.

2- مرحلة التدريب والتجريب:-

تم إعداد موظفي البنك للعمل في المشروع وإعطائهم فرصاً للتدريب الداخلي والخارجي وذلك لتلبية متطلبات العمل المصطلحي في المشروع.

3- مرحلة الحصر والتجميع:-

تم حصر وتجميع المصادر المعجمية للمصطلحات العلمية وقد شملت هذه الخطوة الاتصال بكافة المصادر العربية والأجنبية المختلفة ومنها على سبيل المثال:-

1- مجامع اللغة العربية

2- بنك (تيم) لدى شركة سمنس الألمانية.

3- شركة كليت للطباعة والنشر.

4- المركز الدولي للمعلومات المصطلحية (الانفوتيرم).

5- المنظمات العربية ذات العلاقة بالمصطلحات.

6- مكتب تنسيق التعريب.

4- مرحلة التصنيف والتوثيق:-

وفي عام 1986م بدأ الإدخال الفعلي للمصطلحات ابتداء بإصدارات مجامع اللغة العربية ومكتب تنسيق التعريب، وخلال سنوات العمل الأولى التي انصب الاهتمام فيها على الحصر والتخزين، برز العديد من المشكلات الفنية والإجرائية تمت معالجتها وفق رؤية ساهمت في إثرائها الخبرة المكتسبة والاستفادة من جهود سابقة في هذا المجال، ممّا أدّى إلى ضرورة اعتماد تقسيم البنك إلى أربعة أقسام تعمل بشكل متناسق وهي كالتالي:-

1- (مكتبة مشروع باسم) التزويد

2- (معالجة المصطلحات) التوثيق

3- (التأليف المعجمي) التعريب

4- خدمة المستفيدين

مصـــادر المشـــروع:

في سبيل بناء البنك وفق أفضل الأساليب المعروفة، وللاستفادة من الجهود الضخمة التي ساهمت فيها المؤسسات العلمية المختلفة داخل العالم العربي وخارجه، فقد أجرى البنك اتصالات واسعة ليس ببنوك المصطلحات الدولية المعروفة فحسب بل بمعظم الهيئات العلمية في العالم العربي، بما في ذلك جميع مجامع اللغة العربية ومكتب تنسيق التعريب ومعهد الدراسات والأبحاث للتعريب والمنظمات العربية كالمنظمة العربية للمواصفات والمقاييس والمنظمة العربية للتنمية الزراعية ومنظمة الدول العربية المصدرة للبترول وغيرها من المعاهد ومراكز البحث العلمي في سائر البلاد العربية.

مكتبــة (باســم):

تم إنشاء مكتبة متخصصة للمشروع لتزويد الباحثين والمهتمين بالترجمة والتعريب والمصطلحات العلمية بأحدث المعاجم المعروفة، وتبلغ محتويات مكتبة المشروع أكثر من 1120 معجماومسرداً أحادي اللغة أو ثنائياً أو متعدد اللغات بالإضافة إلى الموسوعات العلمية المتخصصة. ويوجد لدى مكتبة "باسم" فهرس موضوعي لمحتوياتها، كما يتم إجراء مسح دوري للإصدارات المعجمية الحديثة المحلية والعربية والدولية الصادرة عن المؤسسات الرسمية لاقتنائها وهذا أحد الأعمال الهامة الضرورية لتغذية مكتبة المشروع.

أ- توثيق المصطلحات:

تعتبر عملية التوثيق، ضمن مراحل المعالجة الفنية للمصطلحات من حصر وتخزين بما يكفل استرجاعها وإيصالها إلى جمهور المستفيدين، من الأهداف الأساسية التي يسعى إليها عمل المشروع والتي تعتمد على مصادر المصطلحات المراد توثيقها. ومن خلال عمل المشروع في التعامل مع المصادر المعجمية ظهرت عدة مقاييس أو معايير، يتم في ضوئها اعتماد مصطلحات المصدر للتوثيق أو استبعادها، وهي تجربة تولدت مع سنوات العمل الأولى في مراحل التوثيق المختلفة في البنك قد تحتمل النقص والقصور، لذا فإننا نحاول دراسة هذه التجربة من كافة جوانبها بما يكفل تكاملها وتأصلها.

ويمكن تلخيص أهم معايير اقتناء المصادر لتوثيق المصطلحات في البنك الآلي السعودي للمصطلحات وفق ما يلي:-

1- جهة المصدر: تعد الجهة المصدر ذات أهمية بالنسبة لتوثيق مصطلحات المصدر والمعلومات المتعلقة بها، نظراً لأن بنوك المصطلحات تهتم بموثوقية الإصدار، وتحظى إصدارات المؤسسات الرسمية بموثوقية أكبر لكونها تقوم على مجال التعريب أو التوحيد، وهي مرتبة حسب أولويتها كما يلي:-

1-المصادر الموحدة - مكتب تنسيق التعريب

2- المجامع اللغوية العربية

3- المنظمات والمؤسسات المعنية بالمصطلحات

4- بنوك المصطلحات

5- دور النشر

2- **ندرة الإصدار**: يعد عنصر الندرة لأي مصدر معجمي عاملاً هاماً في توثيق مصطلحاته لتلبية حاجة المستفيدين الماسة للاطلاع على محتويات مثل هذه الإصدارات

3- **لغات الإصدار**: تعد الإصدارات المتعددة اللغات إضافة إلى اللغة العربية ذات أولوية في التوثيق بهدف إشاعة و نشر المصطلح بالعربية مقابل خيارات لغوية متعددة حسب رغبة المستفيدين بما يجيدونه من لغات أخرى.

4 - **حداثة الإصدار**: عند توفر عدد من الإصدارات لنفس المصدر في تخصص معين، فإنه يتم اختيار الأحدث، إلا أن ذلك لا ينطبق على إصدارات مجامع اللغة العربية و مكتب تنسيق التعريب، حيث إن إصدارات هذه الجهات تخضع لمنهجيات لغوية دقيقة إضافة إلى أسلوب العمل الفني الموحد.

5- مميزات خاصة بالإصدار: يلاحظ أن بعض الإصدارات تتميز بوجود شرح أو تعريف يدل على المعنى الدقيق لكل مصطلح وكذلك بتوفر المرادف والمضاد والمعلومات النحوية وكل هذه مميزات تفضيلية لتوثيق مصطلحات ذلك المصدر دون غيره من المصادر التي قد لا تتمتع بمثل هذه المميزات.

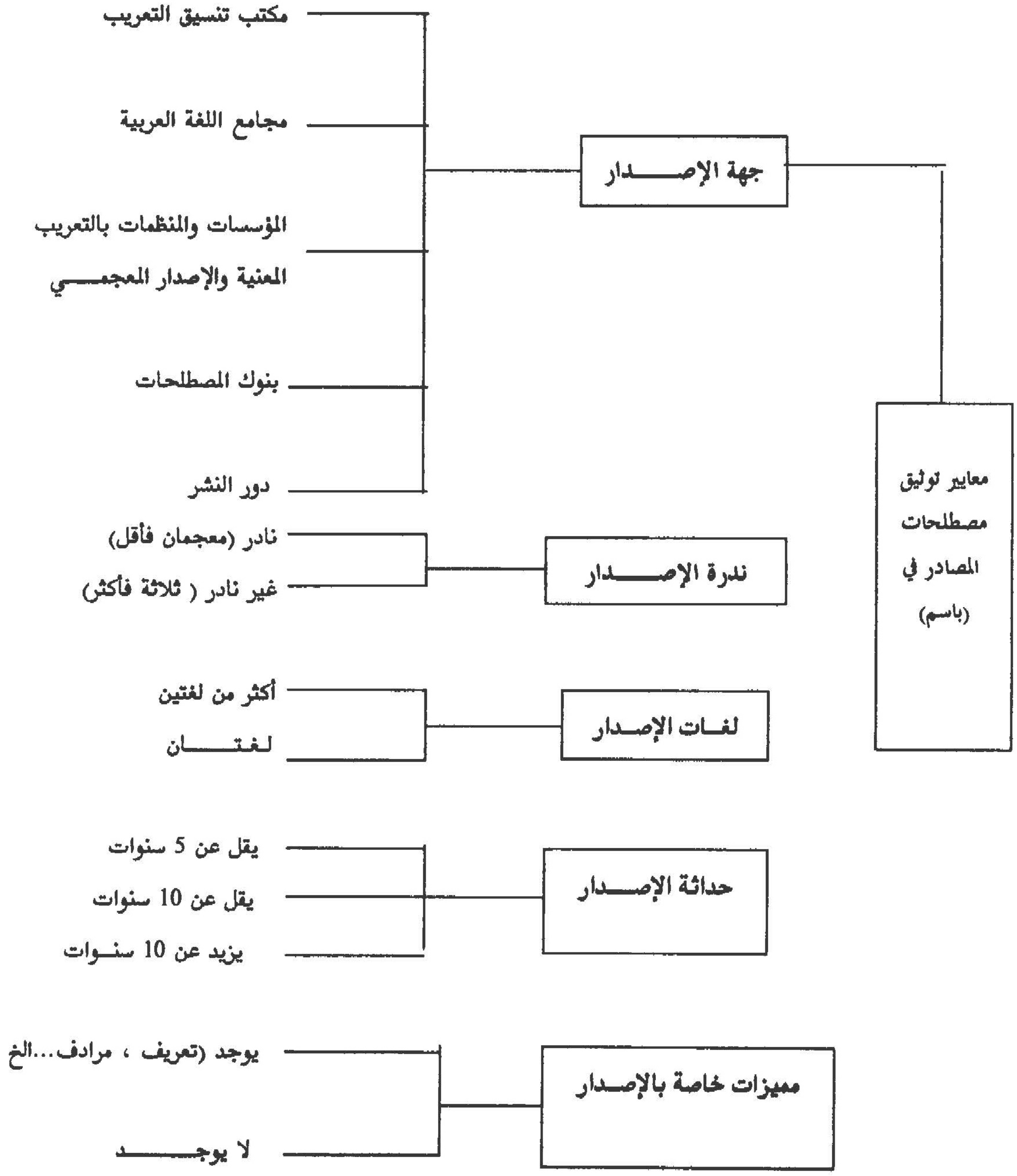
الجدول أدناه يوضح استخدام المعايير السابقة:

الرقم	الإصدار	جهة الإصدار	ندرة الإصدار	لغات الإصدار	حداثة الإصدار	مميزات أخرى	المجموع
1	معجم الإلكترونيات الحديثة	3	2	2	3	2	12
2	معجم الإلكترونيات	3	3	2	2	4	14
3	معجم الفيزيقا الحديثة	5	4	3	3	3	18
4	معجم الإلكترونيات والحاسبات	1	1	4	3	2	11
5	معجم الإلكترونيات المتقدمة	2	1	3	5	1	12

يلاحظ في الجدول السابق أن المصدر رقم (3) حصل على (18) درجة ويأتي في الترتيب الأول لتوثيق مصطلحاته وهذا المصدر (معجم الفيزيقا الحديثة) صادر عن مجمع اللغة العربية المصري عام 1986م، ويأتي في المرتبة الثانية (معجم الإلكترونيات) الصادر عن دار أكاديميا حيث حقق (14) درجة، وهكذا...

وهذا التصور لتقييس معايير التوثيق تم بناؤه وفق تجربة ذاتية محضة لمشروع (باسم) يقوم على اعتبار أن المصدر يحتاج للتقييس سعياً إلى توثيق مصطلحاته. وهذا النموذج عبارة عن تجربة فردية جديدة بالعرض والمناقشة مع المهتمين والمتخصصين، واستمرار تطبيق هذه التجربة سيظهر مدى أهمية استخدامها، ونسعى حالياً لعرض هذا التصور على أفراد متخصصين وكذلك على جهات رسمية متخصصة بهدف مناقشة ما يخص موضوع التقييس للمصادر المعجمية

لأهمية ذلك في اختيار المصادر المعجمية ذات الموثوقية المرجعية لتوثيق مصطلحاتها، وكما أن عرض مثل هذه الموضوعات خلال المؤتمرات والندوات المهتمة بالمصطلحات يعطي بلا شك دفعة نحو بناء منهجية موحدة للتنميط أو التقييس بشكل جماعي وشامل على مستوى الوطن العربي.



الشكل رقم (2) يوضح معايير توثيق مصطلحات المصادر في (باسم).

ب- التنميط أو التقييس لتوثيق مصطلحات المصادر في (باسم):

تعتبر منهجية التنميط وسيلة ضبط مكملة للعمل المصطلحي الجماعي، بهدف تجنب الاعتباط والفوضى في قبول المصطلحات ولضمان معرفة مدى جودتها وذلك بوضع مقاييس تساعد في اتخاذ القرار المناسب لاختيار مصطلحات المصادر، وهذا يتطلب اعتماد نظام من قبل هيئة معترف بها علمياً يتم الاتفاق عليها وبالتالي يصبح الاختيار وقبول المصطلحات له ما يبرره من الموثوقية والجماعية (3).

ومن خلال معايير توثيق المصطلحات في (باسم) التي سبق الحديث عنها وتم استعراضها، والتي تطبق على المصادر المرغوب في توثيقها، فإن اختيار هذه المصادر يخضع لإعطاء درجات تحدد أفضلية هذه المعايير وفق مقياس مكون من 5 درجات لكل معيار، وحيث إن هناك خمسة معايير للتوثيق في (باسم)، بحيث يعطي خيارات متعددة أقلها درجة واحدة وأكثرها خمس درجات يتم تجميع درجات معايير كل إصدار بحيث يكون المجموع الكلي لدرجات القياس لأحد الإصدارات يساوي 25 درجة،فإذا زاد مجموع الدرجات التي يحققها المصدر عن 15 درجة أصبح ضمن المصادر المرشحة، وتكون الأولوية في اختيار المصادر المصطلحية لأعلاها درجة.

ج- التأليف المعجمي:

لم تقف طموحات البنك الآلي السعودي للمصطلحات عند حدود توثيق المصطلحات المنشورة وإنما تجاوز مراحل التوثيق إلى بناء منظومة تسهم في دعم إنتاج المصطلح العلمي المعرّب من خلال برامج التأليف المعجمي التي تنفذ حالياً في (باسم). ولقد وضعت معايير دقيقة لكل مشروع في المراحل الأولى من التنفيذ ثم تم الاتفاق على عدد من المعايير تحت مظلة منهجية تتفق ومقررات ندوة توحيد منهجيات وضع المصطلحات العلمية الجديدة (المعدة في الرباط عام 1981) والمتبعة في المؤسسات المعنية بالتعريب كمجامع اللغة العربية ومكتب تنسيق التعريب مع تميز (باسم) بخصوصيته سواء فيما يتعلق بالاستفادة من المصادر الموثقة في نظامه أو بالمَنْحَى الموسوعي الذي يؤكد عليه ويمارسه في نشاطاته سواء ما يتعلق منها بالتوثيق أو التعريب.

لم تحدد منهجية التأليف المعجمي في (باسم) أولويات خاصة ببعض التخصصات العلمية، إنما اعتبرت كافة التخصصات العلمية والتقنية تقع ضمن الاتجاهات التي يباركها ويدعمها المشروع، كما أن الأعمال القائمة حالياً في المشروع ترتبط بعاملين هما: توفر المصادر المعجمية المرجعية المناسبة و وجود الكفاءات العلمية المتخصصة والخبيرة، كما أن عناصر التأليف المعجمي في (باسم) تحاول أن تنتج عملاً موسوعياً متكاملا يراعي الجهود المبذولة سابقاً في نفس المجال، سواء ما تم تخزينه وتوثيقه أو مما ضمته مكتبة المشروع، حيث تخضع هذه المصطلحات للمراجعة الدقيقة والتحديث، بالإضافة إلى تعريب المصادر المعجمية المناسبة التي يقع عليها الاختيار جزئيا أو كلياً كما يمكن الاستفادة من أية مصادر أخرى.

لقد تم تحديث 9 معايير دقيقة يتم على أثرها معالجة المصطلحات الواقعة ضمن دائرة المؤلف المعجمي في (باسم) يمكن إيرادها وفق الترتيب التالي :-

1- تدقيق المصطلحات باعتبار مصادرها وإعطاء الأولوية في الاختيار لإصدارات (مكتب تنسيق التعريب، اتحاد المجامع، مجامع اللغة العربية، المنظمات العربية والمؤسسات المعنية، ...الخ).

2- تدقيق المصطلحات المأخوذة من مصادر غير رسمية وفق المنهجيات التي تتبعها والمفاضلة بين تلك المصادر وفقاً لسلامة المنهج وشيوعه واتفاقه مع منهجية المجامع وإعطاء الأولوية لبعض المصادر المشهورة والمعتمدة.

3- اختيار المصطلح المناسب تبعاً لعناصر (الشيوع والاشتقاق والملاءمة) وذلك في مصادر المصطلحات الغير موحدة.

4- إيراد المرادفات إن وجدت.

5- استبعاد المصطلحات الغير مرتبطة بشكل مباشر بالتخصص.

6- إضافة الشرح لكل مصطلح ما أمكن.

7- استخدام التصنيف الدقيق المتبع في (باسم) لتحديد المفاهيم الدلالية للمصطلحات بشكل أدق وفرز كافة المصطلحات في التخصص الرئيسي اعتباراً لهذا الأساس.

8- معالجة المصطلحات المركبة استناداً إلى معالجة مفرداتها.

9- الالتزام قدر الإمكان بمقررات ندوة توحيد منهجيات وضع المصطلحات العلمية الجديدة (الرباط 1981).

إن هذا العمل المعجمي الموسوعي المنفذ يراعي قواعد النشر بكل تفاصيلها ومن ثم فهو يخضع بعد إكماله للتحكيم من قبل لجان متخصصة تشكل لهذا الغرض تضم كل لجنة على الأقل متخصصين وخبيراً لغوياً.

ونود أن نشير إلى أن البنك الآلي السعودي للمصطلحات يتعامل مع تعريب المصادر المعجمية الأجنبية (جزئياً) أو (كلياً) ضمن الإطار القانوني الذي ينص على أن ترجمة إصدار أجنبي ونشره في غير بلد المنشأ بعد مضي خمس سنوات على طبعاته، يعد عملاً مشروعاً لا يتطلب إذن المؤلف ولا يترتب عليه مستمسك قانوني (4) .

ونحن في (باسم) نتعامل مع عدد كبير من المصادر المعجمية الأجنبية ضمن مشاريع التأليف المعجمي وقلما تتم ترجمة إصدار معجمي أجنبي بشكل كلي، حيث ينسحب على هذا العمل عموماً طابع التأليف بمفهومه الشمولي.

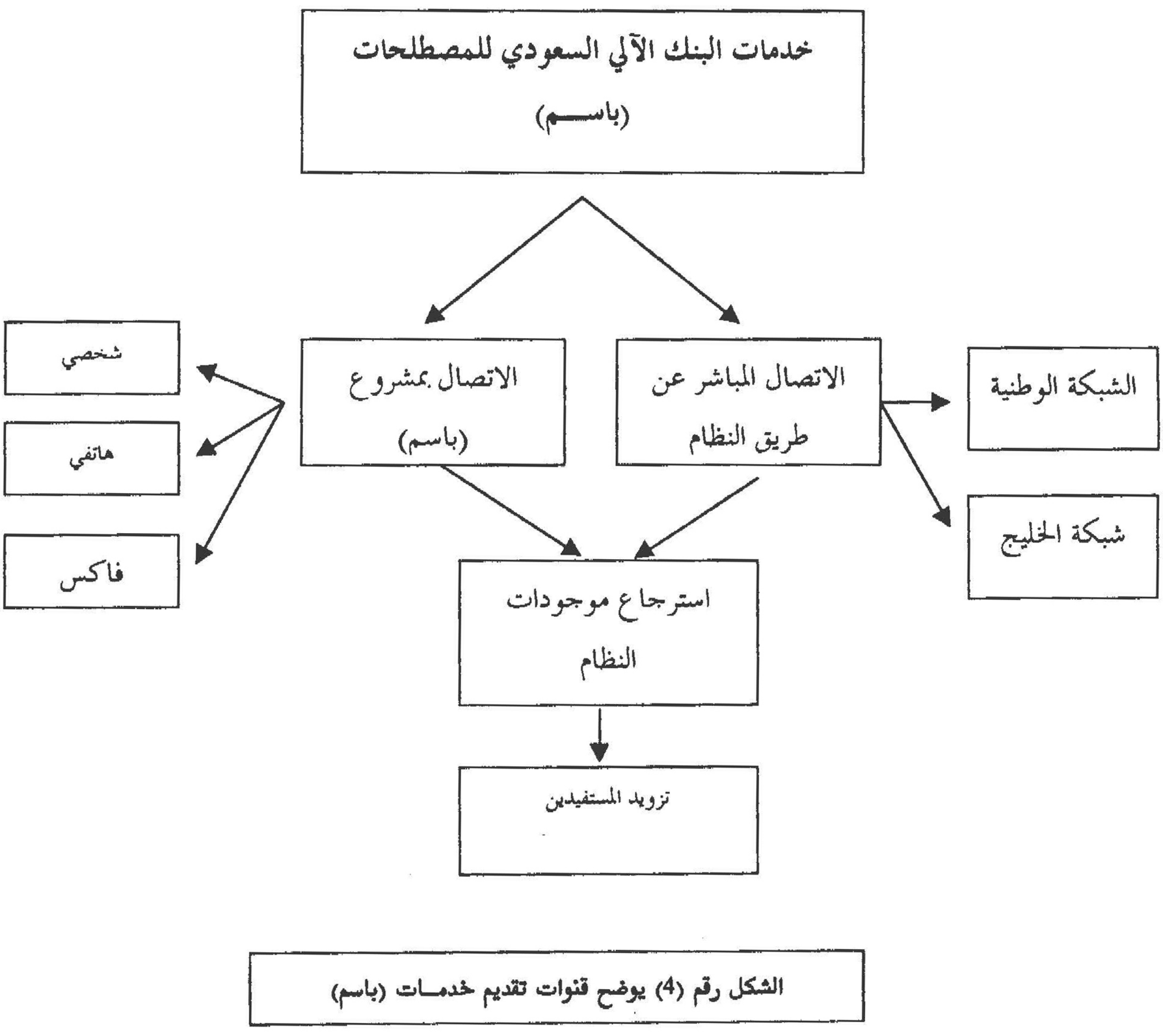
د - النشـــر:

يكتسب النشر في (باسم) أهمية كبرى، لكونه الثمرة الأهم لبناء منظومة البنـك، حيث يتاح عن طريق النشر بقنواته المختلفة فرصة أفضل للمهتمين والعاملين في مجالات العلوم والتقنية والمشتغلين بقضايا التأليف والكتابة العلمية باللغة العربية للاطلاع على كم وافر من المصطلحات المعربة والمعلومات المتعلقة بها في مختلف التخصصات العلمية.

قنوات النشر المتاحة:

1- الاتصال المباشر بقاعدة بيانات البنك الآلي السعودي للمصطلحات يتيح إمكانية الاسترجاع المباشر للمصطلح، وفرز عدد من المصطلحات وفق التخصص المطلوب ومعالجتها وفق إمكانات الاسترجاع المتاحة في نظام الاسترجاع العام (NRS). والشبكة القائمة حاليا في مدينة الملك عبد العزيز للعلوم والتقنية تحقق هذه الفرصة لكثير من الجهات التي تملك إمكانية الاتصال للاستفادة من هذا النظام.

2- الإصدارات المعجمية، بتعدد أنواعها سواء الإلكترونية منها أو المطبوعات الورقية، تعد من أهم أسباب انتشار المصطلح، خصوصاً وأن الأخيرة منها تتيح الاطّلاع لشرائح أوسع من المهتمين والمتخصصين على امتداد الوطن العربي.



الشكل رقم (4) يوضح قنوات تقديم خدمات (باسم)

رابعاً: مراحل معالجة المصطلحات في (باسم):

تمر المعالجة الفنية للمصطلحات في (باسم) بمراحل متعاقبة يمكن استعراضها على النحو التالي:

أ – حصر المصطلحات:

ويتم هنا حصر المصطلحات المعدة للإدخال وفق معايير التوثيق في (باسم) التي سبق أن تطرقنا إليها في الجزء الخاص بالتوثيق وكذلك أيضا يتم حصر المصطلحات المعدة للتعريب وفق المعايير الخاصة بمشاريع التأليف المعجمي ويتم مباشرة تعريبها وفق آلية التعريب القائمة في المشروع والتي سبق أن استعرضناها في الجزء الخاص بالتأليف المعجمي.

ب – التصنيف:

تخضع المصطلحات المعدة للإدخال للتصنيف وفق تخصصاتها، والتصنيف المتبع في (باسم) يماثل خطط التصنيف التحليلية التركيبية حيث تتيح هذه الخطط تقسيم موضوع الاهتمام إلى أوجهه أو جوانبه الأساسية وإعداد قائمة بالمفردات الدقيقة لكل وجه أو جانب والتعبير عن كل هذه العناصر بطريقة رمزية هجائية أو رقمية أو بكليهما. وبعكس الخطط الحصرية[5] الملزمة للمصنف مثل تصنيف ديوي العشري (Dewey Decimal Classification) أو التصنيف العشري الدولي (Universal Decimal Classification)، فإن هذه الخطط تتيح للمصنف تركيب مجموعة جمل -رموز عن الموضوع بكفاءة ودقة قد لا تكفلهما الخطط الحصرية.

وتتوفر حالياً في (باسم) قائمة مخزنة بالحاسب تشمل أكثر من 200 تصنيف رئيسي وفرعي، تغطي معظم التخصصات العلمية، حيث يندرج تحت كل تصنيف تخصصي عام عدد من التصنيفات الفرعية.

وكمثال على ذلك يظهر في ملحق (1) 28 تصنيفاً فرعياً لعلم الفيزياء الذي حدد له رمز التصنيف الموضوعي (PHY 8000 (SUBJECT CODE)، وفي ضوء هذا التصنيف الشامل يتم تصنيف أي مصطلحات تحت حقل الفيزياء. وهناك قائمة تصنيف مرجعية تستخدم لتصنيف المصطلحات في (باسم) ويمكن استحداث أي تصنيف غير متوفر شريطة أن يتفق ومنهجية التصنيف المتبعة وينسجم مع القائمة المتوفرة. (أنظر ملحق (2)).

ج – إعداد المصطلح للإدخال:

بعد عمليتي حصر وتصنيف المصطلحات المعدة للتوثيق سواء ما استخلص مباشرة من مصادره المعجمية وفق معايير التوثيق المعجمي أو ما عُرب وفق برامج التعريب والتأليف المعجمي القائمة في المشروع، فإن هذه المصطلحات تكون عندئذ مهيأة للإدخال، ونود أن نشير إلى جانب إجرائي هام يتمثل في كشف المكررات والذي يتم إجراؤه سواء باستخدام نظام الاسترجاع مباشرة أو عن طريق فرز المصطلحات المتوفرة وطباعتها ومقارنتها بالمصدر الأصلي، وهنا يتم كذلك التحقق من أية إضافات ممكنة بين المكررات من خلال المقارنة المباشرة.

المصطلحات المرشحة للتوثيق تخضع للإعداد من خلال استمارة بيانات متكاملة تشمل كافة الحقول المعتمدة في نظام البنك، انظر ملحق(3)، حيث تنقسم هذه الاستمارة إلى خمسة أقسام وهي:

1 - **البيانات العامة:** وهي بيانات ذات صفة عامة وتميزها الحقول التي تبدأ رموزها بالحرف ($) كما يظهر في الملحق(3).

أ - الرقم التسلسلي ($$$): وهو الرقم الذي يعطى آليا لكل مصطلح وبه يمكن استرجاع المعلومات المتعلقة بذلك المصطلح، وتكتسب المصطلحات الأرقام الخاصة بها بشكل تسلسلي، حيث تقسم الأرقام على شكل مجموعات يسمح لكل مدخل بيانات باستخدام عدد منها وبشكل متسلسل، وتحدّث حال انتهائها.

ب - حقل الاختصاص ($02): وهو مخصص لرمز تصنيف المصطلح المستخدم.

ج - درجة نوعية المصطلح ($03): ويقصد بها درجة الثقة والاعتماد على مصدر المصطلح، ويمثل الرقم 5 أعلى درجات الثقة.

د - تاريخ الإدخال ($04): وهو تاريخ اليوم الذي أدخلت فيه البيانات في نظام (باسم) أو تاريخ تحديث البيانات (حيث تحتاج المصطلحات إلى تحديث ومتابعة مستمرين).

هـ - مُدخِل المصطلح ($07): وهو المسئول عن صحة إدخال البيانات الواردة، ويكتب الاسم اختصارا من ثلاثة أحرف.

و - مدقق المصطلح ($08): وهو المسئول عن البيانات المدخلة ومراجعتها بعد الإدخال، ويكتب مختصرا من ثلاثة أحرف.

2 - **البيانات الخاصة باللغات المستخدمة:** وتقسم هذه البيانات إلى أربعة أقسام حسب اللغة وهي العربية والإنجليزية والفرنسية والألمانية، حيث يبدأ القسم العربي بإضافة الحرف (A) إلى اسم الحقل، والقسم الإنجليزي بإضافة الحرف(E)، والفرنسي بإضافة الحرف (F)، والألماني بإضافة الحرف(G). أنظر الملحق (4) حيث يظهر نموذج لأحد سجلات (باسم).

وهذه البيانات تشمل:

أ - المصطلح: يسجل المصطلح كاملا وإذا كان ذا مختصرات تسجل بين قوسين بعد كتابة المصطلح كاملاً.

ب - مصدر المصطلح: أو جهة الإصدار، وكمثال مجمع اللغة العربية بالقاهرة أو مكتب تنسيق التعريب بالرباط.. بالإضافة إلى اسم المعجم والمؤلف. وعادة ما تستخدم مختصرات للدلالة على المصدر. وهناك قائمة محفوظة بهذه المختصرات لدى (باسم) فمثلاً المصدر:

بشاي : م. م. ط

هو معجم المصطلحات الطبية

المؤلف: د. ميلاد بشاي

جـ - تاريخ المصدر: ويذكر هنا تاريخ المصدر الذي أخذ منه المصطلح سواء كان معجما أو دورية أو غير ذلك.

فمثلا المصدر:

بشاي: م. م. ط

تاريخه : 1982م /-/-

د - معلومات نحوية: وتذكر هنا ثلاثة أنواع من المعلومات النحوية لكل مصطلح:

* أهو اسم أم صفة أم فعل أم ظرف.
* أهو مذكر أم مؤنث أم محايد (كما في الألماني والفرنسي).
* إذا كان المصطلح اسما يذكر إن كان مفردا أو مثنى أو جمعا.

وتسجل هذه المعلومات النحوية في الخانة المخصصة لها، ويستخدم في التعبير عنها رموز تدل عليها. فمثلا إذا كان المصطلح مفردا مذكرا فيكتب في خانة المعلومات النحوية(س م ذ) انظر قائمة المختصرات المستخدمة -ملحق رقم(5).

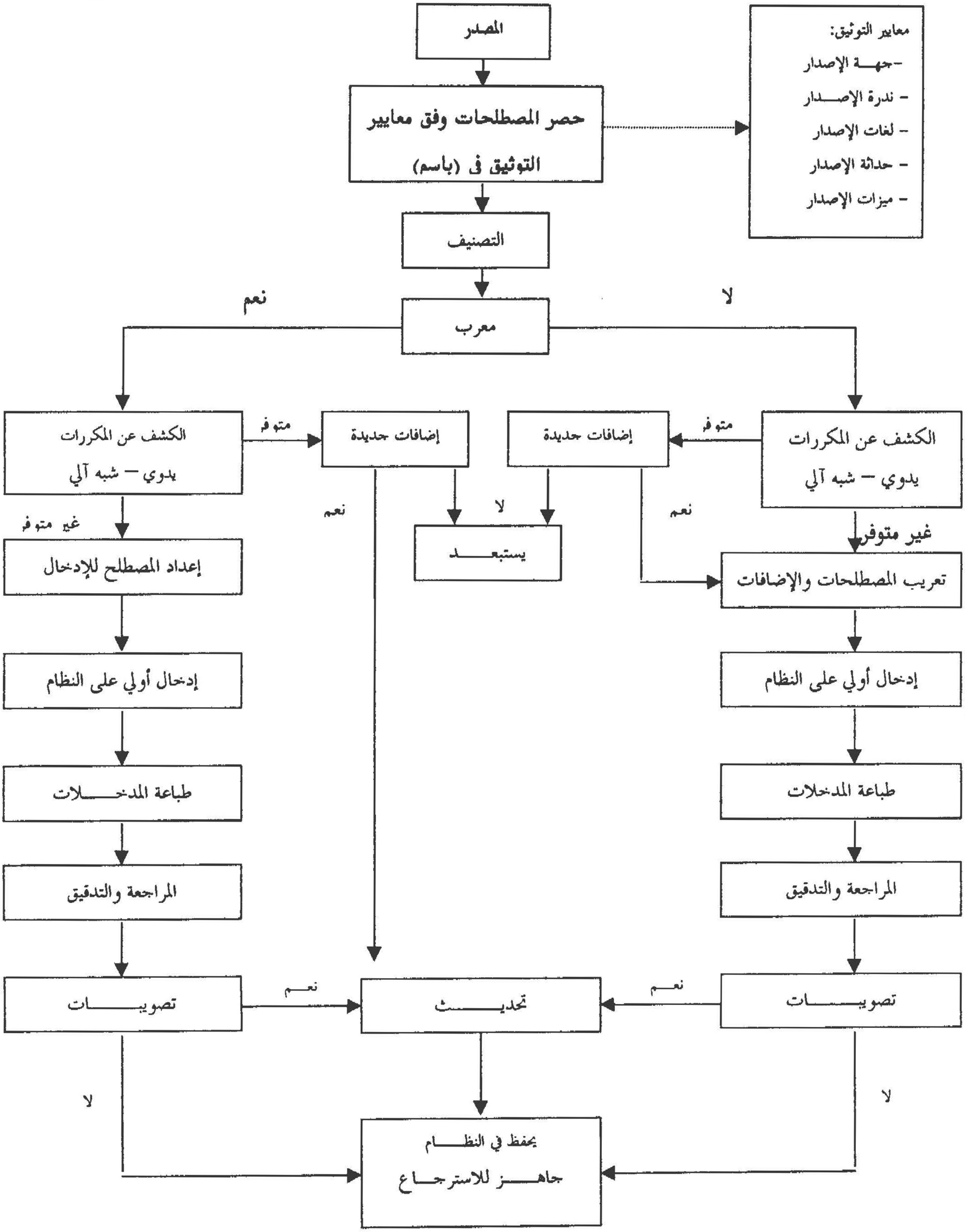
هـ - التعريف أو الشرح: ويعطى هنا تعريف أو شرح للمصطلح.

و - مصدر التعريف أو الشرح: قد نجد في بعض الحالات أن مصدر المصطلح قد يكون مختلفا عن مصدر التعريف أو الشرح، إذ إن بعض المصادر لا تورد تعريفا أو شرحا للمصطلح، بينما يوجد مثل هذا الشرح أو التعريف في مصادر أخرى.

ز - المرادف: خصص هذا الحقل لتسجيل أي مرادفات للمصطلح.

حـ - الكلمة الرئيسية: قد تتعدد ألفاظ المصطلح الواحد وتذكر هنا الكلمة الرئيسية في ذلك المصطلح.

بعد استكمال تلك البيانات يتم الإدخال الأولي عن طريق الدخول إلى نظام (باسم) وإدخال تلك البيانات ثم طباعة المدخلات والمحدثات وإجراء القراءة الأخيرة قبل مرحلة التحميل والحفظ النهائية ليصبح المصطلح جاهزاً للاسترجاع. (في الملحق(4) نموذج أحد سجلات (باسم) في صورته النهائية).



الشكل (5) يبين مراحل معالجة وتوثيق مصطلحات المصادر المعربة وغير المعربة في (باسم)

خامساً: نظام البنك الآلي السعودي للمصطلحات (BASM SYSTEM)

لقد صمم نظام قاعدة بيانات خاصة بالبنك الآلي السعودي للمصطلحات وتم تطويره داخليا بمدينة الملك عبد العزيز للعلوم والتقنية، بحيث يساهم هذا النظام في تحقيق أهداف المشروع ويلبي احتياجاته. ويستخدم حالياً حاسب رئيسي عالي الكفاءة (Main Frame) من نوع (IBM ES-9000) وبرنامج تشغيل VM-SP، ومجموعة من الطرفيات من نوع العربي (AL-ARABI) ومجموعة من الطابعات السريعة ويغطي نظام (باسم) التطبيقات التالية:

أ – نظام إدخال البيانات	PF1	Data Entry System	SQL
ب – نظام تحديث البيانات	PF2	Data Update System	SQL
ج– نظام استرجاع البيانات	PF3	Data Retrieval System	SQL
د– نظام حذف البيانات	PF4	Data Delete System	SQL
هـ – نهاية	PF5	END	

وتعتبر هذه الأنظمة عبارة عن ملفات تشغيل (باسم)

B.W.F files Working Basm

ولا يمكن الوصول إلى هذه الملفات إلا بواسطة كلمة سرية إضافية خاصة (لأصحاب الصلاحية) في القيام بأحد العمليات أو جميعها حسب الصلاحية المعطاة.

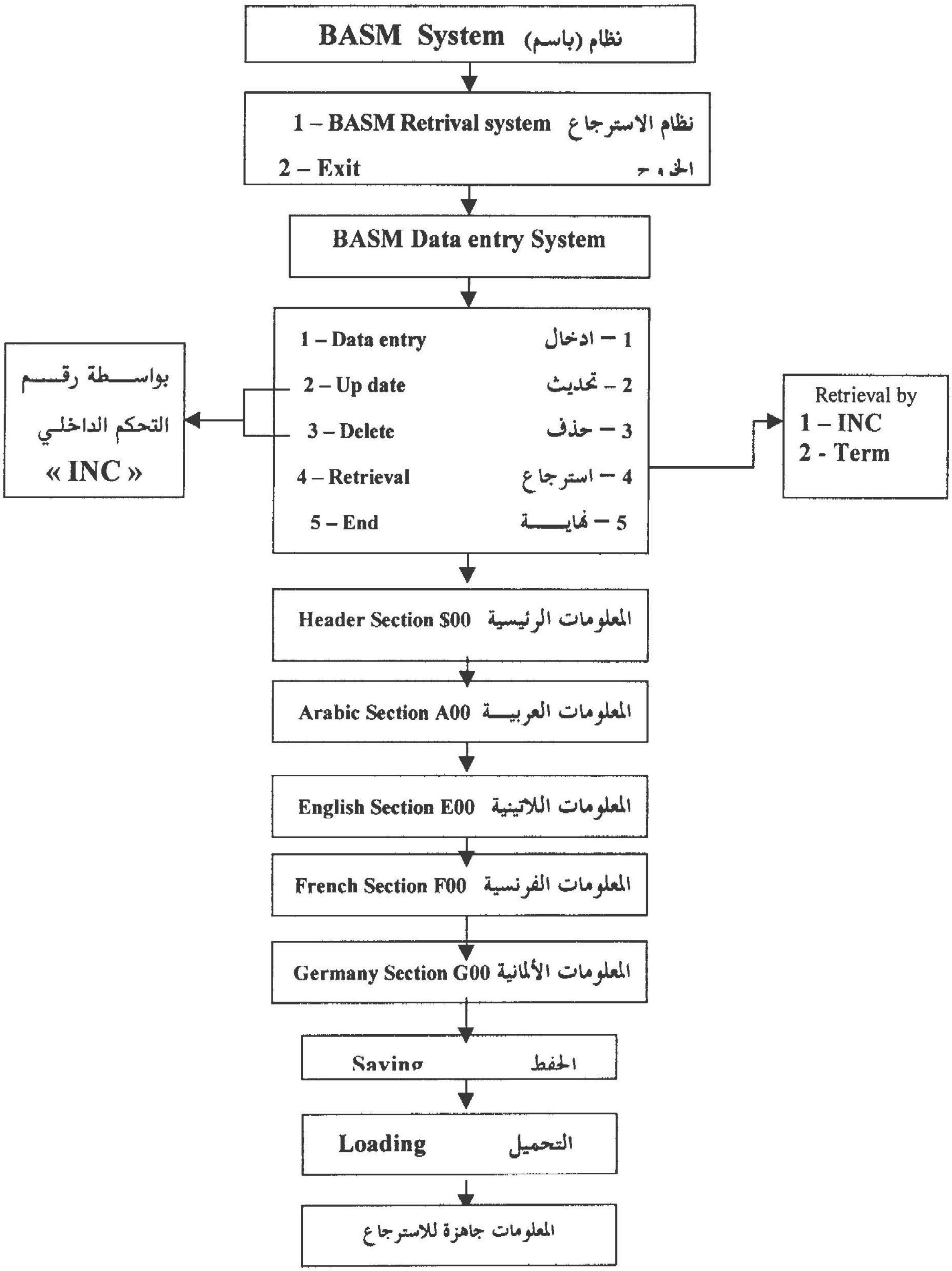
بالإضافة إلى العديد من الأنظمة المساندة(Support System) مثل نظام التصنيف ونظام التحكم بالأرقام الداخلية (ICN) ونظام إحصائي يتيح تتبع عمليات الإدخال والتحديث وتقدير عدد المصطلحات المخزنة بأي من لغات البنك ومعالجتها إحصائياً.

ويظهر من الشكل (6) نظام البنك الآلي السعودي للمصطلحات باختياراته المتعددة التي تعتمد على الطبيعة العلمية الجارية،ففي حالة الإدخال: يتم الانتقال عن طريق (PF Keys) إلى اللوحة المبدئية حيث يسجل التصنيف والمصطلح العربي فالإنجليزي فالفرنسي فالألماني، ثم يتم التحول تلقائيا وباستخدام خيارات متسلسلة إلى لوحة المعلومات الأساسية، ثم لوحة المعلومات العربية فالإنجليزية فالفرنسية فالألمانية،حتى مرحلة الحفظ والتحميل النهائية.

وفي حالة إجراء التحديث تتم الاستعانة برقم التحكم الداخلي للمصطلح (ICN) Internal Control Number، حيث تظهر كل بيانات المصطلح في اللوحات الخمس ليتم تحديثها.

وتتم عملية الاسترجاع باستخدام خيارين هما رقم التحكم الداخلي (ICN) أو المصطلح نفسه بأي من اللغات الأربع.

وتتم عملية الحذف الكامل لكافة بيانات المصطلح والغائه نهائيا باستخدام رقم التحكم الداخلي (ICN).


BASM System نظام (باسم)
1 – BASM Retrival system نظام الاسترجاع
2 – Exit الخروج
BASM Data entry System
1 – Data entry 1 – ادخال
2 – Up date 2 – تحديث
3 – Delete 3 – حذف
4 – Retrieval 4 – استرجاع
5 – End 5 – نهايـــة
بواســطة رقـــم
التحكم الداخلي
« INC »
Retrieval by
1 – INC
2 - Term
Header Section S00 المعلومات الرئيسية
Arabic Section A00 المعلومات العربيـــة
English Section E00 المعلومات اللاتينية
French Section F00 المعلومات الفرنسية
Germany Section G00 المعلومات الألمانية
Saving الحفظ
Loading التحميل
المعلومات جاهزة للاسترجاع

شكـــل رقم (6)

سادساً: نظام استرجاع المعلومات في (باسم):

لقد صمم أسلوب الاسترجاع العام للمعلومات (NRS) من الحاسب الآلي في (باسم) ليتم بعدة طرق تمكن المستفيد من تحقيق أهدافه، حيث يمكنه الحصول على المعلومات المتعلقة بالمصطلح وفقاً لرقم المصطلح أو التصنيف أو المصطلح نفسه.

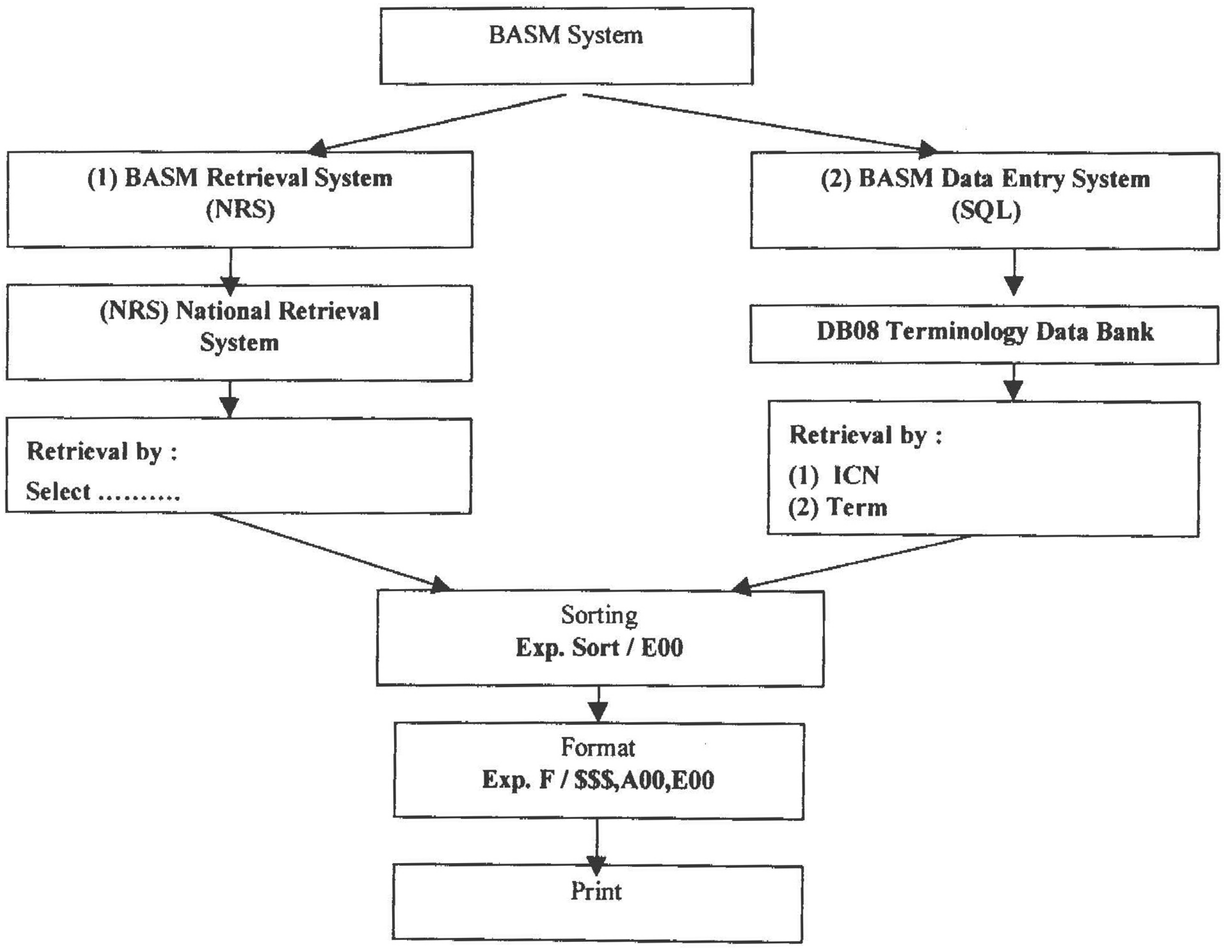
كما يمكن للباحث الحصول على جميع المصطلحات في تخصصات معينة وفقا لتصنيف هذه المصطلحات، وفي حالة استرجاع أكثر من مصطلح يمكن الحصول على تلك المصطلحات مرتبة وفقا لما يلي:

1 – أرقامها التسلسلية.

2 – تاريخ إدخالها.

3 – الفرز الأبجدي لأي من اللغات الأربع.

كما يمكن استرجاع المعلومات كاملة أو جزئية، كأن يطلب جميع ما يتعلق بمصطلح ما من بيانات، أو تطلب المقابلات فقط بلغة أو لغات معينة... إلى غير ذلك تبعا لحاجة المستفيد. الشكل رقم (8) يبين مراحل الاسترجاع حسب الخيارات الممكنة مع ما يتبع ذلك من إمكانات الفرز الأبجدي والتحكم في أشكال العرض على الشاشة حتى مراحل الإخراج الطباعي.



الشكل رقم (7) يوضح نظـــام الاسترجاع في (باسم)

ملاحـــــــق

الموضـوع		رقم التصنيف
فيزيـاء (عامة)	PHYSICS	PHY8000
الصوتيـات	ACOUSTICS	PHY8010
فيزياء فلكيـة	ASTROPHYSICS	PHY8020
فيزياء ذريـة	ATOMIC PHYSICS	PHY8030
فيزياء حيوية	BIOPHYSICS	PHY8040
كهرومغناطيسية	ELECTROMAGNETISM	PHY8050
فيزياء جيولوجية	GEOPHYSICS	PHY8060
حرارة	HEAT	PHY8070
الحرارة المنخفضة	LOW TEMP. PHYSICS	PHY8080
ميكانيكا	MECHANICS	PHY8090
فيزياء نووية	NUCLEAR PHYSICS	PHY8100
ضوء (بصريات)	OPTICS	PHY8110
فيزياء الجسيمات	PARTICLE PHYSICS	PHY8120
ميكانيكا الكم	QUANTUM PHYSICS	PHY8140
النسبية	RELATIVITY	PHY8150
فيزياء الحالة الصلبة	SOLID STATE PHY.	PHY8160
فيزياء الأطياف	SPECTROSCOPY	PHY8170
ميكانيكا إحصائية	STATISTICAL MECH	PHY8180
الحركية الحرارية	THERMODYNAMIC	PHY8190
فيزياء طبية	MEDICAL PHYSICS	PHY8200
ليزر	LASER	PHY8300
كهربية	ELECTRICITY	PHY8400
بلورات	CRYSTALS	PHY8500
إشعاع	RADIATION	PHY8600
مغناطيسية	MAGNETISM	PHY8700
فيزياء نظرية	THEORETICAL PHYS.	PHY8800
إلكترونيات	ELECTRONICS	PHY8900
ميكانيكا السوائل	FLUID MECHANICS	PHY8011

ملحق رقم (1): التصنيف المستخدم في (باسم) لتخصص الفيزياء وحقوله الفرعية.

التخصص	التصنيف
العلوم الطبية	MED0000
الاستشعار عن بعد	ENA0000
العلوم الهندسية	ENG0000
علم الحيوان	LZL0000
الجيولوجيا	PHY3000
العلوم الزراعية	AGROOOO
الفلك	PAS0000
الاتصالات السلكية واللاسلكية	ENT0000
الهندسة النووية	EGN0000
الفيزياء	PHY8000
الكيمياء	PHC0000
الأرصاد الجوية	PHY5000
الرياضيات	MAT0000
المواصفات والمقاييس	INM0000
علم العقاقير والصيدلة	MEA0000
الطب البيطري	MEV0000
العلوم العصرية	MIL0000
علوم (عامة)	SCI0000
علم الأحياء	LIF2OOO
علم النبات	LBT0000
علوم البيئة	LIF5OOO

ملحق رقم (2): قائمة تصنيف تشمل بعض الفروع العلمية في (باسم)

مدينة الملك عبد العزيز للعلوم و التقنية
البنك الآلي السعودي للمصطلحات

```
DATA ENTRY FICHE
(1)  HEADER SECTION
$$$ SERIAL NO |  $02 SUBJECT            | $03  OT
                 L B L 1 0 0 0            5
$06 NOTES
$07 T|$08 V|
I|S|M|A|R|F|
*******************************************************
(2)  LANGUAGE SECTION - ARABIC                  اللغة العربية
A00                                                  المصطلح
A02                                     باسم         المصدر
A03                              /       /      |   التاريخ
A05                              |     |     |   |  معلومات نحوية
A07                                                 التعريف
A08                                             مصدر التعريف
A09                                                 المرادف
A10                                                  المضاد
A11                                         الكلمة الرئيسية
A12                                                 ملاحظات
A14                                                   الجذر
*******************************************************
(3) LANGUAGE SECTION - ENGLISH
E00
E01 FULL TERM
E02 SOURCE OF T.    COOMS : St.
E03 DATE     |1 9 8 6  /0 3  /0 0| E05 GR INFO |   |   |   |
E09 SYNONYM
E10 ANTONYM
E11 KEY-WORD
E12 NOTES
```

ملحق رقم (3) نموذج لاستمارة إدخال البيانات

Serial Number : 0257346
H. Subject code :ENH0200
H. Term Quality : 5
H. Data of Entry : 1989/05/22
H. Terminologist : A R F
H. Verifier : A R A

A. Term : انحلال ضوئي

A. Source Term : م.ت : ت . ب

A. Source Info : ../../1980

A. Gram. Info. : س م ذ

A. Definition : انحلال اللدائن بفعل الضوء. تميل معظم اللدائن

إلى امتصاص الإشعاع عالي الطاقة الواقع في نطاق الأشعة البنفسجية من الطيف، فتنشط الكتروناتها وتزداد

فاعليتها بسبب ذلك تأكسدا وتفلجا (انشقاقا) وتفاعلات أدنى أخرى.

A. Key-Word : انحلال

E. Term : Photodegradation
E. Source Term : T.D. : P.T.
E. Source Date : 1980/00/00
E. Gram. Info. : N Sg

F. Term : Photodegradation
F. Source Term : T.D. : P.T.
F. Source Date : 1980/00/00
F. Gram. Info : N Sg

F. Term : Zersetzung durch Licht
F. Source Term : T.D. : P.T.
F. Source Date : 1980/00/00
F. Gram. Info : N Sg F
G. Key-Work : Zersetzung

ملحق (4): نموذج لأحد سجلات (باسم)

TERM	ABBREV	الكلمة	المختصر
N	Noun	اسم	س
V	Verb	فعل	ف
A d.	Adverb	ظرف	ظ
Aj	Adjective	صفة	ص
F	Female	مؤنث	ث
M	Maskuline	مذكر	ذ
N	Neutral	محايد	مح
Sg	Singular	مفرد	م
PL	Plural	مثنى	ن
PI	Plural	جمع	ج
Pre	Prefix	سابقة	سق
Su	Suffix	لاحقة	لحق
Abb	Abbreviation	اختصار	خص
Ch	Character	حرف	حر

ملحق رقم (5) : قائمة مختصرات المعلومات النحوية في (باسم)

هوامش

1 – حامد، عبد الحليم محمد –منهجية وضع المصطلح العلمي – المؤتمر الأول حول الكتابة العلمية باللغة العربية: واقع وتطلعات –بنغازي 10–13 مارس 1990م.

2– الحمزاوي، محمد رشاد –المنهجية العامة لترجمة المصطلحات وتوحيدها وتنميطها (الميدان العربي).

3– قاسم، حشمت، مدخل لدراسة المكتبات وعلم المعلومات، مكتبة غريب، 1990.

4 – مدكور، إبراهيم –العربية لغة العلم والتكنولوجيا– مجلة مجمع اللغة العربية بالقاهرة 16–17.

5 – اللحم أحمد ومحمد السعيد رشدي، تعريب الملفات، الناحية القانونية، مجلة التعريب، مجلد عدد 1، جامعة الكويت، ديسمبر 1993.

مراجــع البحث

(1) حامد، عبد الحليم محمد –منهجية وضع المصطلح العلمي – المؤتمر الأول حول الكتابة العلمية باللغة العربية: واقع وتطلعات –بنغازي 10–13 مارس 1990م.

(2) الحمزاوي، محمد رشاد –المنهجية العامة لترجمة المصطلحات وتوحيدها وتنميطها (الميدان العربي).

(3) خليل، محمود –التعريب قضية لا تنتظر التأجيل ولا تحتمل التعطيل،مجلة المجتمع، ص 43، عدد 1256 في 1997/7/1م.

(4) عمر، عمر أحمد –دراسة منهجية عربية للمصطلح أساسها التقييس والحوسبة –ندوة التعاون العربي في مجال المصطلحات علماً وتطبيقاً، تونس 8–10 يونيو 1986م.

(5) غزال، أحمد الأخضر–إدخال اللغة العربية في المعلوماتية–معهد الدراسات والأبحاث للتعريب، الرباط 1987م.

(6) قاسم، حشمت، مدخل لدراسة المكتبات وعلم المعلومات، مكتبة غريب، 1990.

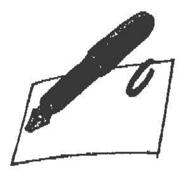
(7) القاسمي، على –نحو تطوير بنوك المصطلحات كأداة للبحث المصطلحي والتوثيق العلمي –ندوة التعاون العربي في مجال المصطلحات علماً وتطبيقاً، تونس 8–10 يونيو 1986م.

(8) القفاري، عبد الله –نحو استراتيجية شاملة للبنك الآلي السعودي للمصطلحات.

(9) مدكور، إبراهيم –العربية لغة العلم والتكنولوجيا– مجلة مجمع اللغة العربية بالقاهرة 16–17.

(10) اللحم أحمد ومحمد السعيد رشدي، تعريب الملفات، الناحية القانونية، مجلة التعريب، مجلد عدد 1، جامعة الكويت، ديسمبر 1993.

(11) – المنظمة العربية للمواصفات والمقاييس –طريقة اختيار ووضع المصطلحات مقترح (الأمانة العامة– الشؤون الفنية).



ورقة حول
مشروع الذخيرة اللغوية

د. عبد الرحمان الحاج صالح(*)

إن مشروع الذخيرة اللغوية العربية مشروع عربي ستشرف عليه المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم. وقد عرض، لأول مرة، على مجلسها التنفيذي في ديسمبر 1988 فوافق أعضاؤه على تبنيه.

وقد راسلت المنظمة بعد ذلك، أهم المؤسسات العلمية العربية والجهات الرسمية المعنية بالتربية والتعليم العالي والبحث العلمي تطلب منها إبداء الرأي فيه وفي كيفية تنفيذه، فتوالت على المنظمة إجابات كثيرة كلها إيجابية وأجمعت على أهمية المشروع وضرورة الشروع في إنجازه في أقرب الآجال.

ثم نظمت جامعة الجزائر مع المنظمة في ماي 1991، أول ندوة للمشروع شارك فيها بعض ممثلي الهيئات العلمية العربية وذلك للنظر في كيفية إنجاز المشروع واتخاذ التدابير اللازمة لسير العمل المشترك. وخرجوا بتوصيات تخص تنظيم العمل وكيفية المشاركة وإنشاء الهيئات المناسبة للمتابعة. واتفقوا على أن يلتقوا من جديد في ندوة ثانية موسعة بجميع ممثلي البلدان العربية، والمفروض أن تعقد هذه الندوة في دمشق إن شاء الله.

ما هي الذخيرة اللغوية العربية وما هو الغرض منها؟

إن هذا المشروع نشأ من فكرة الاستعانة بالكومبيوتر (الحاسوب) واستغلال سرعته الهائلة في علاج المعطيات وقدرته العجيبة في تخزين الملايين من هذه المعطيات في ذاكرته، لإنشاء بنك آلي من المعطيات يحتوي على أهم ما حرّر بالعربية مما سينتجه على مرّ السنين.

وسيكون هذا البنك الآلي تحت تصرف أي باحث في أي مكان في العالم فيمكنه أن يسأل الحاسوب عما يشاء من المعلومات فيجيبه بسرعة الضوء.

ونحن نعرف أن الباحث -واللغوي خاصة- قد يقضي الشهور بل والسنين الطوال في قراءة الأسفار الكثيرة من الكتب حتى يعثر على بغيته.

وقد شرعت بعض المؤسسات العربية في تخزين بعض النصوص العربية وذلك مثل القرآن الكريم وكتب الحديث والشعر الجاهلي. فالذي نرجوه هو أن يعمم ذلك على نطاق واسع في الوطن العربي.

فالذخيرة اللغوية العربية هي إذن بنك آلي من

(*) مدير مركز العلوم لترقية اللغة العربية — جامعة الجزائر

النصوص القديمة والحديثة (من الجاهلية إلى وقتنا الحاضر). وأهم صفة تتصف بها هي سهولة حصول الباحث على ما يريد، وسرعته ثم شمولية المعلومات التي يمكن أن يحصل عليها وأهم من هذا أيضاً اشتمالها على الاستعمال الحقيقي للغة العربية عبر العصور وعبر البلدان العربية المختلفة.

أ. أهداف المشروع:

يرمي مشروع الذخيرة اللغوية العربية إلى إنجاز:

1. بنك آلي للغة العربية المستعملة بالفعل (بنك نصوص)
2. معجم آلي جامع للغة العربية مع المقابل الفرنسي والإنكليزي يستخرج من البنك الآلي المذكور (معجم مفردات).

ب - مواصفات المشروع:

سينجز البنك الآلي (أو الحاسوبي) للمعطيات النصية انطلاقا من الاستعمال الحقيقي للغة العربية ليضم:

1 - المؤلفات ذات القيمة الكبيرة في الآداب والعلوم والتكنولوجيا وغيرها، القديمة منها والحديثة،

2 - المحاضرات الجامعية القيمة المنشورة،

3 - المقالات ذات القيمة المنشورة في المجلات الأدبية والعلمية والبحوث القيمة المعروضة في الندوات والمؤتمرات والموائد المستديرة وغيرها،

4 - جميع المعاجم العربية والمزدوجة اللغة القديمة والحديثة (مثل لسان العرب والمعجم الكبير الحديث وغيرهما)؛ والغرض من بنك النصوص الآلي هو أن يكون قاعدة معطيات دائمة بحيث تقبل الزيادة والتصحيح على الدوام بسبب تطور المعلومات من خلال الاستعمال الحقيقي للغة العربية وبالتالي أن تصير المصدر الأساسي لإنجاز المعجم الجامع للغة العربية الذي سيحرره العلماء وخاصة أعضاء المجامع العربية وإنجاز العدد الكبير جدا من الدراسات والبحوث في اللغة العربية، زيادة على ذلك.

والذي يميز هذه الذخيرة اللغوية عن الذخائر التي أنجزت في الزمان الحاضر كذخيرة اللغة الفرنسية مثلا هو في وجود هذا البنك الآلي للنصوص العربية السابق الذكر وكونه بنكا مفتوحا غير مغلق بل قابل للزيادة والتصحيح. وسيكون بفضل شبكة اتصال دولية عربية تحت تصرف أي باحث في العالم في أي وقت أراد ويمكن أن تضاف إليه كل الزيادات الممكنة وأن تدخل فيه كل النصوص ذات الأهمية على الدوام وبدون انقطاع.

ج - ما سيترتب على إنجاز الذخيرة من الفوائد

1 - اعتبارات عامة

إنّ أهم ما تختص به الذخيرة اللغوية العربية هو أنها تتناول الاستعمال الحقيقي للغة العربية كما سبق أن قلنا، من أقدم العصور حتى العصر الحاضر. فالنصوص -أو السياقات- هي التي ينبغي أن يعتمد عليها لتحديد معاني المفردات ولا يكتفى في ذلك

بالمعاجم الموجودة.

ثم إن ما سيترتب على ذلك من المنافع هو شئ عظيم كما يصرح بذلك الذين سيساهمون في إنجازها أنفسهم لأن البحث عن مفردة أو صيغة أو بنية تركيبية أو عبارة جامدة أو أي شئ يخص اللغة في نص واحد أو عدة نصوص قد يتطلب زمنا طويلا جدا وقد يقضي الإنسان عمره في البحث عن هذه الأشياء ولا سيما بالنسبة للنصوص التي لم تفهرس وحتى المفهرسة منها فقد لا تفي بكل ما يطلبه الباحث. وسر الذخيرة أنها فهرسة كبيرة شاملة لكل ما أنتجه الفكر العربي منذ الجاهلية إلى يومنا هذا. أضف إلى ذلك أنها آلية وسرعة العثور فيها على ما يطلبه الباحث هي في سرعة الضوء. كما يمكن أن نعرف بالضبط المعاني التي قصدها المستعملون للغة العربية عبر العصور من سياقات الكلمات وهذا متعذر على الباحث الأعزل الذي لا يستعين بالأجهزة الحديثة.

لا ينبغي أن يعتقد الباحث اللغوي أن هذه الذخيرة وهذا المعجم يلغيان الأعمال العظيمة التي ينجزها العلماء. فالذخيرة هي هذه الأعمال نفسها وليس فيها إلا ما يحرره العلماء. فالجديد فيها هو فقط اللجوء إلى الوسائل الآلية الجبارة واستغلالها كما تستغل حاليا في جميع الميادين التي تعالج فيها المعلومات.

هذا وستعطى الأولوية في تخطيط العمل إلى المصطلحات العلمية نظرا إلى الأهمية القصوى التي تكتسيها المصطلحات بالنسبة إلى تعريب العلوم في البلدان العربية.

2. بنك النصوص الآلي كمنبع موضوعي وموثق للمعاجم العربية والدراسات اللغوية عامة.

إن بنك النصوص المراد إنشاؤه سيكون المنبع الذي لا يستغني عنه أي باحث في اللغة بل ومنبع للكثير من الدراسات في العلوم الاجتماعية وتاريخ الأفكار والنظريات وغيرها.

وسيتمكن الباحثون من إجراء:

- رصد دقيق وشامل لاستعمال العربية في إقليم خاص في عصر من العصور؛
- رصد منتظم للاستعمال الحقيقي لمصطلحات ميدان فني معين؛
- تصفح معاني الكلمات من خلال سياقاتها عبر الزمان وتحديد تاريخ ظهور بعض الكلمات الفصيحة المولدة أو اختفائها؛
- تحليل لغة كاتب أو شاعر أو خطيب وإحصاء مفرداته بكيفية آلية وغير ذلك.

وعلى هذا الأساس يمكن أن تؤلف أنواع كثيرة من المعاجم مثل:

- المعجم التاريخي للغة العربية؛
- معاجم خاصة بأسماء الأعلام والأماكن وغيرها.
- معاجم فنية في كل الميادين.
- معاجم أساسية ووظيفية لتعليم العربية.
- معاجم لألفاظ الحضارة قديما وحديثا.
- معاجم للغة الطفل العربي.

د – إنجاز المشروع

1 – نشأة المشروع وتطوره

إن حجم المعطيات التي ستدخل في ذاكرة الحاسوب كبيرة جدا كما هو معلوم ويتعذر على ذلك أن تتكفل مؤسسة واحدة بهذا العمل مهما بلغت إمكاناتها، ولهذا السبب تبنّى المحركون لهذا المشروع مبدأ المشاركة التطوعية الجماعية على مستوى الوطن العربي وربّما على المستوى العالمي إن اقتضى الحال. وحصل هذا الاختيار في الندوة الأولى للمشروع التي انعقدت في الجزائر في سنة 1991 تحت إشراف المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، حيث جمعت عددا من الممثلين العرب لمؤسسات علمية وصدر عنها بعض التوصيات.

ثم إن هناك عددا من النصوص باللغة العربية قد تمت حيازتها (أي إدخالها في الحاسوب) في العشرية الأخيرة خارج هذا المشروع. فالذي نرجوه هو أن تعمّم هذه الأعمال وأن تنسّق التنسيق المحكم في المستوى الدولي.

وقد اقترحت الندوة الأولى المذكورة التنظيم التالي: تعيّن كل واحدة من المؤسسات العلمية المشاركة في المشروع في كل بلد، ممثلا لها لدى لجنة عربية دولية، بعد موافقة المنظمة العربية، لمدة خمس سنوات وتكون مهمة اللجان المحلية واللجنة الدولية التخطيط والتنسيق حتى لا يحصل تكرار للعمل.

وينبغي أن يحرر مشروع قرار أو مرسوم داخل كل بلد يرمي إلى اقتناء اللجان المحلية لكل إنتاج ذي قيمة يكون قد تمت حيازته في الحاسوب فيدخل عندئذ في الذخيرة.

2 – المدونات والمعطيات المعجمية التي يجب أن تدمج في الذخيرة

من حيث هذه النصوص والمدونات يمكن أن نذكر مدونة الرصيد اللغوي العربي، وقد بلغ تسجيل أكثر من مليوني كلمة من أفواه الأطفال بالعربية (مكتوبة ومنطوقة) عبر الوطن العربي. وقد تم أيضا حيازة النص القرآني والحديث الشريف بفضل بعض الشركات العربية، فيجب إلحاقها بالذخيرة. وكذلك كل ما حصلت حيازته كدواوين الشعر الجاهلي في مركز البحوث العربية بالجزائر والمصطلحات الحديثة في معهد الدراسات والأبحاث للتعريب بالرباط وغيرها. ويطلب من كل من قام أو هو بصدد القيام بعمل مثل هذا أن يطلع اللجنة المحلية على ذلك.

3 – البحوث المتعلقة بالذخيرة

اقتراح مخطط عام للفترة 1997 – 2000

إن البحوث التي تتطلبها الذخيرة تخص:

1 – المشاكل التقنية واللغوية الخاصة بالحيازة.

2 – حوسبة بنك النصوص الآلي.

3 – إنجاز المعجم الجامع.

– المشاكل التقنية واللغوية المتعلقة بحيازة المعطيات

أ) برمجة أعمال الحيازة

إن اللجنة المحلية تنظر فيما تقترحه عليها كل مؤسسة للحيازة ثم تقترح بدورها اللجنة الدولية ما اصطفته من المؤلفات والنصوص في مستواها وتنسق

اللجنة الدولية بين هذه الاختيارات وتحاول أن تصل إلى قائمة ليس فيها تكرار، مع تحديد جدول زمني للعمل.

أما كيفية اختيار المؤلفات والنصوص وتحديد أدنى كمية مما يجب على كل مؤسسة مشاركة أن تتكفل به، فإن كل هذا ينبغي أن يخضع لمقاييس موضوعية ونذكر من بينها شهرة المؤلف أو النص مع قيمته العلمية أو الأدبية أو التاريخية، ثم فيما يخص تحديد أدنى عدد من المؤلفات فإنه سيقرر قريبا إن شاء الله.

ب) توحيد طرائق النشر الأوّلي وتقنيات الحصر والإحصاء

فهذا مهم جدا لأن النصوص تحتاج إلى علاج إضافي قبل حيازتها حتى تكون الاستفادة من تجميع النصوص في ذخيرة واحدة كاملة ونعني بذلك أن يتمكن الباحث من إلقاء أي سؤال على الذخيرة مما يخص السياقات والمراجع التي وردت فيها الكلمات وعدد المرات التي وردت بها وغير ذلك كثير.

2) حوسبة الذخيرة اللغوية

إن الصفة الأساسية لبنك النصوص هو أنه آلي وهذا يستلزم القيام بحوسبة هذا البنك أي أن يوضع له ما يسمى بالقوام البرمجي وهي مجموعة البرمجيات التي لا بد منها لاستثمار الذخيرة (إلقاء أسئلة على الحاسوب). وهذا القوام هو في الواقع نظام (نسق) لتسيير قواعد المعطيات التي هي نصوص بالنسبة للذخيرة.

وتجري الآن بحوث مكثفة في الوطن العربي فيما يخص هذه البرمجيات ونذكر على سبيل المثال البحوث الحاسوبية الخاصة بتنظيم التخزين للمعلومات وهي أهمها وبحوث تخص حيازة النصوص (إدخالها في ذاكرة الحاسوب) بكيفية آلية (المسح الضوئي).

أما فيما يخص الأسئلة التي تمس البنى اللغوية، فقد أنجزت برمجيات ناجحة جدا في هذا الميدان كالاستخراج الآلي لأبنية الكلم والمواد الأصلية وغير ذلك.

3) إنجاز المعجم الآلي الجامع للغة العربية

سيتكفل بذلك العلماء بعد إنجاز الجزء الكبير من البنك الآلي إن شاء الله.

فوائد أخرى يمكن أن نجنيها من الذخيرة الآلية

بالنسبة لمجامع اللغة والمؤسسات العلمية العربية وما تضعه من المصطلحات العلمية على مرّ الأيام ففوائد هذه الذخيرة كثيرة نذكر منها:

1 - الاعتماد في وضع المصطلحات والبحث عنها على كل المعطيات اللغوية في ميدان معين من واقع استعمال اللغة العربية قديما وحديثا.

فالمتخصص الذي قد يحتاج إلى أن يضع مصطلحا معينا لا يجده فيما لديه من المراجع لمفهوم معيّن تجعل الذخيرة أمامه في بضع ثوان كل الألفاظ التي استعملت عبر العصور أو تستعمل الآن بالفعل عبر البلدان من تلك التي ينتمي إليها ذلك المفهوم. فهو لا يرجع بذلك إلى القواميس وقوائم المصطلحات التي اقترحت فقط (وربما لم تدخل بعد في الاستعمال) بل إلى الاستعمال الحقيقي في شتى البلدان العربية.

2 - الاعتماد في اختيار اللفظ على مقياس الشيوع

والدقة في دلالة المعنى المراد

ويستطيع المتخصص أيضا أن يعرف مع ذلك درجة شيوع هذه الألفاظ قديما وحديثا ثم يعرف مدلولها الحقيقي لا من التحديدات فقط بل من جميع السياقات التي وردت فيها في الاستعمال وهي أمثل الطرق لتحديد معاني الألفاظ وأكثرها موضوعية. وفوق كل هذا فأنه يحصل على كل هذا في بضع دقائق!

3 - الاعتماد على هذا البنك النصي الآلي في البحث عن التطور الدلالي للألفاظ العربية ومن ثم إمكان وضع معجم تاريخي دقيق للغة العربية.

4 - إمكان الفهرسة الآلية لكل النصوص العربية ذات القيمة العلمية والأدبية مما طبع وما يطبع وينشر على مستوى الوطن العربي (المصطلحات، الألفاظ الحضارية، بيان تردد كل لفظة في النص الواحد، الأعلام وغير ذلك).

5 - إقامة الدراسات العلمية المقارنة في مختلف الميادين حول مجموعة معينة من المفاهيم العلمية.

6 - البحث المنتظم عن تطور الفكر العلمي العربي بالاعتماد على تطور دلالات الألفاظ العلمية داخل حقول دلالية عبر الزمان.

7 - إمكان وضع معجم شامل للغة العربية المستعملة بالفعل تخصص لكل مدخل فيه دراسة لغوية دقيقة، وغير ذلك من الفوائد.

الوظائف اللغوية للذخيرة اللغوية العربية

1 - الدراسات التي يمكن القيام بها بفضل الذخيرة

أما الدراسات التي يمكن القيام بها انطلاقا من الذخيرة وبالنظر إلى محتواها فيمكن أن تخص اللغة العربية في ذاتها لأن الذخيرة هي بمنزلة مادون من كلام العرب في عهد اللغويين العرب الأولين. فقد جمعوا العدد الهائل من النصوص النثرية والشعرية وأمثال العرب وكلامهم العفوي بالإضافة إلى النص القرآني وانطلقوا من هذه المدونة اللغوية العظيمة لاستنباط قوانين العربية وأوصافها من الاستعمال الحقيقي لها، كما استخرجوا منه المعجم العربي. وعلى هذا فإن أنواع الدراسات اللغوية التي يمكن أن تؤديها الذخيرة كبيرة جدا مثل دراسة تطور معاني الكلمات عبر العصور، ودراسة ترددها بالنسبة لعصر واحد أو مؤلف واحد، ودراسة تردد المواد الأصلية وأوزانها في كتاب واحد أو عدة كتب، ودراسة صيغ الجمل بحسب الأغراض والموضوعات، ودراسة أساليب الكتاب في كل عصر ودراسة اتساع رقعة الاستعمال للمصطلحات في عصرنا هذا، ودراسة الأصوات العربية (من خلال الذخيرة الآلية الصائتة)، ودراسة مجالات

المفاهيم الحضارية أو العلمية خاصة، ودراسة المترادف والمشترك من الألفاظ في الاستعمال في وقت معيّن، ودراسة الغريب والشاذ إفرادا وتركيبا كيفا وكمّا وبالنسبة إلى كل مؤلف أو نص وكل عصر، ودراسة صيغ الجمل وظواهر الفصل والوصل في الخطاب، ودراسات في المجاز والاستعارة والكناية وغيرها من الصور البيانية ودراسة تطور كل هذا، وغير ذلك مما يخص اللغة كلغة قديما أو حديثا عبر العصور والبلدان. كل هذا قد قام به الكثير من العلماء قديما وحديثا ولكن مزية الاستفاضة الزمانية المكانية لمحتوى الذخيرة وآليتها يسهّل على الجميع الخوض في أعماق الواقع التعبيري والاتصالي ومن ثم الفكري المعيش للأمة العربية القديم والحديث.

وفيما يخص الميادين الأخرى غير اللغوية فكثيرة جدا أيضا نذكر منها الدراسات التاريخية وخاصة تاريخ الحضارة العربية وتاريخ الفكر العربي الاجتماعي والعلمي والديني وغيرها. وكذلك الدراسات الاجتماعية والنفسية الاجتماعية بحصر مجالات التصورات الخاصة بكل فئة (من خلال استعمال الألفاظ والأساليب وغيرها) في كل قطر أو إقليم وعبر العصور، ودراسة تفاعلها ومدى تأثيرها وما ترتب على ذلك. وكذلك بالبناء جزئيا على العناصر اللغوية ذات الدلالة ومعرفة مدى اتساع رقعتها ومعرفة ترددها في الخطابات الرسمية وغير ذلك. وكذا الدراسات الاقتصادية والعمرانية والحضارية من خلال استعمال الناس للغة.

2) وظائف الذخيرة الأساسية

رأينا المزايا التي تمتاز بها الذخيرة فماذا يا ترى يمكن أن تقوم به من وظيفة بناء على هذه المزايا؟ أو بعبارة أخرى كيف يمكن أن تستثمر الذخيرة وتوظف عمليا؟ إن الإجابة عن هذا السؤال تفسّر سبب التزامنا بأهم الأوصاف التي سبق أن ذكرت وهي صفة الحيوية النابعة من الاستعمال الحقيقي ثم الصفة الآلية في مباشرة الذخيرة والتفاعل معها.

ومن بين الوظائف الأساسية التي تقوم بها الذخيرة:

1 - تحصيل معلومات تخص الكلمة العربية عادية كانت أو مصطلحا

الأسئلة التي يمكن أن يطرحها الباحث:

أ - هل توجد كلمة (س) الآن في الاستعمال (المكتوب أو المنطوق أوكليهما)؟ وأين ظهرت وفي أي معنى في كل واحد من مصادر وجودها؟ وما هي السياقات التي وردت فيها بالنسبة لكل كتاب أو نص أو بالنسبة لكل عصر أو كل بلد؟

ب - هل وردت (س) قديما مع نفس الاسئلة السابقة؟

جـ - ما هو المجال المفهومي الذي تنتمي إليه (س)؟ وهل لها مرادفات وما هي؟ ثم ما هو المقابل أو المقابلات لأول مرة بالمعنى الفلاني أو بأي معنى آخر؟ ومتى اختلفت لآخر مرة إن خرجت عن الاستعمال بهذا المعنى أو بغيره من المعاني؟ الخ.

2 - تحصيل معلومات تخص الجذور وصيغ الكلم:

أ – هـل وردت المـواد الأصليـة ا ب ج د... في الاستعمال عند مؤلف أو متكلم خاصة؟ وما هي الكلمات التي صيغت عليها واستعملها هذا المؤلف؟

ب – نفس السؤال بالنسبة إلى الصيغ أَ بَ جَ دَ...

جـ – اذكر جميـع الكلمـات الـتي صيغـت علـى صيغة (أ) أو(ب) أو(ج) أو(د) مع الإشارة إلى مدلول كل كلمة من هذه الكلمات (صيغة فعلة بضم الفـاء وسـكون العين أو فعالية بفتح الفاء وغير ذلك).

3 – تحصيل معلومات تخص أجناس الكلم

أ – ما هي أسمـاء الأعـلام أو المصـادر أو الأفعـال الثلاثية أو الرباعية المجردة والمزيدة (وغيرها) والصفات الخاصة بمجال مفهومي (الألوان والعيـوب وأي حليـة) وغير ذلك من أجناس الكلم الواردة في نص معين أو عدة نصوص وعبر الزمان؟

ب – ما هو تردد كل واحد منها بالنسبة إلى نص واحد أو عدة نصوص؟

وما هي سياقاتها؟

4 – تحصيل معلومات تخص حروف المعاني

نفس الأسئلة أو بالنسبة إلى عصر واحـد أو نـص واحد أو عدة نصوص.

5 – تحصيل معلومات تخص المعرب عامة الـذي ورد في الاستعمال

أسئلة عن قائمة المعربات (ومبادئها) التي وردت في عصر معين أو مؤلف أو عبر العصور.

6 – تحصيـل معلومـات تخـص صيـغ الجمـل والأسـاليب الحيـة والجـامدة منـها (والصـور البيانيـة العربية) نفس الأسئلة.

7 – تحصيـل معلومـات تخـص بحـور العـروض والضرورات الشعرية والزحافات والقوافي وغيرهـا.وغـير ذلك من الأسئلة.

8 – تحصيل معلومات تخص المفهوم الحضاري أو العلمي (البحث عن ألفاظ عربية لتغطية مفاهيم علمية):

أ – هل توجد كلمـة عربيـة للدلالـة علـى مفـهوم معين خاص بالطب أو البيطرة أو الهندسة المعماريـة أو غير ذلك، المعبر عنه بالإنجليزية أوالفرنسية بكـذا، في الإنتاج العلمي العربي المعاصر؟

أ – هل يوجد هذا المفهوم وما يقاربه في نص قديم معين (كتاب من كتب ابن سينا أو ابـن الهيثـم...الخ) وذلك من خلال الكلمة العربية التي جاءت في الجـواب السابق؟ (يمكن على هذا أن نتبين الفوارق الدلالية بين مفهوم الكلمة العربيـة عنـد القدمـاء والمفـهوم الحديـث بالسياقات).

حـ – ما هي الألفاظ العربية التي كانت تدل عند القدامى على مفاهيم ربما لا يكون لهـا مقابل باللغـات الأجنبيـة (مثـل الحركـة والسـكون وحـروف المـد في صوتيات العربية)؟

د – ما هي الألفاظ الدخيلة التي لها ما يقابلها في العربية؟ وما مدى درجة شيوع هذه وتلك؟

وفي كل واحد مـن هـذه الأسـئلة يمكـن أن تكـون الإجابة مرفوقة بذكر جميع السـياقات الـتي ورد فيـها العنصـر اللغـوي أو مجموعـة خاصـة منـها في عصـر أو مؤلف وذكر مصدر كل واحد منها أو كل مجموعة منها

(اسم الكتاب والصفحة والجزء وتاريخ الطبع).

ويحسن ههنا أن نلفت نظر القارئ الكريم إلى الأهمية الكبرى التي تكتسيها السياقات وحصرها، فهي التي تمكن الباحث اللغوي من تحديد المقصود من استعمالها في فترة معينة أو في أكثر من مكان. وقد يكون المقصود بها شيئا آخر في مكان آخر وهذا يتعذر على الباحث أن يجده في المعاجم العادية لكثرة المقاصد بل لعدم تناهيها والمقصود غير المعنى المعجمي العادي ولا سبيل إلى تحديد المقصود أو المقاصد الا بالرجوع إلى جميع السياقات التي ورد فيها العنصر اللغوي والمقارنة بينها بالاعتماد على منهج التحليل الدلالي الذي يعرفه بعض علماء اللسان المعاصرين وعلماؤنا القدامى وخاصة أهل التفسير والبلاغيين الأولين. ولا يمكن أن يحصل الباحث على جميع سياقات المفردة في نص كبير أو في آلاف النصوص إلا باللجوء إلى ذخيرة آلية (وإلا قضى الباحث في جمع ذلك عمره كله).

ومن فوائد الذخيرة زيادة على شموليتها موسوعيتها لأنها مجموعة أحداث كلامية مدونة كما وردت، وهي مثل شواهد اللغة والنحو لا يجوز ردها إذا كانت كثيرة في الاستعمال. وعلى هذا الأساس يمكن أن تكون كثرة ورود الكلمة واتساع رقعتها (بمعنى من المعاني) مقياسا موضوعيا لاختيار المصطلحات وإقرارها. فإن كل المقاييس الأخرى مثل خفة الكلمة في النطق وتركيب حروفها وقابليتها للاشتقاق وعدم تضمنها معنى محظورا اجتماعيا وعدم غرابتها وغير ذلك من المقاييس الثانوية تستلزمه كثرة الاستعمال وهو إقبال الناطقين الكثيرين على استعمال الكلمة لاجتماع كل هذه الصفات الإيجابية فيها. وبذلك تبتعد المجامع وجميع المؤسسات العلمية عن الذاتية في اختيار المصطلح الأنسب بل ويحصل التوحيد المنشود في استعمال المصطلحات العربية.

وفائدة أخرى للذخيرة أنها تمكن الباحث من تتبع تطور معاني الألفاظ عبر العصور، فالحاسوب هو الوحيد الذي يمكن الباحث من اكتشاف تحول المعاني بأن يضع تحت تصرفه كل النصوص التي ورد فيها بالفعل العنصر اللغوي الذي يهمه.

ومن ثم فإنه لا يتصور أبدا أن يوضع معجم تاريخي للغة العربية إلا بالاعتماد على مدونة نصية تغطي كل العصور وكل البلدان العربية. فكيف يمكن أن نضمن شمولية ما يقرره الباحث من التحويلات الدلالية إن لم يعتمد على عدد هائل من القرائن والسياقات تنتمي إلى كل عصر. ولهذا كانت المحاولات لوضع مثل هذا المعجم قاصرة أو جزئية تقتصر على عصر واحد أو على عدد محدود جدا من المصادر.

3 - أوصاف المعجم الجامع لألفاظ اللغة العربية المستعملة

يستخرج هذا المعجم كما قلنا من الذخيرة الآلية فهي المصدر من المعطيات التي ينطلق منها ويعتمد عليها الواضعون لهذا المعجم الكبير الذي لا يختلف عن الذخيرة إلا بالترتيب الأبجدي وغيره لمحتواها المعجمي وبالدراسات والتحليلات الخاصة بكل مدخل من

مداخلها فكل مادة ثبتت في الذخيرة (في نصوص معينة) فلا بد أن يحرر لها بحث لغوي مستفيض.

ولهذا المعجم الآلي عدة أشكال، فهو ينقسم قبل كل شيء إلى مجموعات مرتبة لألفاظ الذخيرة ثم إلى معجم موسوعي لغوي يخصص لكل لفظة دراسة علمية مستفيضة.

أما المجموعات المرتبة فهي عبارة عن جذاذيات آلية كل واحدة منها تختص بترتيب معين وهي بحسب الترتيب كالتالي:

أ - ترتيب أبجدي عام (الانطلاق من اللفظ)

ب - ترتيب أبجدي بحسب مجالات المفاهيم (الانطلاق من المعاني)

حـ - ترتيب بحسب تردد الكلمة (عدد المرات التي تظهر في النصوص).

د - ترتيب بحسب شيوع الكلمة أي ذيوعها في البلدان العربية في الوقت الراهن وفي كل حقبة.

حـ - ترتيب بحسب العلوم والفنون.

وثمة عنصر آخر للمعجم هو الخرائط الجغرافية التي تبين فيها ذيوع الألفاظ العربية في مختلف الأقاليم وكذلك في مرحلة أخرى ذيوع التنوعات الصوتية في الأداء وغير ذلك.

أما المعجم المحرر فسيكون على غرار ما وضع من الذخائر اللغوية للفرنسية أو الإنكليزية، فهو موسوعة يحرر فيها العلماء بحوثا حول كل لفظة، فكل باب أو مدخل من هذا المعجم يحتوي على ما يلي:

1 - تحليل دلالي للفظة انطلاقا من السياقات وحدها ثم تحديدات علماء اللغة القدامى إن وجدت وذلك بـ:

- التوضيح الدقيق:

* للمعنى الوضعي للمادة الأصلية (الجذر).

* للمعنى الوضعي والمعاني الفرعية لكل كلمة اشتقت من تلك المادة للتمييز بين المعاني الفنية وغير الفنية.

- ذكر المقابل الإنكليزي والفرنسي لكل كلمة إن وجد أو ما يقرب منه مع بيان الفوارق التصورية.

2 - تعليق نحوي صرفي وجيز (وصوتي وهجائي إذا اقتضى الحال) بالاعتماد على ما ذكره علماء اللغة والنحو قديما (مع ذكر المراجع).

3 - تعليق تاريخي للمادة وفروعها (انطلاقا من تحليل النصوص أو المقارنة بينها) وذلك ب:

* بيان أصل الكلمة إن كانت من الدخيل وتفسير تكييفها.

* ذكر تاريخ الورود الأول للكلمة في النصوص التي لدينا (الأصلية والدخيلة)

* ذكر تاريخ أول تحول دلالي للكلمة (والسياقات التي ظهرت فيها المعاني المستحدثة).

* ذكر تارخ آخر ظهور لها إن اختفت في الاستعمال

* وصف إجمالي تفسيري للتطور اللفظي والدلالي للكلمة

* بيان نظائر الكلمة في اللغات السامية (مع ذكر المواد الأصلية).

4 – ذكر درجة تردد الكلمة حسب العصور والبلدان بالنسبة للآثار العلمية أو الأدبية إذا اقتضى الحال.

5 – بيان شيوع الكلمة الجغرافي (حسب العصور أيضا).

6 – ذكر المتجانسات والمترادفات والأضداد إن وجدت للكلمة.

7 – ذكر الدراسات التي خصصها العلماء لها قديما وحديثا إن وجدت.

مع معجم "الألفاظ الفارسية المعرّبة" لأدّي شير (مكتبة لبنان)

أ.د. إبراهيم السامرائي

إن "معجم الألفاظ الفارسية المعرّبة "لأدي شير، موجز لطيف جمع فيه المؤلف ما وقف عليه في "برهان قاطع" لصاحبه حسين بن خلف التبريزي، وما أفاد من ترجمته إلى التركية التي أنجزها السيد أحمد عاصم العنتابي في عهد السلطان سليم خان الثالث (1203–1222)، والذي طبع في المطبعة العامرة سنة 1287.

وقال المؤلف: وأما من كتب اللغة العربية فلم يكن تحت يدي إلا "محيط المحيط" و "أقرب الموارد".

أقول: وكلاهما من المعجمات الحديثة التي صنفها اللبنانيون اليسوعيون. وهذا القدر لا يكفي، فأين "المطوّلات" من المعجمات، وأين كتب "المعرّب"؟

واعتمد على مصنفات لجماعة من المستشرقين قد ذهبوا بعيداً عن العلم في رؤيتهم لبعض نواحي الشبه المزعوم، وجاء بالكلم من اللغات السامية ولا سيما الآرامية السريانية، وبالكلم الإغريقي الذي عرف في هذه اللغة النصرانية وما أخذه الفرس منها، أو ما أخذه النصارى السريان من الإغريقية.

ثم إنه جعل ما هو عاميّ دارج في الألسن الدراجة العربية من الكلم الفارسي "معرّباً"، وهو "دخيل فارسي" وأين هذا من "المعرّب". إنه غير معروف في مصادر "المعرّب"، وسنرى هذا كله في استقرائنا لمواد هذا "المعجم" الصغير مما قال فيه المؤلف: إنه معرّب، وليس منه.

باب الهمزة

قال أدي شير:

1 – الأباب: الماء والسراب معرّب آب وهو أيضاً بالسنسكريتية، و"آد" بالكردية، وبالفرنسية "eau" أو مأخوذ من الحبشية ababi ومعناه الموج.

أقول: لم يقل أحد من أهل العربية أن "الأباب" معرّب.

ثم ما علاقة العربية باللغات غير السامية؟ وهل ثبت في الدليل التاريخي أن الكلمة من السنكسرية أو من الكردية؟ وما موقع الكلمة الفرنسية؟

ثم إذا كانت الكلمة في الحبشية فهذا يندرج في أن الحبشية من اللغات الحامية تشترك مع اللغات السامية في معجمها. ولكن قول أدي شير "أو مأخوذ من الحبشية" يشعرنا أنه على طريقته يتوهم فيحسب أن توهّمه من العلم.

2 – الأُباشة: (*) الجماعة. تقول: جاءت أباشة من

الناس، و"الأُشابة" من الناس: الأخلاط والرعاع.

و"البوش" الجماعة المختلطة، والأوباش جمع، و"باش" القوم: اختلطوا فضجّوا. و"تبوّش" القوم: اختلطوا. كل ذلك مأ خوذ من "أباش" الفارسية، وهي جماعة من كل أشكال الناس.

وقالوا: أبَش وأبّش الشيء أي جمعه، وتأبّشَ.

انتهى كلام أدّي شير.

ولو أنه عرف كتاب "المعرّب" لابن الجواليقي لوجد علماء العربية قد ذهبوا مذهباً آخر وقالوا: إن "أشائب" الأخلاط من الناس.

جاء في "المعرّب": قيل إنها فارسية معرّبة. أصلها "آشوب" قال الأخنس بن شريق:

فوارسها من تغلبَ ابنةِ وائل

حماةٌ كماةٌ ليس فيهم أشائبُ

أقول: قول ابن الجواليقي: "قيل إنها فارسية معرّبة" لايوحي بالثقة، وهو قول ضعيف. وإذا كانت "أشائب" تشبه في حروفها "آشوب" الفارسية، فهل يعني هذا أن الكلمة الأولى، من الثانية فيتم بذلك القول بالتعريب؟

إن "أشائب" وصوابها "أشاوب" من المصدر الشّوْب" وهو الخَلط، وأن "أشائب" كما ورد جمع من الجموع التي لم يشتهر لها مفرد أفادت معنى "الأخلاط" من الناس. أقول: وقد اندفع المعربون إلى شيء خاص من "الخلط" إلى مادة "شيب"، وهو في الحقيقة اختلاط الشعر الأبيض بالشعر الأسود، ثم اختص بما هو أبيض من شعر الإنسان.

وتوسعت العربية في هذه الأبنية التي تفيد "الخلط" فذهب المعربون إلى المهموز "أشِبَ" والصفة "أشِب"" وسائر ما يتصل بهذا.

فهل لنا أن نذهب مذهب ابن الجواليقي في "أشائب" ومذهب أدّي شير في "أباشة"؟ لقد فات أدّي شير أن "أباشة" هي المقلوب من "أشابة" وليس العكس، وأن هذه الأخيرة من مادة "أشب" المهموز التي تتصل بـ "شوب"، وكله يعني الخلط". وأين هذا من "آشوب" الفارسية التي "ظنّها" ابن الجواليقي أصلاً لـ "أشائب".

3 – الإبل: بمعنى السحاب تعريب آبر، ويرادفه الأرمني... والتركي بُلُوت، والكُردي... أقول: كأنّ أدي لا يعرف أن ليس من صلة بين هذه اللغات والعربية.

وإذا كان من التشابه في الأصوات دليل على أن هذه الكلمة من تلك أو العكس، فهل لنا أن نقول: إن "قَطْ" في العربية من "cut" في الإنكليزية ! !

ثم أن أهل العربية لم يقولوا: إن "إبل" من المعرّبات.

4 – الأُتَيْشَة: الحارض الضعيف من القوم معرّب أدوس، وهو الرجل الضعيف البَصَر المعلول. والظاهر أن الفارسي مأخوذ من اليوناني...

أقول: لا نعرف في فصيح العربية"الأُتيشة"، وإذا كان أدّي شير قد ذكر هذه الكلمة فأكبر الظنّ أن ذلك من الألسن الدارجة، وقد يكون في بعض منها.

ثم أين "الأُتيشة" في كتب المعرّبات؟ وهل العلم ضرب من "الرجم بالغيب"؟

5 – الآجور والياجور والأجور والآجرّ والأجرّ والآجرون: تعريب آكور، وهو تراب يحكم عجنه وتقريصه ثم يُحَرق ليُبْنى...

أقول: ذكرت هذا مع إقراري أن الكلمة من "المعرّب"، وقد ذكر أهل اللغة وأشاروا إلى أصلها الفارسي. غير أني أريد أن أقول: أن صاحب "الألفاظ الفارسية المعرّبة" لا يفتأ يذكر صاحبه الألماني "فرنكل" الذي لزمه وذكر ما أتى به من "الألفاظ العربية ذات الأصل الآرامي".

فقال معتمداً على فرنكل: إن أصل اللفظ آرامي.

ولم يقل: إن اللفظ العربي قد أخذ من الآرامية أو أن الفرس قد أخذوه من الآرامية. وصاحب "الألفاظ الفارسية المعرّبة" يتخذ "فرنكل" حجّة فلا يبدأ في قوله ولا يعيد.

ثم إن أدّي شير يذكر في "معجمه" هذا كثيراً من الكلم الأعجمي الذي قد يرد في المصادر العربية على أنه أعجمي دخيل لم يصل إلى درجة المعرّبات، وهو يعدّه معرّباً، ومن هذا:

الإدْرَون: معنى "المعلف...

الآذَرْيون: بمعنى زهر أصفر...

الأرضي شوكي: بقلة معروفة في عصرنا هذا، عرفها العرب من تسمية الأتراك لها.

الأرغيس: بمعنى قِشر أصل شجره يُصبَغُ به.

الأزادَرخْت: بمعنى أي شجر حرّ.

أقول: إذا كان هذا قد ورد فيما كتبه العرب فإن ذلك يعني أنهم نقلوا الكلمة الفارسية، ولم يشعروا بالحاجة إلى تعريبها.

أقول: وكثير مثل هذا يدخل في أسماء الأعيان من نبات وشجر وصبغ يتخذ دواءً أو عطراً أو أدوات تدخل في عمل أهل الحرف والصناعات، ومواد أخرى يستعملها الناس في مأكلهم وملبسهم وسائر شؤونهم. وأكثر هذا من المنقول الذي لم يكتسب صفة المعرّب.

ومن الغريب أن أهل المعرّبات كابن الجواليقي وغيره، ومثلهم صاحبنا أدّي شير قد أدخلوا أسماء المواضع والبلدان في طائفة المعرّب، وبعض هذا قد غيّر فيه العرب وأخضعه للتعريب وبعضه الآخر قد بقي بصورته الأعجمية، فهل نعدّه من المعرّب؟

6 – البَبّة: بمعنى الأبله الثقيل معرّب يَ‌يَـه" ومعناه الألثغ.

أقول: لم يقل أحد من أهل العربية أن الكلمة معرّبة.

وإذا كان التعريب، وهو بعيد، فكيف صير به إلى هذا المعنى، وهو في الأصل "الألثغ"؟

7 – بخس: بمعنى "نقص وظلم" مأخوذ من "بَخسيدَن" ومعناه أذابَ وأفسَدَ وذَبَل".

أقول: والفعل "بَخَسَ" من ألفاظ القرآن، وهذه الألفاظ كانت موضع عناية الدارسين من لغويين ومفسرين وغيرهم. غير أننا لم نجد بين جمهرة هؤلاء من ذهب إلى أن "البَخْس" في العربية من "بَخْسيدَن" الفارسي.

إن أدّي شير يحسب أن شيئاً من قرب في الأصوات بين الكلمتين دليل على أن هذه من تلك.

8 – البُخْتَج والفُخْتَج: تعريب "يُخْته" ومعناه المطبوخ.

أقول: لم أقف على هذا في كتب "المعرّب"، ولا في كتب "الطبيخ".

غير أن كَسْع الكلمة بالجيم يشير إلى أنه "معرّب" فهو نظير: الفالج والمالج، والأُنموذج، والبابونج، والسائج وغير ذلك. ولكن أهل المعرّبات فاتهم هذا، ولم أره في مطوّلات المعجمات.

أقول: والأصل الفارسي معروف في عاميّة أهل العراق في عصرنا، ويراد به "المطبوخ الذي تجاوز حدّ الإنضاج".

9 – البذّة: تصحيف "يَدْمَه" وهو النصيب.

أقول: لم أقف على هذا في كتب "المعرّب". ثم أين "البذّة" من "يَدمَه"؟

10 – البَربُوز، معرّب كربوز وهو الخبيث الخدّاع

أقول: لم أجد هذا في كتب المعرّب، ولا في مطوّلات المعاجم، كما لم أجد مادة "بَرْبَز" والذي درج عليه العرب في تعريبهم أن الكاف في كلمة أعجمية تكون قافاً كما في "قز" وأصلها إما "جَز" أو كز" بمعنى "ضرب من الحرير"، ومنه "قُمقُم"، وأصلها "كُمكم" وغير هذا كثير.

11 – البُرْت: بمعنى الدليل مشتق من "يَرْتَو" ومعناه الضياء.

أقول: لم أقف على أن "البُرت" من المعرّب، وليس من صلة واضحة بين ما هو "دليل"، وما هو "ضياء".

12 – البِرْكة: ما يأخذه الطحّان على الطحن، تعريب يُركَنه وهو ما أُخِذ من الخراج والعِشر.

أقول: وهذا ممّا لم أقف عليه في كتب المعرّب. ويبدو أن "البِرْكة" بهذه الدلالة شيء من "البَرَكة" أي الزيادة والنماء.

13 – بَرَى السهم والعود والقلم مثل بَريدَن معنىً ومبنىً

أقول: هو مثله معنىً ولكنه ليس مثله مبنىً، وأين البَرْيُ من "بريدن". ثم أن أهل اللغة لم يظنّوا هذا الظن، ولا زعموه.

14 – البِزْر: كلّ حبّ يُبْذَر للنبات تعريب بَرْز، وهما بمعنىً...

أقول: وأين الكلمة العربية مما هو فارسي "برز"! أليس لنا أن نقول: إنه من "البَذْر" وهو عربي، والإبدال بين الذال والزاي معروف في العربية ومنه "بَذّ" و "بزّ".

15 – بَزْمَخ بَزْمَخَة: تكبّر "أظنها" مشتقة من "بزمكاه" وهي مركّبة من "بزم" ومن "كاه" أي محلّ العشرة والوليمة.

أقول: ولا أراني أصدق "ظنّ" صاحبي أدّي شير مؤلف هذا المعجم، بل هي من "الزمخ" وزيدت الباء فصارت مادة رباعية.

16 – البَزاء: انحناء في الظهر، أوإشراف في وسط الظهر، أو خروج الصدر ودخول الظهر...

يقرب لفظا ومعنى لجميع معانيه من "بَزه" وهو الموضع الذي فيه طلعات ونزلات وأودية وآكام.

أقول: ليس هذا من ذاك، فأين المعاني التي تخصّ الأرض من صفة تتصل بـ "خَلْق الإنسان" لا تبرحه إلى غيره.

ثم إن أهل العربية المعنيين بالدخيل لم يقولوا شيئاً من هذا.

17 – البَسُّ، الهرّة الأهلية معرّبة عن "يسْك".

أقول: "البَسّ بالفتح والكسر هي الهرّة في الألسن الدراجة، وهي مأخوذة من اسم الصوت "بِس ْ بِس ْ" لزجر الهرّة، ولا صلة للكلمة ولا لصوت الزجر بالكلمة الفارسية.

18 – بُلَهْنِية العيش: رخاؤه وسعته معرّب "بالانه"، وهو مفعول مطلق مصاغ [كذا] من "بالا" الذي معناه الرفيع العالي والطويل.

انتهى كلام المؤلف أدّي شير.

أقول: وهل من علاقة بين الكلمة العربية ودلالتها المعروفة، والكلمة الفارسية "بالانه" ودلالتها بعيدة عن دلالة الكلمة العربية.

وما معنى أن تكون الكلمة الفارسية "بلهنية" مفعولاً مطلقاً؟، وهل المفعول المطلق من مواد النحو في الفارسية؟!

ثم إني وجدت أن علم المؤلف في العربية قاصر فهو يستعمل "مُصاغ" اسماً مفعولاً، وهو يجهل أن الفعل هو "صاغ" الثلاثي، وليس لنا "أصاغ" حتى يتأتّى منه "مُصاغ".

وهذا نظير العوام في قولهم: "المُباع والمُعاش" وغير ذلك، وليس لنا "أباع" ولا "أعاش" ليكون منهما المفعول "مُباع ومُعاش".

نعم لنا "أباع" ويعني عَرَض للبيع، والشيء "المُباع" هو المعروض للبيع فأما الذي يُباع فهو "المَبيع".

19 – البَهْمة: أولاد الضأن والمعز والبقر.

أقول: لم يقل أحد من أهل العربية مثل هذا، والكلمة عربية الأصل. ثم أن المؤلف لم يشر إلى الأصل الفارسي.

وقال: و"البُهْمة": الخطة الشديدة، والشجاع الذي لا يُدرَى من أين يؤتى لاستبهام حاله، ومنه قولهم: فلان فارس بهمة، وأظنهما مأخوذان من "بهمان" وهو في ديانة الفرس القديمة ملاك موكّل على أمر كظم الغضب وتسكينه، وموظف على الضأن والبقر وعلى القمر والشمس. فإذا صحّ ذلك قلت: إن أبهم وتبهم واستبْهم والبهيمة مأخوذة من الفارسي "بهمان".

أقول: لقد أطلت في إيراد كلام المؤلف، وهو "ظنّ" كما قال، وهل الظنّ ينشئ علماً، والكلمتان عربيتان، وليس من شك في أصالتهما في العربية.

20 – الباع: قَدْر مدّ اليدين معرّب "بار" الذي بمعناه.

أقول: لم يرد في معجمات العربية أن "الباع" معرّب. وإذا كان "الباع" مساو في بنائه للكلمة الفارسية "بار"، فهل يعني هذا أن "الباع" من البار"؟

21 – التَّبَة: الحالة الشديدة.

والتباب: النقص والخساوالهلاك. و(تَبّ يتُبُّ تَبّاً): هَلَك.

من المحتمل أن يكون ذلك مأخوذاً من "تاب" معناه الغضَب والفساد والمشقّة، أو من "تَباه" ومعناه الفاسد الرديء.

انتهى كلام أدّي شير.

أقول: ليس لنا أن نقبل "اختيارات" و"احتمالات" المؤلف، واين "تاب" أو "تباه" الكلمتان الفارسيتان من "التباب" أو التبّ" في العربية معنىً ومبنىً.

وإذا كان شيء من هذا فلم لم يفطن له الجهابذة الكبار من علماء العربية الذين استوقفهم ما ورد من الكلم الأعجمي في لغة التنزيل؟

22 دَرِزَ الشيءُ دُروزاً: غَلُظ ويبس واشتدّ مأخوذ من "دِرشت" ومعناه الصلب الكثيف.

أقول: وهذا شيء آخر مما ظنّه المؤلف من المعرّب الذي لم يخطر على بال أهل العناية والنظر.

23 – تاسلهُ: آذاهُ واستخَفَّ به مشتق من "تاسا" ومعناه الحزن والاضطراب.

أقول: لا أعرف أين وَجَدَ أدّي شير هذه الكلمة، وإذا كان هذا فعلاً ماضياً فما مصدره في العربية. لم أجد مادة "تَوَس" في العربية التي جاء منها هذا الفعل الماضي على زعم المؤلف.

24 – تَفِئَ الرجل: احتدّ وغضب، مأخوذ من "تف" ومعناه الحرارة والغضب، وهو مشتقّ من "تفتن" أي احترَقَ وغضب، وهو أيضاً tap بالسنسكريتية...

أقول: وهذا لا يخرج عن "أظانين" المؤلف الذي تشبّث كثيرا بالإشارات الصوتية التي لا تحقق علماً.

25 – الثُّغْر: دائرة الفم معرّب "رفره"...

أقول: لم يقل في هذا أهل العلم بالعربية، وإذا كان شيء من مشابهة يسيرة تتصل ببعض أصوات الكلمة، فهل يكون ذلك دليلاً على أن الكلمة العربية معرّبة عن أصل فارسيّ؟

26 – الجلْبُ: الحمار الغليظ أو كل جافٍ غليظ تعريب "كب" ومعناه الجافي الغليظ.

أقول: على أن مشابهة في أصوات الكلمتين متوفرة، فالأمر لا يعدو أن يكون احتمالاً.

27 – الجُباجِب والجِبْجَاب: الكثير من الماء مشتقّ من "جابَجَاب" وأصل معناه هنا وهناك ماء.

أقول: أن دلالة الماء في الكلمة العربية صرفت المؤلف إلى القول بأنها أخذت من الكلمة الفارسية، ولم يعرف أن مادة الربلعي المضعّف يستفاد منها في كل كثير متوافر.

28 – الجِئة: البلاء والمصيبة تقرب لفظاً ومعنىً من "جاتُو " وهو الحبْل الذي يُشنَق به قُطّاع الطرق.

أقول: إذا كان "الظن" سبباً في ادّعاء التعريب لسبب من بعض تشابه الأصوات فمعنى هذا أن كثيراً من الكلم الإنكليزي أو الفرنسي أو أيّة لغة غربية أخرى مأخوذ من العربية، ألا ترى مثلاً أن "CUP" مثل "كوب".

ثم أين "الحبْل" في المشنقة من دلالة البلاء والمصيبة؟

29 – جَنّا يجنُو: مثل "جاتُونْتَن" لفظاً ومعنىً.

أقول: لا غفَر الله لك يا "أدّي شير"، ما أجرأك على العلم الذي ذهبت فيه بما تحتمله أنت وما تدّعيه في "ظنٍّ" أقمته على بعض الشبه في الأصوات.

30 – الجِحِنْبار والجُحُنْبار والجُحُنْبارة: ومعناه الرجل الضخم والعظيم الخَلْق أو العظيم الجوف، تعريب "كه بيكار" ومعناه العظيم الهيكل، ويطلق بنوع خصوصي على الفيل والحصان، وهو مركّب من "كوه" أي جَبَل ومن "بِيكار" أي جُثّة.

أقول: لو كان المؤلف كثير الاطلاع على فقه العربية، وما ورد فيها من غرائب الأبنية ولاسيما فيما زاد على الثلاثي لأدرك أن العرب قد صنعوا هذه الألفاظ الرباعية في إثبات بعض الصفات الخلقية كالضخامة والصلابة والشدّة. وأنت تستطيع أن تجرّد من ذلك معجماً صغيراً مما هو صلب وشديد وضخم من النعوت التي تلحق بالإنسان والحيوان، وأنت لا تجد الكثير من هذا في كلامهم نثراً أو شعراً.

قال أحمد بن فارس في "فقه اللغة": "تؤخذ اللغة سماعاً من الرواة الثقات ذوي الصّون والأمانة، ويُتّقى الظنون، فحدّثنا علي بن إبراهيم عن المعدانيّ عن أبيه عن معروف بن حسان عن الليث عن الخليل قال: "إن النحارير ربّما أدخلوا على الناس ما ليس من كلام العرب إرادة اللّبس والتعنيت".

عن كتاب "المزهر" 128/1.

31 – الجادّة: معظم الطريق ووسطه، تعريب "جاده" وأصل معناه المكان الموصل إلى القرية ومنه "جاده" بالتركية، و "جَعْد" بالكردية...

أقول: وهذا مما ظنّه "أدّي شير" فزعم الأخذ والتعريب. إن "الجادّة" و"الجَدَد" من الكلم العربي، وهما من الفعل "جَدَّ" أي قَطَع"، وكأن "الجادّة" والجَدَد" هما ما قُطِعَ وحُدَّ من الأرض، فأين هذا من ادّعاء الأصل الفارسي!!

32 – الجَرَنْفَسُ، والجُرافِس، والجِرْفاس، والجَرَنفَش، والجُرافِش، والجُرافِز، والجُرافِض، والجُراصية، والجُرامِض، والجُرْشُع، والجُرْشَعة، والجَراشِع، والجُرائِض، والجُرْئِض، والجِراض، والجِرواض، والجَرَوَض، والجِرْياض، والجِرْدَحْل، والجُراهِم، والجُراهِمة، والجِرهام، والقَرْهَب، والقَسْجَب، والفُرادِس، والفِرْضاخ، والمُفَرْدَخ، والقَرَنْفَش، والشُّرمُحُ، والشَّرمَّح، والشُّرمَحيّ، والشِّرْناس، والشِّرْواض، والشِّرْواص، والشِّرْداح، والشُّرابث، والسِّرْداح، والسِّرْداحة، وغيرها.

كل ذلك بمعنى العظيم القويّ الضخم الثقيل إن كان من الرجال وإن كان من الحيوانات. وكلها "معرّبة" مع الإبدال والتصحيف الغريب من لفظة فارسية وهي "كرانْيشت" ومعناه القويّ الظهر وثقيله وعظيمه إن إنساناً وإن حيواناً.

انتهى كلام المؤلف الشجاع أدّي شير.

أقول: جملة هذا من الكلم المصنوع، وأكثره رباعي غريب لا نجده في العربية السمحة على سعتها، ولا نقف عليه إلا في المعجم القديم. وهو

من الكلم الذي اصطلح عليه بـ "الغريب"، وهو باب وَجَد فيه أهل الوضع والصنعة مجالاً لهم يبرزون فيه ما قمشوه ورتبوا في حروفه فجاء أكثر ترتيبهم غريباً. وكلمة الخليل بن أحمد التي أثبتناها، ونحن نعرض لواحدة من هذه الغرائب وهي "الحِجِنْبار" مفيدة، ولي أن أقول:

"قَطَعت جَهيزة قول كل خطيب".

فأين هذا الحشد من الكلم المصنوع من الكلمة الفارسية "كرانيشت" التي زعم أدّي شير أنها أصل لهذا الكلم الكثير؟

33 – الجُشّ: تصحيف "كوه" وهو الجبَل.

أقول: هذا ما لم يُشر إليه المعنيّون بالتعريب من القدامى والمحدثين إلا هذا الجريء أدّي.

34 – الجَشّة: الجماعة من الناس مشتقّة من "كيش" ومعناها الأمّة والمذهب.

أقول: وليس من دليل على أن هذه العربية من تلك الفارسية، ولم يشر إلى هذا أهل العربية.

35 – الجُمهور: بمعنى الجماعة وجُل الناس ومعظم كل شيء مشتق من "كروه" بزيارة الميم ومعناه الجماعة.

أقول: أين "الجمهور" مما أدّعاه أدّي شير؟

إن مادة "جمهر" لا بد أن تكون ذات صلة بمادة "جَمّر"، وكلاهما يفيد الجمع، واتصال الشيء ببعضه، ومن هنا دلّتا على الكثرة. والأصل فيهما مادة "جمم" التي تعني الكثرة، ولو أن المؤلف على صلة أكيدة بالكلم العربيّ وطرائق بنائه لأدراك هذا.

36 – أقول: وإذا أقررنا أن يكون "الجُناح" بمعنى الإثم هو تعريب "كناه"، فكيف نقبل قول المؤلف إن الجِناية" بمعنى الذنب من هذا الأصل الفارسي؟

وقد دَفَع المؤلف قول صاحب "محيط المحيط" من أن الجناية" في الأصل أخذ الثمر من الشجر ثم نُقلت إلى إحداث الشرّ ثم إلى الشّرّ. وقد وصف هذا بالتعسّف.

37 – جَنَى الثمرة مثل "جَنيدَن" لفظاً ومعنىً.

وهذا أيضاً ادعاء بُني على وجود الجيم في الكلمة العربية، والجيم الفارسية في الكلمة الفارسية. ولم يذهب إلى شيء من هذا أهل العربية.

38 – جَهُ جَهَاً: رَدّ ردّاً قبيحاً. من المحتمل أن يكون مشتقاً من "كها" ومعناه: الخَجِل المستحي [كذا].

أقول: إن العلم ليشقى "باحتمالات" أدّي شير التي يحسبها من العلم.

39 – الجَوف من الإنسان: بطنه، ومن البيت وغيره داخلُه، أظنّه معرَّباً ومقلوباً عن "بوك" ومعناه المُقعَّر المُجوَّف...

أقول: ونعود إلى "ظنّ" المؤلف، ولم يكتف بهذا بل ذهب إلى "القلب" فقَلّب علينا وجه العلم واضطرب كل الاضطراب.

40 – جَوِيَ: أصابته حُرقة من عشق، وهو "جُوبيدَن" بالفارسية.

أقول: وهل بين أهل النظر والعقل من يوافق المؤلف على هذا العَبَث؟

41 – الحِدأة: طائر يصطاد الجرذان مثل "خات"

معنىً، وقريب منه لفظاً. وهو بالآرامية... وبالعبرانية...

أقول أين اللفظ العربيّ من "خات"؟ وهل زعم غير أدّي شير، هذا؟

42 – الجِسْقِل: الصغير من وَلَد كل شيء. والحسكِل: الرديُّ من كل شيء والحسكِل: ما تطايَرَ من الحديد المحميّ إذا طُرِق. كل ذلك تعريب "خاشاك" ومعناه الجزئيات والنشارة.

أقول: وهذا مما "احتمله" أو ظنّه" المؤلف، ذلك إن هذه الألفاظ قد عرض لها أهل العربية، وكان نفر منهم ممن يعرفون الفارسية أو إنهم فرس في أصلهم ولسانهم، ولكنهم لم يذهبوا إلى ما ذهب إليه أدّي شير.

43 – الخَبَعْثَن: القويّ الشديد مركب من "خَبُوه" ومن "تَن" أي المتين الجسم.

أقول: وهذا من الغريب الذي يندرج في باب المصنوع فيما زاد على الثلاثي من الكلم، وأين هو من الكلمة الفارسية؟

44 – المُخَبِّل: الفاسد العقل. أظن أنه تعريب "خوبلَه" وهو بمعناه، ومنه مأخوذ فعل "خبل" مع جميع مشتقّاته، ومعناه جنّن وأفسد وقصّر.

أقول: وسنشقى طويلاً في "أظانين" هذا الجهبذ الجريء.

45 – خَتَلَ خَتْلاً: بمعنى خَدَع مأخوذ من "خَتْلي" ومعناه الخداع.

أقول: لِمَ لم يذهب هذا المؤلف الجريء إلى العكس فيقول: إن اللفظ الفارسي من الأصل العربيّ؟

46 – الخَطّ: يرادفه "كتا" في لغة الفرس القديمة، وأظنّ أن أصل الكلمة آرامي...

أقول: وهذا أيضاً من أظانينه، ولم يقل به أهل العلم في أصول اللغات.

47 – الخُفُّ: ما يُلْبَس في الرِّجل. قيل سُمّي به لخفّته. عندي أنه معرّب عن "كفش" وهو بمعناه...

أقول: وهذا يندرج فيما توهّمه المؤلف من أوهام.

48 – العادة والشأن وهو "داب" بالفارسية، ومعناها الأبّهة والشأن والشوكة والعنوان.

أقول: ولا تشترك الكلمة العربية مع الكلمة الفارسية في معانيها إلا في "الشأن" فليس من معاني "الدأب" في العربية "الأبهة والشوكة والعنوان".

ثم إن الكلمة العربية تفيد "الجِدّ" كقولهم: دَأبَ الرجل في عمله، أي جدّ وسعى. وهذا مما اختصّت به هذه الكلمة العربية.

ثم إن هذه الكلمة العربية لو كانت من "داب" الفارسية للهُمِزت في العربية ذلك أن الأصل الفارسي صيغته تتفق هي والصيغ العربية، فلم يكن في "المعرّب" حاجة إلى تغيير الصيغة بهمز الكلمة. إن "داب" الفارسية مثل "دار" و"غار" في العربية من حيث الوزن، فأي حاجة تدعو إلى همزها، ألم يأخذ العرب "جام" و "خام" وأبقوهما على صيغتهما؟

وعلى هذا فإني أستبعد أن يكون "دأب" من

المعرَّب.

49 – الدَّأثا: الأمَة معرَّبة عن "داه" التي بمعناها أو عن "دادا" وهي تطلق بالعموم على الجارية، وبالخصوص على الجارية المُسنّة التي تُربّي وتُلعِّب وتخدم الولد منذ طفوليّته إلى كهولته. ومن المحتمل أن يكون مأخوذاً من "دادا" أيضا، ويقال فيه الدَّدا والدَّدَن وهو اللهو واللعب. وفي الحديث "ما أنا من دَدٍ ولا الدَّدُ منّي".

انتهى كلام أدّي شير؟

أقول "الدَّأثــاء" وهي "فعلاء" ممدودة، وليس بالقَصْر كما أثبَتَ "شير" ولا أدري من قال له: إنها مقصورة.

وهي بمعنى "الأمة"، وليس في دلالتها عموم ولا خصوص، ولا أدري أين وَجَد هذا "الشير"، وهو "الأسد الهصور"، هذه الدلالة الخاصة فزعم أنها "جارية مسنّة تُربّي وتُلعِّب [كذا] وتخدم الولد منذ طفوليّته إلى كهولته".

ليس شيء من هذا في العربية، فالكلمة تعني الجارية.

إن المؤلف قد ذهب إلى هذا التفصيل المزعوم ليصل إلى أن الكلمة العربية من "داه" أو "دادا"، وهذه الأخيرة هي التي تنصرف في الفارسية إلى "الجارية المربّية".

ثم كيف يتردد المؤلف فيزعم أن الكلمة العربية إمّا من "داه" وإما من "دادا"؟ ثم ما علاقة هذا كله بـ "دَد" بمعنى اللهو واللعب، وهذا بعيد عن دلالة "الأمة" أو الجارية"، وإن كانت هذه "تُلعِّب الولد" كما أثبت المؤلف؟

إن المؤلف في سبيل وصوله إلى ما يريد يفتح عيناً ويغضّ أخرى، فقد أثبت أن "الدأثا" هي "الأمة"، ولكنه غضّ الطرف عن كونها وردت غير مختصة بفوائد كما قال، وقد أثبت المؤلف الدلالة فزعم "الخصوصية" ليصل إلى أن هذه الكلمة العربية من "داه" أو "دادا".

أقول: ولِمَ غضَّ النظر عن دلالة "الدأثاء" في العربية على "الحِقد"، وكذلك "الدَّأث". وهذا يعني أيضاً الأصل كقول رؤبة؟

من أصل أدْءاثٍ لها دَآئِثُ

50 – الدَّرْكاه: القصر فارسيته "دركاه" ومعناه الباب والسُّدّة والدار، وهو مركّب من "دَر" أي باب و"كاه" أي محل.

أقول: كان على المؤلف أن يثبت المصدر الذي وجد فيه هذه الكلمة "المعرَّبة"، ذلك أن كتب "المعرَّب" قد خلت من هذه الكلمة.

51 – الدَّلو: ما يُستَقَى به مثل "دُول" معنىً وقريب منه لفظاً، والظاهر أنه من موافقات اللغات، وهو بالسريانية... وهو بالعبرانية، وباليونانية، والتركية، والكردية والرومية...

أقول: لقد أصاب المؤلف في هذه الكلمة بقوله: "من موافقات اللغات". وكان عليه أن يشير إلى الكلمة في السريانية، وفي العبرانية، وذلك لأن هاتين اللغتين من اللغات السامية، وليس من حاجة إلى الذهاب إلى لغات أخرى غير سامية.

52 – الدِّين والدِّيانة: المعتقد والمذهب مأخوذ من

الفارسي "دين" وهو المعتقد.....

أقول: ولِمَ لم يقل المؤلف أن الكلمة عربية أخذها الفرس و"فرّسوها"، وتقوّي هذا النظر أن هذه الكلمة سامية العرق وهي في أغلب اللغات السامية فهل نقول كما ادّعى المؤلف أن الآراميين والعبرانيين والبابليين وغيرهم قد أخذوها من الفارسية؟

53 - الذَّيْن: العَيب تعريب "زيان" أي النقصان.

أقول: "الذَّيْن" أو الذَّان" بمعنى "العيب"، والنون في الكلمة بدل من الميم وهو "الذَّيم" أو "الذام".

ولا بد أن يكون هذا البناء المعتلّ (الأجوف) من أصل المضعّف وهو "الذَّمّ".

فأين هذا كله من "زيان" الفارسية على زعم المؤلف؟

54 - الرَّادُ: الشابّة الحسنة ومعنى "راد" بالفارسية السخيّ الشجيع الفاضل الحَسَن والرُّوُد والرَّادَة والرُّؤْدَة والرادَة لغات فيه.

أقول: وهي "رَؤودة" على "فعولة" أيضاً، وهي السريعة الشباب، وأين هذا من "راد" الفارسية للسخي الشجاع، الحَسَن؟

ثم إن المؤلف اقتصر على حاجته في إثبات "التعريب" المزعوم، ولم ينظر في معاني "رَأْد" الأخرى وهي: أصل اللَّحْي ورأد الضحى: ارتفاعه، و "الرَّئْد" بمعنى التِّرب.

أفبعد هذا نستطيع أن نقبل قول "أدّي شير"؟

55 - الرَّبْغُ: سعة العيش مأخوذ من "رَبوخه" أي النعيم واللذة، وقالوا فيه: رَبَغَ رَبْغاً أي أقام في النعيم.

أقول: و"الرَّبْغ" من الكلم المتصّل بالإبل، وهذا يُشعرنا أنه عربيّ أصالة. إن "الإرباغ" يعني ترك الإبل تَرِدُ متى شاءت، و"رَبيغ رابغ" أي خصيب. وعن ابن دريد: أن الرَّبغ هو التراب.

أقول: وكان خليقاً بالمؤلف أن يقول: إن "الرَّبوخ" في العربية "وهي المرأة التي يُغْشَى عليها عند الجماع" من "رَبُوخَه" الفارسية بمعنى النعيم واللذة.

56 - الرُّوَيْبِضَة: الرجل التافه أي الحقير ينطق في أمر العامّة وهو غير أهل لذلك. قيل: إنه تصغير "الرابضة" ولكن الأرجح أنه تعريب "رُوي باز" ومعناه ذو الوجه المقلوب.

أقول: ادّعاء التعريب هو شيء متوقّع من أدّي شير الذي يقيم من مشابهة يسيرة تتصل ببعض أصوات الكلمة دليلاً على منهجه.

إن القول بأن الكلمة مصغر "الرابضة" حسن، وفي هذا إشعار إلى أن "الرويبضة" رجل كسلان، ثم اتُّسعَ في الدلالة.

57 - الرَّذاذ: المطر الضعيف قريب لفظاً ومعنىً من "ريز" وهو الصُبابة وكل ما صَغُرَ ودَقّ من أيّ شيء كان.

أقول: أين "الرذاذ" من ريز"، ووجود الراء والزاي ليس دليلاً على ما ذهب إليه المؤلف. ثم إن الكلمة الفارسية غير متّصفة بالخصوصية، فهي عامّة للماء ولكل صغير دقيق.

ثم إن أهل المعرّب لم يذهبوا إلى ما ذهب إليه المؤلف.

58 – الرَّزَغَة: الوحل، والرَّدَغَة: الماء والطين والوحل الشديد معرَّبان عن "أرْزَه" وهو الطين الممزوج به التّبن لتسييع الحائط ونحوه. وقالوا فيهما: أرْزَغت الأرض وأرْدَغت، وارتَدَغ الرجل.

أقول: أين هذا الكلم العربيّ من الكلمة الفارسية مبنىً ومعنىً؟

لقد حكم الوهم والتصور الخاطئ على المؤلف فذهب إلى هذا وادّعى ما لم يكن.

59 – الرَّسَن: الحبْل والمِقوَد وهو "رسِن" بالعبرانية.

وفرنْكِل يقول: إنه مأخوذ من الفارسيّ "ريس" المشتقّ هو أيضاً من "ريشتن" بمعنى "غَزْل"، وهو مشتق من "ريسيدن" ومعناه "غزل" أيضاً، أو من "رَسَان" أي الموصِل.

أقول: أين اللفظ العربي من هذه الأصول التي ظنها واحتملها المؤلف وصاحبه الألماني.

ثم إن الكلمة معروفة في العبرانية، وهذا يعني أنها سامية الأصل.

وأين "الحبْل" من "الغزْل"!!

60 – الرَّنْدُ: شجر طيّب الرائحة من شَجَرَ البادية، وقيل: هو الآس، وقيل: الغار. وقد قيل: العُود الذي يُتَبَخَّر به.

وفي "الصحاح"ك قال الأصمعي وربّما سمّوا العُود رَنْداً، وأنكَرَ أن يكون الرَّنْد الآس.

قلت: وهو فارسيّ، ومعناه الطيب الرائحة، ويطلق على الآس....

أقول: وليس شيء من هذا لدى علماء العربية، والأمر يتصل بـ "شجر البادية". ثم إن وجوده في العبرانية والآرامية ليشعر أنه ساميّ الأصل، فأين الفارسية في كل هذا؟

61 – الراهب وجمعه رُهبان، وهو معروف.

قال فرنكل: إنه مأخوذ من السرياني، أي خافَ وخَشِي. ولكن أصل الكلمة فارسيّ وهو مركّب من "رُهْ" أي الصلاح ومن "بان" أي صاحب، فاتخذ العرب الفارسي "رُهبان" جمعاً واشتقوا له مفرداً على وزن فاعل...

أقول: واجتمع هنا المؤلف وصاحبه، وذهبوا هذا المذهب، والكلمة تشير إلى معنى "الرهبة" أي الخشية والخوف في كثير من اللغات السامية.

ألنا بعد هذا أن نذهب إلى هذا التوهّم البعيد؟

62 – الروضة من الرمل والعشب: مُستَنْقع الماء. ونحو النصف من القِربة ماءُ.

وفي "الكلّيات": الروضة بقيّة الماء في الحوض. وهي معرَّبة عن "ريز" وهي بقية الماء في الإناء، وهي مشتقّة من "ريختَن" أي "صَبٌ"....

أقول: لقد قال المؤلف: إن "ريز" الفارسية أصل لـ "رَذاذ" في العربية، وهو يعود الآن ليجعلها أصلاً لـ "روضة"، فهل هذا من العلم.

وأين "صبّ الماء" في الفارسية من كلمة "الروضة"؟

63 – الزَّوبعة: زعموا أنها اسم شيطان أو رئيس الجنّ، قيل: ومنه سُمِّيت الإعصار زوبعةً.

ويقال لها أيضاً أمّ زوبعة وأبو زوبعة زعموا أن فيها شيطاناً مارداً يثور بها (محيط المحيط).

قلت: وهي معرّبة عن "زُوبا" ومعناه الشرير وقاطع الطريق، أو عن "زوباغ" وهو عندهم رئيس المخانيث والمأبونين.

أقول: ونعود إلى احتمالات أدّي شير الذي رأى في بعض مشابهة الأصوات دليلاً على ادّعاء أن الكلمة العربية من الكلمة الفارسية التي لم يستطع إثباتها بل جعلها إما هذه وإما تلك، وهل هذا هو الأسلوب في العلم الأكيد؟

64 – الزِّريّ من الناس: الذميم الذي لا يُعَدّ شيئاً، تعريب "زاره" وهو بمعناه. وقالوا فيه: زَرَى عمله عليه زَرْياً وزرايةً أي عابه عليه.

أقول: وهذا أيضاً من اجتهادات أدّي شير، واحتماله أن يكون اللفظ في العربية من "زاره" الفارسي، ولم يشايع المؤلفَ أحدٌ فيما ادّعاه واحتمله.

65 – زَنانيّ: رجل زَنانيّ يكفي لنفسه لا غير، تعريب "زَنانَه" ومعناه المُتخلّق بأخلاق النساء.

أقول: لم أقف على هذا في كتب "المعرّب" ولا في معجمات العربية، ولعلّه مما استعمل في بعض الألسن الدارجة. ويقال في العراق للمتخلّق بأخلاق النساء "زَنانه" وهي مما استعمله العراقيون واستعاروه في عربيتهم الدارجة من الفارسية.

66 – الزاغ: غراب صغير إلى البياض، لا يأكل الجِيَف فارسيته "زاغ" وفُسِّر بالغراب وضرب من الحمام الأسود.

أقول: وهذا نظير "زناني" في كونه مما عُرِّب لدى العوام، ولم يرد في كتب "المعرّب" ولا في المعجمات.

67 – سَبَخَ الرجل سَبْخاً: كان فارغاً. و"سَبَّخَ" عنه الحمّى: خَفَّفها. و"تَسَبَّخَ" الحرُّ: سَكَن. أظنّ كل ذلك مشتقاً من "سَبُك" ومعناه الخفيف.

أقول: ونعود إلى أظانين المؤلف في الحكم على أن اللفظ من المعرّب، ولم يشر أهل اللغة إلى هذا.

68 – السجيّة: الخُلُق والطبيعة. قال أبو عبيدة: هي فارسية ولم يأت بدليل على ذلك. فلعلّها معرّبة عن "سِكَهْ" ومعناها القاعدة والسيرة.

أقول: وهل أتى المؤلف بدليل في كثير مما زعم أنه من "المعرّب". وإذا لم يأت أبو عبيدة بدليل فكيف جاز للمؤلف أن يذهب إلى قول أبي عبيدة فيأتي بـ "سكَه" الفارسية ويدعيها أصلاً لـ "سجية" العربية وهو يقول: فلعلّها (كذا).

69 – السُّخْط والسُّخَط: الغضب الشديد مأخوذ من "سَخْت" ومعناه الشديد القاسي الفظّ وبنوا منه أفعالاً وقالوا: سَخِطه وسَخِط عليه...

أقول: ولا يعدو هذا أن يكون ظنّاً للمشابهة في الأصوات في الكلمتين، ولم يقل هذا أحد من المعنيين بـ "المعرّب".

70 – السُّهْم: الحِصّة، تعريب "سامَه" ومنه في السريانية الدارجة...

أقول: وإذا كان نظيره في السريانية، فاللفظ من أصل ساميّ، وأين هو من "سامه" الفارسيّ؟ وقد خلت كتب "المعرّب".

71 – شَبَا الشيء: علا، والفَرَس قامت [كذا] على

رجليها. أظنّه مأخوذاً من "شَب" ومعناه القافز الواثب.

أقول: لو كان أدّي شير من أهل العربية لعَرَف أن "شَبَا يشبو" مثل "شَبَّ يَشُبُّ" وكلاهما عربيّ مشهور إلا في أوهام أدّي شير وأصحابه.

72 – الشّتم: وصف الغير بما فيه نقص وازدراء، تعريب "سَتْم" ومعناه العنف والتوبة والإهانة...

أقول: أين هذا من ذاك؟ و"الشتم" عربيّ صحيح، وليس دخيلاً ولا معرّباً. وأهل العربية يعرفون هذا.

73 – الشَّجَم: الهلاك، فارسيته "شَجَم" وهو البرد الشديد الذي يُيْبس الأشجار.

أقول: ليس هذا بل أن "الشَّجَم" من "الشُّجَب والشُّجوب" بمعنى الهلاك، وهو عربي والميم بدل من الباء.

74 – الشَّخْزَبُ والشُّخازب: الغليظ الشديد، تعريب "شَخْزاب" وهو مركّب من "شَخْ" أي جبل ومن "زاب" أي ذات.

أقول: أن "شخزب وشخازب" من غريب العربية الذي صنعه "النحارير" على قول الخليل مع طائفة من الكلم الغريب بهذا الوزن لما هو قويّ وصلب وشديد وضخم.

ثم أين هذا من "شخزاب" الفارسي بهذه الدلالة المثبتة؟

75 – الشخص: سواد الإنسان أو غيره، وقد يُراد به الذات المخصوصة والهيئة المعيّنة في نفسها تعيُّناً يمتاز عن غيره.

وأضاف أدّي شير: "أظنّه" معرّباً عن "شِكِسْت" ومعناه المقطوع، فإنك بقولك: "الشخص" تدلّ على ذات مقطوعة عن غيرها. وقالت العرب: شخَّص الشيء أي عيَّنه وميَّزه عن سواه.

أقول: بَخٍ "بخٍ" للمؤلف اللغوي الجهبذ الذي دفعه ظنُّه إلى هذه الأضاحيك.

76 – شَرِب الماء: جَرَعه. إن أصل هذه الكلمة فارسي وإن كان لها مشتقّات كثيرة بالعربية، وهي مركّبة من "سِير" أي راو وشَبْعان، ومن "آب" أي ماء. ويوافقها اللاتيني... والجرماني والانكليزي والسنسكريتي... والعربي "جَرَع" والآرامي...

أقول: دعنا من علم المؤلف وما سرده من الكلم في هذه اللغات التي لا علاقة لها بالعربية ماعدا الآرامية، ولنقف على "شرب" وكيف تفتّق ذهن المؤلف عن هذه الألاعيب. ولا أدري لِمَ ترك المؤلف للعربية الفعل "أكَل وشَبِعَ ورَوِيَ" وغير ذلك!!

77 – الشَّرْجَب: الطويل القوي والفَرس الكريم، تعريب "سَرْكُوب" ومعناه القويّ الشديد البطش، والشَّرجَب والشَّرْمَحُ والشَّرْمَحيّ لغات فيه.

أقول: وهذا من الرباعي الغريب الذي يفيد "القوّة" وما يتصل بها، وهو المصنوع الذي يعسر أن نجده في كلامهم. وأين هو من الكلمة الفارسية لما زعم المؤلف؟

78 – الشَّرْز: الغِلظ والشِدّة، والشديد مأخوذ من "شَرْزه" ومعناه الغضوب القاسي الشديد، وبَنَوا منه أفعالاً ومنها: شارَزَ أي ساء خلقه، وشَرِسَ شراسةً أي

كان سيّء الخُلق، وشارَسَ، وتَشَرَّفَ [كذا]، ومنه أُخِذت "الشَّرْسَفَة" أي سوء الخُلُق. أو من "جَرْشفت" وهو الهجو.

أقول: ونذهب في هذا العبث الذي أتى به المؤلف وعدّه من العلم، ثم هذا الخلط بين "شرز" و"شرس" وما أخِذ منهما من الغرائب. وإذا كنا نعرف مادة "شرس" فإننا لا نعرف "شرز" إلا على أساس أن الزاي بدل من السين، ولا بد أن يكون هذا البدل لغة قوم أو قبيلة ولم يشتهر "شرز" بل بقي الأصل وهو "شرس" هو المتداول المعروف.

ثم إن أهل اللغة لم يشيروا إلى ما يمكن أن يكون تعريباً في "شرز".

79 – الشَّزَبة: القوس ليست بجديدة ولاخَلَقَ، مركبة من "شيز" وهو شجر الآبنوس، ويطلق بالفارسية أيضاً على القوس المصنوعة من خشبه، ومن "آب" أي لطافة.

أقول: وإذا كان هذا التفصيل في الكلمة المركبة الفارسية وبعض المشابهة، فهل لنا أن تُهْرَع إلى القول بالاستعارة والتعريب في حين لم يلمح هذا ولا أشار إلى شيء أهل العربية المعنيّون بالتعريب؟

80 – الشَّفْع: الزوج من العدد تعريب "جفْت" الذي بمعناه.

أقول: لم يشر إلى هذا أهل العربية ولا جماعة المعنيين بلغة التنزيل.

81 – الشَّوكة: السلطة والقدرة، تعريب "شكوه" وهما بمعنىً.

أقول: "الشوكة" في العربية كلمة مستعارة من "الشوكة" واحدة "الشوك" وكأن العرب أدركوا أن في هذا النبات قوة وبقاءً ودواماً فكان هذا التوسع في التشبيه.

82 – الشّيء: تعريب "جي" وهو مخفَّف "جبز" بالفارسية. وهو من موافقات اليافتية فإنه sache بالألمانية و case بالإنكليزية... واليونانية... والفرنسية.... والإيطالية.... واللاتينية..... والتركية.... والكردية..... والروسية.

أقول مسكين هذا الذي يخدع بما يظهره المؤلف من هذا الكلم في هذه اللغات الكثيرة التي لا صلة لها بالكلمة "شيء" لا من قريب ولا من بعيد، وليس لها شبه بها معنىً أو مبنىً، ولكن عبقريّة المؤلف أرادت أن تتوهم ما لم يكن. وليس لهذا العرض الواسع صلة بالأصول اللغوية، وكأن المؤلف لا يعرف أن أي تقارب بين كلمة عربية وأخرى من لغة أخرى ينبغي أن يظلّ في حيّز ما هو سامي، كالشبه ما بين ما هو عبري وعربي أو عربي وسرياني أو بابلي ونحو هذا.

ومن هذا كلمة "شيء" التي تعني "أيس" وهو الوجود، ولو عدنا إلى العبرانية وجدنا "إيش" بمعنى إنسان، ومثله "ايث" في الآرامية.

83 – الصَّنَم: الوَثن، معرَّب "شمَن" بتقديم النون على الميم، ومعناه عابد الأصنام...

أقول: وقد جاء في نصّ أدّي شير قول فرنكل الألماني في كتابه "الألفاظ الآرامية في العربية" وهو

أن "صَنَم" في العربية من "صلما" الآرامية. ولم يقل هذا ولا أدّي شير أن هذا من المشترك الساميّ.

84 – الصيف: اسم موسم معروف، معرَّب عن "سَييدْبَر" بحذف شطره الأخير، وهما بمعنى. وهو مركَّب من "سَيِيد" أي أبيض، ومن "بَرْ" أي فوق...

أقول: وأنا أعرض هذا أمام أهل النظر لينظروا التعسّف الفاضح، ولا أدري ما علاقة "الأبيض" بالصيف!!

85 – الضَّبْطَر والضَّبَيْطر: الأسد الماضي، تعريب "زاوتَر" أي أقوى، وعنه معرَّب أيضاً "الضَّبَغْطَرى" أي الرجل الشديد، والضَّبَنْطى والضّبغْطَى لغتان فيه.

أقول: غاب عن أدّي شير علم العربية، ولو رجع إلى كلام الخليل في هذا الكلم، وكيف صيرَ إليه لعلم من هذا العلم ما يغنيه عن التخبّط في الظلام.

ولو عرف ما ذكره أحمد بن فارس في "الصاحبي" وفي "معجم مقاييس اللغة" لعرف أن كثيراً من هذا الكلم قد جَرَى عليه النحت، فالضّبْطَر هو من "ضبط" و"ضَبَر"، و"الصِّلْدِم" من "صلد" و"صدم"، وقد جاء من هذا بمادة واسعة.

86 – الضوبان: السمين الشديد، مركّب من "زاو" أي قوّة ومن "بان" أي "ذو".

أقول: ومن قال مثل هذا من أهل العلم؟ إن أدّي شير حين رأى "بان" في الكلمة العربية سرعان ما ذهب به فهمه إلى أن الكلمة معرّبة.

ولا أدري كيف سها عن "رَبّان" ولم يُلحقها بجملة هذه الألفاظ التي ادّعى فيها التعريب.

87 – الضِّرْزِخ: العظيم من كل شيء، مركّب من "زُور" أي قويّ، ومن "دَك" أي أساس ورأس.

أقول: وهذا من الكلم الرباعيّ التي وضعت لمعاني القوة والشدة والضخامة والعظمة ونحو ذلك، وهي التي لا نعرفها في كلام العرب، فأين هي من "تركيبات" المؤلف؟

88 – الضِّرسامة: الرِّخو اللئيم، مركّب من "زار" وهو تخفيف "نِزار" أي نحيف ومن "سام" أي صدر.

أقول: وهذا يندرج في الرباعي الذي لا نجده إلا في المعجم، وليس لنا فيه أي شاهد.

89 – الضَّيْزَن: الذي يتزوّج امرأة أبيه إذا طلّقها أو مات عنها. لعلّه مأخوذ عن "زيان زَن" أي امرأة شرّ.

أقول: لعلي أيضاً أذهب إلى ما ذهب إليه المؤلف لعلمي كما تشير كتب التاريخ: أن هذه العادة السيئة كانت معروفة لدى الفرس الأقدمين قبل الإسلام.

90 – الضَّغْر: السيّء الخُلُق من السباع، معرَّب عن "زَكور" ومعناه اللئيم وقاطع الطريق، أو عن "زَكارَه" أي المعاند.

أقول: ليس من دليل في ادّعاء التعريب في هذه الكلمة العربية، ولم يقل في هذا أهل المعرَّب.

91 – الضَّفْرَس: الرجل النَّهم الحريص، مركّب من "دَك" ومن "رَس" أي واصل.

أقول: وهذا من باب التخبّط في الظلام.

إن الكلمة من الرباعي وكثير من هذا الذي ادّعِيَتْ فيه معانٍ تتصل بالصفات الخَلْقية والخُلُقية مما لا نعرفه في كلام العرب.

92 – الضُّنْك: الضيق والضعف في الرأي والجسم والنفس، معرّب "دَنْك" ومعناه الحيران الطائش العقل من شدّة الاضطراب والوَجَع....

أقول: وهل من دليل على ادّعاء التعريب في هذا؟ وقد مرّ أهل العلم بهذه وغيرها ولم يذهبوا إلى ما ذهب إليه المؤلف.

93 – الضَّيْطَر والضَّوْطَر: من يدخل السوق بلا رأس مال فيحتال للكسب لعلّه تعريب "زُوتَر" ومعناه أكثر سرعة وخفّة.

أقول: ولنترك قولة المؤلف "لعلّه" ونقول: إن الكلمة عربية الأصل، وهي من ألفاظ الحديث، قال –عليه الصلاة والسلام: ".... ما لي ولهؤلاء الضياطرة الحمر (النهاية في غريب الحديث، ضطر).

والذي في المعجمات: الضَّيْطَر والضيطار: العظيم من الرجال، وقيل هو الضخم اللئيم أو الضخم الجنبين العظيم الإست، وهو الضيطَرَى، والجمع: ضياطر وضياطرة وضيطارون.

قال خداش بن زهير:

ونركب خيلاً لا هوادة بينها
وتشقى الرماح بالضياطرة الحُمرِ

94 – الطاوي: يقال: ما بالدار طاويّ، أي أحد، تعريب "تاه" ومعناه الفرد المقابل الزوج.

وفيه لغات في العربية: طُوئيّ وطَوَوي وطَأويّ...

أقول: و"الطاوي" بالتخفيف والتشديد مادة عربية فهو "يطوي" الأرض أي يقطعها، وهذا المعنى مناسب لحال الخلوّ في الدار من أي إنسان أو من أي مخلوق ذي حياة. وهو بعيد عن "تاه" الفارسية.

أقول: لوجَرَينا على ما جَرى عليه المؤلف لوجدنا في أية لغة كلماً مشابهاً للكلم العربي، ولكنّا في هذه الحال لا نقول بالتعريب ولا نقول بغيره، وهذا من باب التوافق إن كانت المشابهة كبيرة.

95 – الطُّبْأة: الطبيعة معرَّبة عن "تبار".

إين هذه من تلك! ثم أما كان للمؤلف أن يقول: إن الهمزة بدل عن العين، وهو كثير في العربية.

96 – الطُّبْرس: الكذّاب، مركّب من "تباه" أي فساد، ومن "رَس" أي واصل.

أقول: وهذا رباعيّ آخر لا نظفر به إلا في المعجمات، وقد تكلمنا على هذا الكلم الرباعيّ.

97 – طَرْسَعَ الرجل: عَدَا عَدْواً شديداً من الفَزَع، مأخوذ من "تَرْساً" أي الخوّاف الجبان.

أقول وليس من دليل على أن هذه من تلك، وبعض المشابهة لا تقوم دليلاً على ادعّاء التعريب.

98 – العبقريّ: الكامل من كل شيء، قيل إنه منسوب إلى "عَبْقَر"، وهو موضع تزعُم العرب أنه كثير الجنّ حيث إنهم نسبوا إليه كل شيء تعجّبوا من حذقه أو جودة صنعه لقوّته.

قلت: وعندي أنّه معرّب "آبْكار" ومعناه الرُّونَق

والعزّة والكمال.

أقول وأين الكلمة الفارسية بدلالتها المثبتة من "العبقريّ" في الدلالة المعروفة.

99 – العَطَش: خلاف الرِّيّ مثل "تش" معنىً وقريب منه لفظاً...

أقول: ولا أدري كيف يكون هذا من العلم!!

100 – الغُرام: الشرُّ الدائم والهلاك والعذاب، لعله مشتق من "غَرْم" أي الغضب

أقول: لانستطيع أن نذهب مع احتمالات المؤلف.

101 – الغِطْرِس والغِطريس: الظالم المتكبّر، مركّب من "غَتْ" أي جاهل وأحمق، ومن "رَسْ" أي واصل.

أقول: إذا حدَثَ أن كان هذا الاتفاق في الكلمة الفارسية "المركّبة" فهل يكون هذا المركب بمعنى الكلمة العربية؟

102 – الغَطْرَفَة: الخُيَلاء والعَبَث، مأخوذ من "غَتْفَر، ومعناه الجاهل الغبيّ، وقالوا فيه: غَتْرَفَ وتَغَتْرَف، وغَطْرَف وتَغَطْرَف أي تكبّر واختال في المشي.

أقول: وهذا نظير سابقه، فأين هذا من ذاك، وليس لنا أن نُعوّل كثيراً على المشابهة الصوتية وإذا كان لنا ذلك فهل يجوز أن نعدّ كلماً كثيراً في الفرنسية من العربية للمشابهة بينهما؟

103 – الفادرة: الصخرة الصمّاء العظيمة في رأس الجبل.

والفِدْرَة: القطعة من الجَبل كما هي في "الأساس" و "التاج".

قلت: وهي معرَّبة "فَدْرُونَك" وهي تطلق على الصخور المدوّرة في شَرف الأسوار يُرمى بها العدوّ إذا دنا منها.

أقول: أين "الفِدْرَة" من الكلمة الفارسية بما يكون فيها من بعض التشابه في الأصوات؟

ثم لِمَ اقتصر المؤلف على هذا المعنى لـ "فِدرة" وترك كونها "النواة"؟

104 – الفُرُزُّ: العبد الصحيح، وقيل الحرّ الصحيح التارُ. "أظنّه" معرّباً عن "فَرْز" أي الكبير.

وأنا الآن مع "ظنّ" المؤلف الذي أراد به العلم، فهل يحوز لي ذلك؟

105 – الفُرْزُل: الرجل الضَّخْم، تصحيف "يُرْسَالَه" معناه المُسِن.

أقول: و"الفُرْزُل" من كلم كثير على بناء الرباعي في معنى ما هو ضخم من الإنسان والحيوان، وليس هو من الفارسيّ في شيء.

106 – الفارس: بمعنى الأسد، يوافقه الفارسيّ "بارس" وهو الفهد.

أقول: أحسَن المؤلف حين قال: "يوافقه الفارسي"، ذلك أن "الفارس" اسم فاعل بمعنى "مفترس" فليس هو من "بارس" مع التوافق في الأصوات.

107 – اللُّجُّ: الجماعة الكثيرة، ومعظم الماء، تعريب "لَك" وهو الجيش البالغ عدده مئة ألف نفر، ويطلق على كل ما بلغ عدده مئة ألف.

أقول: لم يشر أحد من أهل التعريب إلى هذا، ولا

أهل غريب القرآن.

خاتمة:

هذه طائفة من الكلم وقفت عليها في "الألفاظ الفارسية المعرّبة"، وقد رأيتها عربية الأصول وليس فيها أثر من عجمة. غير أن مؤلف هذه "الألفاظ" قد جعلها معرّبة معتمداً على ظنّ واحتمال يقومان في الأغلب الأعم على شيء من مشابهة بين بعض أصوات الكلمة العربية وأصوات ما زعم أنه أصل فارسي.

وقد رأيت أن المؤلف قد خلط العلم بغيره فراح يقرّب بين الأصول الفارسية، والأصول الأخرى في جملة من اللغات لم يكن بينها وبين اللغة الفارسية من صلة.

ثم إنه فرّق بين طائفة اللغات السامية وادّعى هو أن الكلمة العربية من أصل سرياني آرامي متتبعاً في هذا النهج أحد المستشرقين الألمان وهو "فرنكل".

على أني أسلّم أن في العربية مواد كثيرة اقتبسها العرب منذ أقدم العصور من الفارسية وعرّبوها واستعملوها في حاجاتهم. وهذا المعرّب قد عرفته العربية الجاهلية، وعربية العصور الإسلامية.

وربما استعمل العرب ألفاظاً فارسية ولم يغيّروا فيها شيئاً، ولم تصل لديهم حدّ المعرّب بل بقيت دخيلة فارسية. ومن هذا ما عرفناه في عصرنا الحديث مما هو شائع من اللغة الفارسية في العربية الدارجة.

وقد يكون لي أن ألاحظ أن الكثير مما عُرِّب هو الكلم الذي يدلّ على أسماء الأعيان من نحو أسماء الأطعمة والأشربة، والآلات والأدوات وأسماء العطور وطائفة من النبات والشجر.

ولي أن أقول: إن مؤلف المعجم أدّي شير لم يَخْلُ من نفس يحركها التعصب على العربية التي هي لغة الإسلام.

هوامش

(*) لا أريد في درسي هذا أن أنفي وجود الدخيل في العربية، فقد ثبت لأهل العلم أن هذا كثير، وأنهم وجدوا من العلم أن تصنّف فيه الكتب، وهي معروفة. غير أني وجدت أن بعض هؤلاء ومنهم "أدّي شير" قد ذهبوا بعيداً وتجاوزوا العلم، وادّعوا التعريب في موادّ ليست دخيلة، وهي عربية الأصل. وسأقف درسي هذا على جملة ما ذكره أدّي شير من هذه "الموادّ".



نظريـــة المفاهيـــــم
(فـــي علم المصطلحـــات) (*)

بقلـم: ج. ساجــر

ترجمـة: جواد حسني سماعنـه (**)

إن المصطلحية، نظراً إلى توجهها التطبيقي، لا تنشغل كثيراً بالمظاهر الفلسفية والنفسية للمفاهيم؛ فنظرية المفاهيم ينظر إليها في علم المصطلحات كوسيلة تمدّنا بتفسير دقيق لحوافز الإدراك في تشكيل المصطلحات، وتزودنا بأساس بناء الألفاظ بطريقة أكثر كفاءة من النظام الألفبائي. فالأسس النظرية في نظرية المفاهيم تهدف إلى تفسير ظواهر المصطلحات وأنماطها كما تُدْرَكُ فعلاً في الممارسة المصطلحية.

تُعنى نظرية المفاهيم المصطلحية بثلاث مهمات أساسية، وهي:

(1)- إحصاء مجموعات المفاهيم كوحدات مجردة في البناء المعرفي.

(2)- إحصاء مجموعات الكليات اللغوية المترابطة وذات العلاقة بالمفاهيم المعينة والمُبَنْيَنَة استناداً إلى المفاهيم المدرَكة.

(3)- ربط الصلة بين المفاهيم والمصطلحات، القائمة عادة على التعريفات.

فمن خلال تحديد المصطلحات، فإننا نقوم بربط الصلة الوثيقة بين (المرجع) المحدد للمصطلح والمفهوم الذي يحيل عليه، وفي الوقت نفسه فإن التحديد يؤدي إلى إحداث وخلق مجموعة من العلاقات المفهومية داخل البناء المعرفي. فبالشكل اللساني للمصطلح نوظف المفاهيم بغية التواصل مع الآخرين، ولتشكيل أفكارنا الخاصة، وهو النشاط الذي يحيل تماما على الوظيفة المثالية للغة. بذلك، فإننا نوسّع من البنية المعرفية لحقل موضوع ما بإضافة مفاهيم جديدة يتعيّن علينا، من أجلها، إيجاد أشكالها اللسانية قبل أن تستعمل في خطاب الموضوع الخاص.

هذه المهمات الثلاث، كما تلاحظ في أي وجهة نظر تطبيقية، قد يعتمد عليها أيضا في الفحص الطبيعي لمجال موضوعي في أغراض التعليم والتعلم،

(*) ترجمة عن كتاب ج. ساجر بعنوان:
A Practical Course In Terminology Processing, John Benjamins Publishing Company (1990).
والمادة المترجمة،جزء من الفصل الثاني، وهي بعنوان (A theory of concepts) (ص21-39) قمنا بترجمتها نظراً لأهميتها العظمى في الفكر المصطلحي الحديث نظرياوحاسوبياً.

(**) خبير بمكتب تنسيق التعريب (الرباط)

وفي جمع الوسائل التعليمية كالمعاجم مثلا. فالمفهوم يتعيّن وضعه في منظومته المعرفية التي تحدده وتوضحه، كما يتوجب تسميته؛ وعليه، يمكن الإحالة عليه بوضوح كاف. كما يتوجب (تعريف)، المفهوم لمزيد من إزالة اللبس الذي قد يعتري تسميته، الأمر الذي يؤدي إلى تأكيد المفهوم وترسيخه بالنسبة للمادة المعرفية التي يحيل عليها. وفي التطبيقات العملية، فإننا نواجه ثانية بالمهمات الثلاث: فالمصطلحي يصف المفاهيم بطرق ثلاث، هي:

- تحديد المفاهيم في حد ذاتها
- تحديد المفاهيم في علاقاتها بعضها ببعض، وكما يعبر عنها في البناء المعرفي، وتتحقق وجوديا في أشكالها اللسانية.
- وصف المفاهيم بالشكل اللساني الذي تتزيا به، فيما إذا كانت مصطلحاً أو جملة أو تعبيراً، لمعرفته في اللغة الواحدة.

أولاً: المفاهيم: تعريف

إن المصطلحات رموز للمفاهيم بحسب إدراكنا لها، الأمر الذي يعني أن المفاهيم قد وجدت وتشكلت قبل المصطلحات، فتسمية المفهوم يمكن أن تعد الخطوة الأولى في تماسكه كمطلب سوسيولوجي وكيان قابل للاستعمال. إن مقاربتنا الأولى في تحديد (المفهوم) هي مقاربة غير مباشرة، فاختيارنا لطريقة استعمال المفهوم والمجال الذي يوجد فيه يمكن أن يبررا وجوده وموقعه العلائقي بالنسبة إلى العلاقات الأخرى. بهذه الطريقة، فإننا نقوم بتجميع البيانات الممكنة لتحديد الحالة. إن تشكل المفهوم هو عملية تجميع وتنظيم للموضوعات المادية وغير المادية المتعددة الخصائص، والتي نشعر بها، أو ندركها أو نتخيلها في الموضوعات المجردة.

ففي مرحلة أولية من ملاحظتنا للمحيط الذي نعيش فيه، نقوم بتحديد عدد من الموضوعات الفردية التي تتضمن خاصيات ثابتة بشكل عام. ومن هذه الموضوعات الفردية نحدد ما تشتمل عليه من خصائص عامة، التي نجرد بعضا منها وصولاً إلى نماذج الأشياء. فعلى سبيل المثال، نقوم بتحديد مجموعة من الحيوانات التي تمتلك عدداً من السمات المشتركة لإدراجها تحت سمة مفهوم (قطط)، أو نلاحظ مجموعات الآلات المحدّدة للوقت فندْرج بعضا منها تحت مفهوم (منبهات) والبعض الآخر تحت مفهوم (ساعات). وفي مرحلة ثانية، نقوم بجمع موضوعات مجردة تماما في طوائف أشمل، مثل: مجموعة من القطط والكلاب كحيوانات ، فنشرع في فصلها إلى طائفتين، هما: حيوانات منزلية، وحيوانات برية؛ ونصنف في خطوة ثالثة الأشياء المادية إلى أشياء متحركة وأخرى غير متحركة... الخ. في هذا الضوء، يمكن ملاحظة فارق هام يستشعره إدراكنا ومخيلتنا للحالة المصنفة الفاصلة بين الأشياء الفردية والموضوعات الذهنية المجردة. من أجل ذلك، حددت المفاهيم كأبنية في عمليات الإدراك الإنساني (أنساق)، تساعد على تصنيف الموضوعات بتجريد عشوائي أو نظامي. تأسيساً على ذلك، جاء في تعريف (المفاهيم)، بأنها:

1) أبنية عقلية، أو تجريدات يمكن تسخيرها في تصنيف الأشياء، وأفراد العالمين الخارجي والداخلي.

2) موضوعات كل حقول المعرفة، والنشاط الإنساني نحو الأشياء وخاصياتها وكيفياتها وظاهراتها... الخ الممثلة عادة بواسطة مفاهيم.

3) المفهوم بناء عقلي لتصنيف الموضوعات الفردية في العالم الخارجي والداخلي، بتجريد عشوائي قليلاً كان أو كثيراً.

4) المفهوم وحدة فكرية منعكسة عن تجميع الموضوعات الفردية عامة التي يرتبط بعضها ببعض بسمات مشتركة.

5) المفهوم مجموعة متماسكة من التقديرات المتعلقة بموضوع ما تأسست نواته من تلك التقديرات التي تعكس الخصائص اللازمة لذلك الموضوع.

6) المفهوم أي وحدة فكرية.

وانطلاقاً من البيانات السابقة للمفهوم في تعريفاته المتنوعة، يمكن ملاحظة ما يلي:

1- إن المفهوم يستخدم في بناء المعرفة وإدراك العالم المحيط.

2- إن المناهج الفكرية المتعددة قد قدمت تعريفات مختلفة للمفهوم.

ثانيا: خصائص المفهوم

في عملية تشكيل المفهوم، نقوم بجمع البيانات انطلاقاً من إدراكنا المباشر وتجربتنا الفردية طبقاً للعناصر العامة التي غالبا ما تسمى (خصائص) أو سمات، فمثلا: يتطلب مفهوم (طاولة) التعرف على خصائص مثل: "أفقي" و "سطح مستو" "داخل مدى ثابت من الأبعاد ونسب الأبعاد" الناهضة فوق الأرض في مدى محدد من العلو الذي لا يزيد عن متر. هذه الخصائص العامة، هي بلا شك خصائص ضرورية، ولكنها ليست كافية لتمييز مفهوم (الطاولات) ما لم نضعه في علاقة مجاورة مع (المقعد) مثلا. لذلك، نلجأ إلى تخيل ملمح جديد آخر، مثل (الخصائص الوظيفية) لننتهي بذلك إلى أن (الطاولات) تختلف عن المقاعد في كونها ذات وظائف، مثل:

- استعمالها في وضع الأشياء
- استعمالها في أداء عمل ما

تسمى الخصائص الضرورية واللازمة في تحديد المفهوم بالخصائص الجوهرية عند وضعها في معارضة مع الخصائص غير الضرورية التي يمكن ملاحظتها في الموضوع (أو الشيء)، مثل: اللون، والمادة، وعدد أرجل الطاولات (في حالة الطاولة). وقد تصبح السمات غير الجوهرية في تحديد المفهوم سمات جوهرية في تحديد مفاهيم أخرى، مثل: طاولة جانبية، وطاولة مقهى، وطاولة طعام، فهذه المفاهيم مختلفة لامتلاكها خصائص فرعية مفصلة أكثر من سمتي العلو والحجم، في علاقتها بمفهوم الطاولة الواسع؛ فهي إذن خصائص (أو سمات) ضرورية في تصنيف أوسع لمفهوم الطاولات والمناضد... وما إلى ذلك . كل ملمح قابل للملاحظة والتخيل يمكن استعماله سمة مميزة (في تحديد المفهوم). ان المفاهيم العريضة جداً مثل: (سائل) و (حيوان) و (مركبة)

تشتمل على سمات قليلة نسبيا، وأقل، دائما، من المفاهيم الأخرى المحدودة في المجموعة ذاتها، نحو: حليب و بودل (نوع من الكلاب)، وسيارة التي تتميز في حقيقة كونها نماذج خاصة من (السائل) و (الحيوان) و(المركبة). إن بعض الخصائص التي تشكل مفهوما تسمى (مقصد intention) المفهوم، فمثلا: المجموعة الوحيدة السمة تختلف عن أقرب مفهوم منها بسمة واحدة على الأقل. فالمفاهيم المحددة بمجموعة سمات يقال فيها بأنها تملك مقصدا ضيقا، يكون إمكان الإحالة فيها على مرجعها محددا بعدد قليل من الأشياء (الموضوعات) في عالم الواقع. وفي هذا الصدد، فإن المقصد الضيق يحدد فردا واحدا وموضوعا وحيدا.

ويسمى مجال الموضوعات الذي يعود إليه مفهوم ما بـ (امتداد-extension) المفهوم، فالحديث عن مفهوم واسع إنما يكون في امتلاكه امتدادا واسعا، لاشتماله على نماذج عديدة من الموضوعات في مجال معناه. فالمفاهيم تختلف بحسب موضوعاتها، فثمة المفاهيم الخاصة التي تعبر عن موضوع خاص، والمفاهيم العامة التي تعبر عن موضوع عام.

تزودنا المناهج العلمية بالمقاربات النظامية لاختيار السمات وتشكيل المفاهيم، ففي الكيمياء (مثلا) تسمى المداخل المعجمية وفقا لموادها المركبة التي تعد كذلك معايير تمايزية بالنسبة إلى سماتها. وفي الهندسة، فإن المنتجات يمكن أن تتمايز من خلال حجومها وأشكالها، كـ (البراغي) مثلا. فاختيار السمات في مفاهيم الموضوعات الخاصة، المعبر عنها كمصطلحات، يختلف كميا وكيفيا عن نظيره المعمول به في المفاهيم ذات المرجعية العامة.

تعد السمات، إذن، الخصائص المفهومية في تشكيل المفهوم، ويعبر عنها كعلائق بين مختلف المفاهيم. فالمفاهيم المنتمية إلى مجال العلاقات العائلية، مثلا، يعبر عنها فقط بالعلاقات المعرفة بين أفراد هذه المجموعة، نحو: العم أو الخال. وفي الحقيقة، يمكن القول أن كل خاصية (أو سمة) تعود إلى طائفة من المفاهيم تشتمل على هذه السمة المشتركة هي طبقة مفاهيم بتأثير هذه السمة المشتركة. ومن ذلك سمة (استدارة) أشكال مثل الكرة والبالون داخل طائفة من الأشياء المستديرة.

وفي الممارسة، فإننا في تشكيل حقول المفاهيم، غالبا ما نعتمد على سمات منتقاة قصد تصنيف نظامي خاص، مثلا: طائفة المواد الحمراء غير علائقية في نظام مفهومي يتعلق بـ (صناديق البريد) لدى مقارنة هذا المفهوم بنماذج أخرى من مرافق الطرق؛ فالسمات يعبر عنها عادة كعلاقات بين المفاهيم.

ثالثا: أنماط المفاهيم

تتميز أبنية المفاهيم، في الموضوعات المتخصصة، لا لأنها ذات مرجعية خاصة فحسب، ولكن لطبيعة المفاهيم ذاتها التي تهيمن بوجودها على تلك الموضوعات. تنتظم المفاهيم وتصنف في مجموعات مادية، تماما كما الأشياء ذاتها، في تشكلها المادي (الفيزيقي)، الذي يعكسه الواقع، كما يلاحظ ذلك في

حقول النبات، والمعادن، والكيمياء. وعلى هذا السَّنن كذلك، تنتظم مناهج التحليل والوصف العلمي (مثلا: المنهج الاستقرائي، والمنهج التحليلي) والعمليات ذات العلاقة بالإنتاج، إضافة إلى العديد من المفاهيم الأخرى التي تجسد الوحدات مجردة ومادية، والمنتجات المصنَّعة، وعمليات التصنيع وما إلى ذلك.

هناك أربعة مناهج أساسية في تشكيل المفاهيم:

1- مفاهيم يمكن ردّها إلى مجموعة ما بها تتحدد المفاهيم وتعرَّف، نحو: المفهوم (فينوس) الذي يعزى إلى مجموعة مفهوم الكواكب، ومفهوم (الحكمة) الذي يندرج في فئة مفهوم (فضيلة).

2- مفاهيم يمكن جمعها في أصناف (categories) وإدراجها في طبقات ثابتة ذات سمات مميزة، طبقا للخاصيات المشتركة، كما في ذوات الأربع التي يمكن تصنيفها بحسب السمات المميزة من خلال علاقتها بالإنسان، إلى: حيوانات داجنة وحيوانات برية.

3- المفاهيم ومنظوماتها يمكن أن تتمايز كذلك وتصنف في طبقات بحسب العلاقات النهائية التي تتمايز انطلاقا منها. فالطاولات والخزائن والمقاعد... الخ تندرج تحت مفهوم (أثاث)، ولكنها تتمايز فيما بينها ضمن مفاهيم أخرى، مثل: الأثاث المنزلي، والأثاث المكتبي... الخ.

4- المفاهيم قد تتداخل فيما بينها بحسب الوظيفة وشروط الاستعمال، مثل:

- إدخال- خزن- استرجاع

- عملية - نتاج عملية

-تفاعل كيميائي - مركب كيميائي

بالطرق الأربعة المذكورة، يمكن التوصل إلى أصناف المفاهيم، والخاصيات والعلاقات، والوظائف المختلفة، والتي تتباين وتتبدل من موضوع إلى آخر، مثلا:

- صنف المفهوم = أداة ربط ما (إبزيم ونحوه)، صهريج، حاوية، مركبة.

- خاصية المفهوم= المقاومة، لون البشرة، مرئي.

- العلاقات المفهومية = أخت ، أكثر، متواز.

- وظائف المفاهيم = يعمل عملية، احتكاك، فرك.

انطلاقا من ذلك، يمكن تقسيم المفاهيم بحسب الصيغ التالية:

1) الكيانات المجردة (entities) التي يمكن تجريدها من المادي، أو من الموضوعات المجردة.

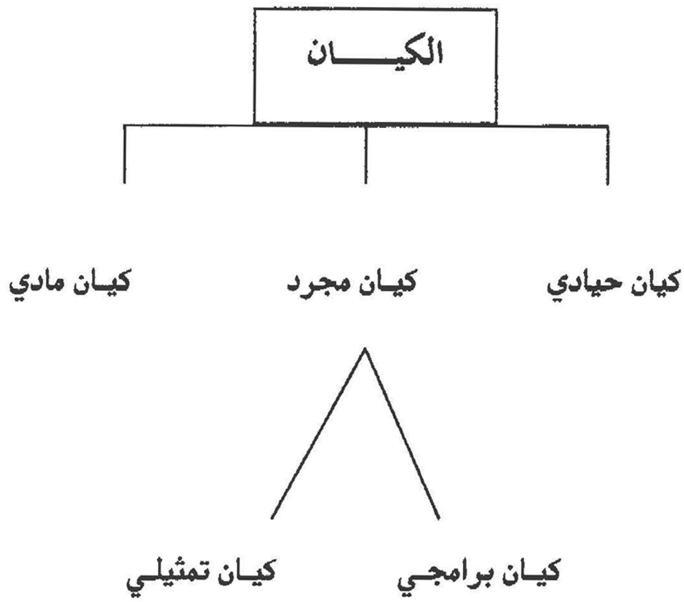
2) الطرائق والعمليات والأفعال والأنشطة التي تنجز بواسطة الكيانات المجردة، أو من أجلها.

3) الكيفيات: المندرجة تحت الخاصيات والتنظيمات التي يتم من خلالها التمييز بين الكيانات المجردة.

4) العلاقات: التي نرغب في تأسيسها أو إقامتها بين أي من الأنماط الثلاثة أعلاه. فالعلاقات، نظراً لذلك، هي المفاهيم ذاتها.

تمثل الترسيمة أدناه، بنية مجموعة من الوحدات المفاهيمية في حقل معالجة المعطيات، حيث يبرز المستوى الأول من التحليل الطبيعة النفعية العامة

للمصطلحات المستعملة، فيما يظهر المستوى الثاني المجال الخاص (المرجع) الذي تحيل عليه المصطلحات الخاصة في مجالها الخاص، وفي سياق صنف مفهومها الخاص.



رابعا: بنيات المفاهيم

من المتفق عليه في علم المصطلحات أن المفاهيم ينبغي أن ترتب طبقا لخطاطة تصنيف مفاهيمي، وأن تنظم في نسق نظامي. من أجل ذلك، فإن المفاهيم تتميز في كونها تنطوي على علاقات تتشكل بواسطة علاقات مجاورة. ومن المعروف كذلك، أن المفاهيم الجديدة يمكن أن تتشكل عن طريق ربطها بمفاهيم أخرى.

إن التصريح بطبيعة العلاقات الجنسية والتركيبية للمفاهيم يظهر في الحقيقة بشكل نظامي في العديد من أنماط التعيين (designations) في مجالات الكيمياء والبيولوجيا وعلم المعادن. الخ، كما تتبدى هذه العلاقات بوضوح بين المصطلحات، كما تعكسها المجموعات المعجمية.

خامسا: علاقات المفاهيم

إن العلاقات بين موضوعات العالم الواقعي متعددة ومتشعبة، فجزء هام من تشكل المفهوم يكمن في اختيار العلاقات الخاصة بين خصائص المفاهيم، وكذلك بين المفاهيم وحتى الأشياء. إن العلاقات بين المفاهيم التي نختارها ونصرح بها وثيقة الصلة بأغراض التصنيف الخاص، كما أنها تمثل مجموعة تحتية لعلاقات محتملة. وفي بنية معرفية مقسمة إلى حقول

موضوعية خاصة، فإن المفاهيم يرتبط بعضها ببعض، سواء أكانت منتمية للمجموعات التحتية ذاتها أم لغيرها. كما أن مفاهيم حقول الموضوعات ذاتها تكون مترابطة إما من خلال طبيعتها الخاصة وإما من خلال روابط الحياة الواقعية للموضوعات التي تمثلها. إن العلاقات بين المفاهيم كثيرة ومتنوعة تماماً كما هي الأشياء في علاقاتها المتداخلة في عالم الواقع.

وفي الوقت الذي لا يوجد فيه أدنى شك في الرغبة في توظيف العلاقات المفهومية فإنه لا يوجد إجماع نهائي على أهمية هذه العلاقات في تكريس معادلة (مفهوم - مصطلح) مستقلة عن التعريفات أو استكمالا لها. ومن المتفق علية حتى الآن أن العلاقات مطلوبة في تحديد حقول المفاهيم ولكنها ليست مؤسسة بما يكفي. والحقيقة أننا لا يمكن أن نشكّل أنظمة معقدة نسبيا، وأن العلاقات الداخلية في الحاسوب، الذي يشتمل على نظرية مؤثرة بَنْيَنَة في الحقول المفهومية تستخدم بامتياز وعلى نحو مفيد جداً. إن النظرة التبسيطية القديمة التي تنطلق من أن المفاهيم تتحدّد بثلاثة أنماط علائقية (النوعي، والجزئي، وغير ذلك)، هذه النظرة انتهت تماماً.

ومن الشائع الآن، أنه من أجل الممارسات العملية فإن علاقات المفاهيم بكل حيثياتها، عدداً ونموذجاً، قد أصبحت موضوعاً مؤسسا ومطلوبا في الأغراض الخاصة، مثلا: موضوع ما يمكن أن يكون وثيق الصلة بأصله الجيوغرافي وبوضعه المادي وطريقة إنتاجه، وبفائدته ووظيفته...الخ. إن حجم حقول المفاهيم وتداخل العلاقات المصرَّح بها داخل هذه الحقول ليست سوى تقدير عملي لغرض خاص مما يستوجب معه التحليل المفاهيمي. وبطريقة أخرى، فإن علم المصطلحات يربط المصطلحات بالمفاهيم وليس العكس، وهو لذلك، لا يهتم بأنظمة مفهومية مطلقة ولكن فقط بأنظمة موضوعة لغرض خاص تسهيلا للتواصل.

وفي نظرية المفاهيم، يتم التركيز على أنماط العلاقات التالية:

(1) العلاقات النوعية (Generic relationships)

تؤسس العلاقات النوعية تنظيما تراتيبا، كما تخصص المفاهيم بإرجاعها إلى نفس الصنف الذي يوجد فيه مفهوم نوعي أعرض ليقال فيه إنه مفهوم محوري (فوقي) بالنسبة إلى مفهوم نموذجي أضيق: مفهوم أو مفاهيم متفرعة. فالعلاقة النوعية هي النموذج الأعم لعلاقة ما وتشكل تصنيفات في مثل البيولوجيا والجيولوجيا.

ويمكن التعبير عن العلاقة النوعية بالصيغ التالية:

× هي نمط من A

أو : × وY ، Z أنماط من A

أو : A تشتمل على المفاهيم النوعية X ،Y ،Z

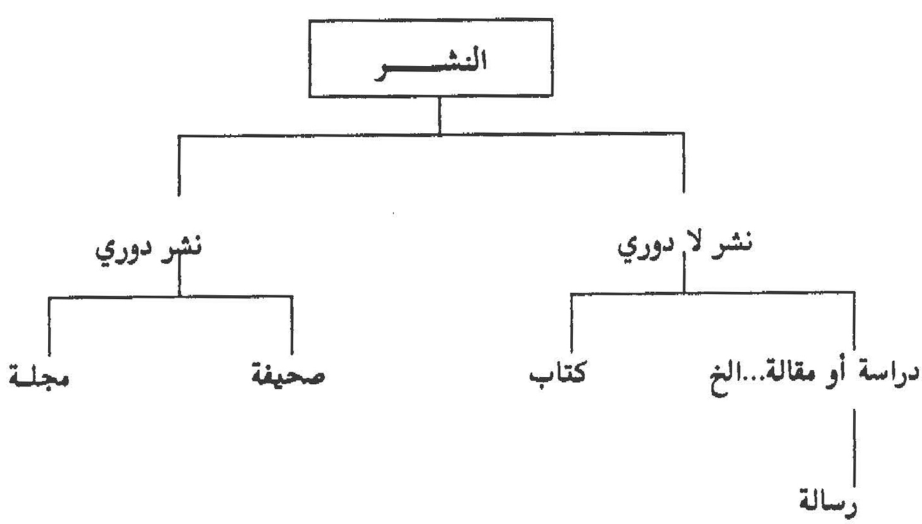
أو : A تشتمل على النموذج التحتي X

مثال : نشرة، وصحيفة، ومجلة هي أنماط من الإصدارات الدورية.

وفي هذا النمط من العلاقات، فإن جميع الموضوعات التي تشتمل على خصائص المفهوم الفرعي: جميع الموضوعات التي في المثال المعطى ويمكن أن تسمى إصدارات دورية، تتضمن مفاهيم فرعية. ففي المثال نشرة، وصحيفة، ومجلة فإن العلاقات بين المفهوم المحوري (الأعلى) والمفاهيم الفرعية لا يمكن عكسها.وتجدر الإشارة إلى أن ما يمكن أن يقال في المفهوم النوعي يقال في المفهوم الخاص (specific concept)، فثمة الكثير مما يقال في المفهوم الفرعي الذي لا يتطابق مع المفهوم الفوقي الأعلى. وبطريقة أخرى، يمكن القول أن النشرات والصحف...الخ هي إصدارات دورية، ولكن مفهوم الإصدار الدوري لا يمكن أن تستنفده المفاهيم: نشرات وجرائد ومجلات، أولا: بسبب وجود أنماط أخرى من النشر، وثانيا: لأن المفاهيم الفرعية تتضمن كل خصائص المفهوم الأعلى إضافة إلى خاصية مميزة واحدة على الأقل.

وفي الوقت الذي تكون فيه خصائص المفاهيم الفرعية (كالصحف والنشرات) مشمولة بمفهوم (الإصدارات الدورية) فإن الخصائص الأخرى المنبثقة عنها (مثل: حجم المقروئية وطبيعة المعلومات المتضمنة) تكون فقط خاصة بالنسبة للمفهوم الفرعي.

تشتمل العلاقات النوعية على كل من العلاقات الأفقية والعلاقات العمودية، وتمتلك كذلك طبقات متعددة، بحسب المشجر أدناه:



في كل مستوى تحتي من هذه المستويات تصبح درجة النوعية أعلى، ويكون (مقصد) المفهوم أضيق.

وفي بعض الأحيان، يكون التمييز مطلوبا بين أكثر الصفات المعزوة إلى العلاقات النوعية قل ذلك أو كثر. وفي بعض الحالات التي تكون فيها صفة نمط ما منظورا إليها في كونها أقل ثباتا نكون لذلك بإزاء

علاقــات شــبه نوعيـــة (quasi-generic). مثـــلا: الطرخشقوق (dandelion) هو دائما عضو (مل صـ دق) في عائلة نباتات الطرخشقوق ضمن عائلـة مـن المركبـات، ولكن وفقا لاستعماله فهو عشبة ضـارة، ونبـات طـبي، وزهرة برية، بل ونوع من الخضروات. فطبيعة العلاقة يمكن اختيارها بمنهج بسيط، على النحو التالي:

* في العلاقة النوعية يمكن القول:

–كل الطرخشقوقات أعضاء في عائلة المركبات النباتية.

– بعض أعضاء عائلة المركبات النباتية هي هندباءات برية.

* في العلاقات شبه النوعية، يمكن القول فقط:

– بعض الناس يعتبرون الهندباءات البرية خضروات.

– بعض الخضروات هندباءات برية.

(2) العلاقـــــات الجزئيـــــة(partitive relationships) تسمى هـذه العلاقـات كذلـك بعلاقـات (الكل–جزء) التي تساهم في معرفة العلاقة بين المفـاهيم الـتي تتـألف مـن أكـثر مـن جـزء واحـد، وفي تحديـد أجزائها المكونة. ويمكن إدراك هذا النوع من العلاقـات بالصيغ التالية:

× جزء مكون لـ Y

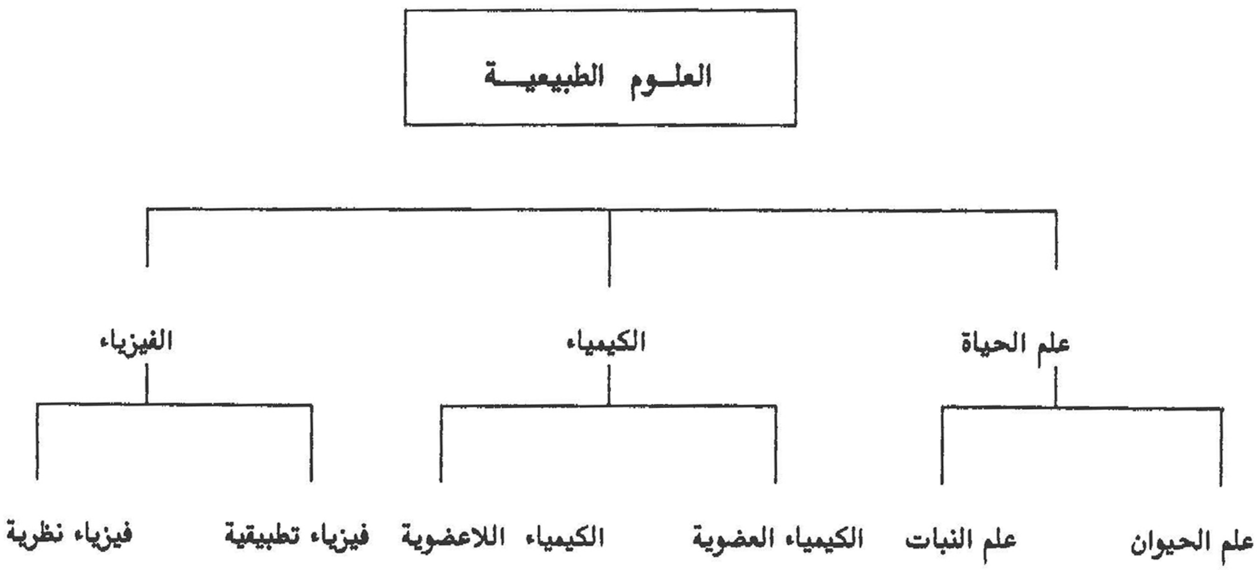
أو: X وY، وZ أجزاء مكونة لـ A

أو: A تتألف من X

أو: Aتتألف من X، Y، Z

مثال: عجلة (الدراجة) التي تتشكل من محور، وأسلاك، وإطـار، أو يمكـن القول أن المفـاهيم: محـور وأسلاك وإطار تكون أجزاء مفهوم (العجلة).

ويمكن تمثيل العلاقات الجزئية كذلك، بالمشجر أدناه:



وقد كان هان (Hann 1975) قد حدد العلاقات الجزئية طبقاً لعدد وأنماط الأجزاء، كما يلي:

1) الأجزاء هي تشكلات دقيقة لـ (كل)، مثلا: الكل يتألف من عدد من الأجزاء ذاتها فحسب.

2) الأجزاء هي مجموعة محددة ومتناهية، مثلاً البطاقات الإثنتان والخمسون في مجموعة بطاقات ورق الشدة.

3) الكل يتألف من مجموعات متنوعة من أجزاء غير معدودة وغير محددة،

مثال: مجموع قيم أوراق الشدة

4) الجزء أو الأجزاء هي مكون اختياري لِـ (الكل)،

مثال: راديو السيارة يعد جزءاً اختيارياً في السيارة.

5) الجزء هو مكوّن وأحيانا (كل).

6) الجزء أو الأجزاء قابلة للتبادل

مثال: شريط التلقيم الآلي يشتمل إمّا على مكبّ شريط وإماً على أسطوانة، ولكن ليس على الإثنين معاً.

3) العلاقات متعددة التكافؤ (polyvalent relationships)

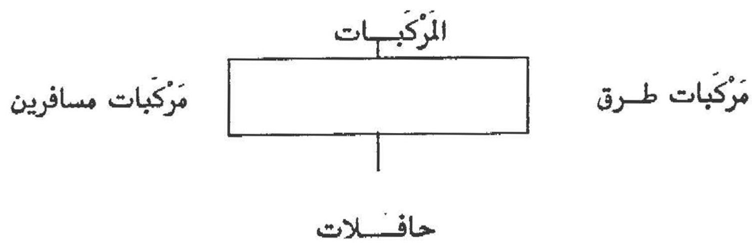
عند اعتبار موقع المفهوم في منظومة المفاهيم، يكون من الضرورة النظر بعين التقدير إلى الاحتمالات التبادلية الممكنة، إذ يتعين النظر بالتفصيل إلى سائر علاقات المفهوم بالمفاهيم الأخرى وعدم الافتراض بأنها توجد في مكان واحد من المنظومة. فقد يقع الجزء في موقع آخر داخل أنماط مختلفة في مجموعة أخرى.

مثال: مفهوم التصفيح (lamination) الذي هو:

- جزء من عملية ثني
- جزء من عمليات تسفير الكتب

تحدث العلاقات التراتبية المتعددة عندما يحل مفهوم ما في أكثر من تراتبية مفهومية واحدة داخل حقل موضوعي ما.

مثال:



يوضح هذا المثال أن مفهوم(الحافلات)ربما حل في منزلتين تراتبيتين هما: مركبات طرق، ومركبات مسافرين.

(4) العلاقات المعقدة(Complex relationships)

وغالبا ما تكون المفاهيم مترابطة داخليا بطريقة معقدة لا تسمح بانتزاعها مباشرة عن طريق بنياتها النوعية أو الجزئية.

ويمكن اعتبار العلاقات التالية على نفس القدر من الأهمية التي تكشف فيه عن طبيعة المفاهيم:

أنماط العلاقات		
الغبار الذري	المتسبب عن	الانفجار النووي
الورق	الناتج عن	عجينه الخشب
المضغوطية	خاصية في	الغاز
النفط	الناتج عن	تكرير الزيت
درجة الحرارة	وحدة قياس كمي لـ	الحرارة
الحاسوب	آلة لـِ	معالجة المعطيات
صندوق أدوات	لـِ احتواء	ا لأدوات
ثُقْبُ الماس	طريقة في	الحفر
الحديد	مادة في	بناء الجسور ونحوها

العلاقات	أمثلة
1) السبب – التأثير	انفجار– انهيار
2) المادة – المنتوج	الفولاذ – عارضة
3) المادة – الخاصية	زجاج – هش
4) الظاهرة – القياس	الضوء – واط
5) الشيء – الكيفية	النفط– عالي الأكتين
6) الشيء – الشكل	كتاب– ورقي الغلاف
	الخ ....

ويمكن خلق هذه المجموعات العلائقية بوضع المفاهيم في طبقات بالنسبة إلى مراجعها المفهومية، في مثل: (الأشياء) و (الأسلوب) و (الخاصيات)، (الكيفيات) و(الحالات)، (الطرائق). ويمكن للفئات المفهومية أن تزداد عدداً وتصبح أكثر خصوصية.

إن العلاقة بين مفهومين مقيدة بنمط مفهوم كل منهما، فعلاقات الإنتاج أو المادة مثلا، يمكن أن توجد بين الكيانات المادية، وبهذه الطريقة، ينشأ النموذج الذي يستبطن قيوداً معينة في طبيعة العلاقات بين المفاهيم بتأثير أنماطها. إن اختبار المفاهيم بهذه الطريقة يمكن أن يؤدي إلى معرفة أكبر لطرائق تأسيس العلاقات المفهومية. ومن الممكن كذلك ربط العلاقة النوعية بالإحالة إلى طبيعة نمط التقسيم الفرعي المعمول به، فطابعة اللاّيزر، وطابعة العجلة– الدوّارة (مثلا) هما نموذجان لطابعة مميزة بطريقة عمل آلات الطبع.

يقوم هذا النوع من تصنيف المفاهيم على أساس الخصائص المميزة التي تدعى التصنيف بالملامح المظهرية (Facetted classification) على شاكلة الطّريقة المستخدمة في تقسيمات الحقل الموضوعي في المعلوميات . تستخدم هذه الملامح الظاهرة، غالبا، في مكانز التوثيق حيث يشتمل مجال موضوعي ما على مجموعات من المصطلحات ترتبط بمجال عام من المعرفة. وثمة أيضاً اتجاه ينمو تدريجيا في استخدام هذه التقسيمات في المسارد المُيَنْدَة نظامياً حيث تصنف المصطلحات في مجموعات كونها تشاطر سمات التقسيم النوعي الأعرض.

وفيما يلي نماذج من التقسيمات باستخدام الملامح المظهرية :

1) التقسيم عن طريق الأجزاء

مثال : أنظمة التحبير (في مجال الطباعة)

- برغي ضبط المحبرة
- ريشة المحبرة
- محبرة
- أسطوانة تحبير

2) التقسيم بالعمليات

مثال : الطباعة

- طباعة غائرة
- طباعة مستوية
- طباعة نفيذة (بالمسام)

3) التقسيم بالطرائق

مثال : الطباعة الغائرة

أ- حفر ضوئي

أ- الحفر على الصلب

4) التقسيم بالوظيفة

مثال : سفينة فضاء

أ- رائد سفينة فضاء

أ- سفينة فضاء عسكرية

أ- سفينة فضاء مدنية

أ- سفينة شحن فضائية

5) إمكانية تقسيم المفهوم ذاته بملامح مظهرية متنوعة :

مثال : شفاه (أو وصلات : المستعملة في تثبيت شيء في مكانه أو لوصله بشيء آخر).

أ- بواسطة الخاصية

- شفاه غير قابلة للوصل
- شفاه دوارة
- شفاه متحررة

ب- بواسطة طريقة الوصل

- شفاه توصيل
- شفاه ملولبة
- شفاه ملحومة

جـ- بواسطة تشكيل الشفة

- شفاه مسطحة الوجه
- شفاه ملحومة

وبمكن للملامح المظهرية أن تتفادى صعوبة التراتبية المتعددة وتجعلها مفتوحة سواء كانت محصورة أو شاملة . إن المجموع الكلي لتفريعات المفهوم المحتملة، ومن ثم الملامح المظهرية الممكنة غالبا ما يتم أخذهما من تنوع الموضوع في الوجود.

فكما أن الملامح المظهرية ذات منفعة في الموضوعات العامة، فإنها كذلك ذات جدوى في مجال الموضوعات العلمية المتخصصة.

سادسا : تصنيف الموضوع

إضافة إلى ارتباط المفاهيم بعضها ببعض، فثمة أيضا حاجة إلى مجموعات أوسع لمفاهيم المجالات

داخل حقول الموضوع. في هذا الصدد، هناك مقاربتان تخصان أبنية المفاهيم: المقاربة التصاعدية (من أسفل إلى أعلى Bottom-up approach) التي تنشأ عن المفاهيم الفردية لتصوغ بنيات مترابطة أوسع، انطلاقا من إدراكنا للعالم الصغير تحت التحليل. والمقاربة الثانية هي المقاربة التنازلية(من أعلى إلى أسفل: top - down approach) التي تقسم المعرفة إلى حقول فرعية، أي تقسيم الموضوع الواحد إلى حقول خاصة، والحقول إلى فروع أكثر تخصصا وهكذا، حتى تصل إلى أقل عدد من المصطلحات التي يمكن أن تندرج تحت سمة أو صفة مشتركة.

يعرّف التصنيف بأنه وسيلة ترتيب تستعمل كثيراً في مجالي المعلوماتية وعلم المكتبات. تزودنا أنظمة التصنيف المفصلة، كالتصنيف العشري الدولي وتصنيف ديوي العشري، بالعديد من المجموعات المعرفية الصغرى بنظام تراتبي يستعمله العديد من المؤلفين في تصنيف المصطلحات نظامياً. فالبنيات التي يمكن الحصول عليها بهذه الطريقة، تمثل تطوراً عظيماً في الترتيب الألفبائي للمسارد والقواميس التقليدية، بالرغم من محدوديتها، لحقيقة كونها لاتعكس العلاقات التي تربط بين الوحدات المصطلحية.

هناك تسوية ونقطة التقاء بين التصنيف والعلاقات المفهومية تمدنا بها مكانز التوثيق، ففي التوثيق (المكنزي) غالبا ما تقسم حقول الموضوع إلى حقول فرعية بواسطة رموز فئوية. وفي مكانز الجذور، يقسم علم الهندسة(كمثال)إلى: هندسة الحرارة، وهندسة السوائل، وهندسة البخار بل وإلى تفريعات علمية أخرى كثيرة كمفاتيح رئيسة وأنظمة ميكانيكية. إن البنية التراتبية يمكن أن تكون أكثر عمقاً، وقد تصل إلى سبعة مستويات من التقسيم أو أكثر.

وفي مكانز التوثيق، يمكن كذلك استخراج الأصناف الفرعية وتخصيصها على نحو أدق عن طريق الملامح المظهرية، مما يجعل من تصنيف الموضوع تنازليا (Up- down)، في بعض الحالات، على نفس الدرجة من التفصيل والتنوع اللذين يتجليان في المقاربة التصاعدية. نظريا، يعد هذا ممكنا، فقط إذا كان التحليل التنازلي مستنفِذا كليا، أي إذا استطاع أن يصل إلى المستوى الأدنى للتحليل المفهومي. وفي الممارسة، قد يكون هذا متعذراً كون أنظمة التصنيف لا تستطيع أن تنفذ، بالتحليل المفهومي، إلى مستوى تحليل الوحدات(الأفراد).التحليل المصطلحي، بدوره، المحدّد بالمقاربة التصاعدية، يبدأ بالمصطلح المفرد من أجل مفهوم ما،ويستولد الأبنية،فقط بالمدى الذي يكون فيه هذا النشاط قادراً على تحديد وشرح المفهوم.

وفي النهاية، فإنه لا يوجد ثمة خلاف بين التصنيف الموضوعاتي والتحليل المصطلحي: فالتصنيف الموضوعاتي قد يساعد على بَنْيَنة واختيار الوحدات المصطلحية في المعاجم المتخصصة، فمعجم برنكمان وشميدث (على سبيل المثال) يقسم حقل أنظمة البيانات إلى تسعة وخمسين (59) حقلاً فرعياً، كل مصطلح منها يرتبط بسمة تصنيف لموضوع مفرد. وبتوصلنا إلى مرحلة نقسم فيها حقل المفاهيم إلى موضوعات فرعية، يصبح

من الأيسر اختبار شمولية الحقل والتوصل كذلك إلى مجموعة متماسكة من التعريفات، داخليا، وبتفسيرات أخرى تعتمد على العلاقات بين المصطلحات.

إن الاحتكام إلى استعمال المنظومات التراتبية المشروطة بخطاطات التصنيف الموضوعي كإطار لبناء الأنظمة المصطلحية– يقلل فعلا من المشكلات العملية.

وقد لا تستجيب كل المجالات الموضوعية لفعل التصنيف والتمثيل التراتبي ، فالبنيات التراتبية الكبرى قد تساعد في تصنيف الموضوع الذي يركز فيه كليا على الوحدات المادية، والأجزاء، والنماذج (الآلات ، أنماط الآلات، الأجزاء المركبة...الخ).أما بالنسبة لأغلب حقول الموضوعات الأخرى، وبصورة خاصة تلك الموضوعات التي تشتمل على عدد مهم من الوحدات المجردة، فقد يلاحظ المرء شيئا من التعارض. ففي الرياضيات، فإن صرامة بنية ما، والتي تعتمد على العلاقات التراتبية، قد لا تكون وسيلة ملائمة لتمثيل بنية مفهومية. فمفهوم (المتغيرة) على سبيل المثال، يقع في حساب الاحتمالات ، وحساب الفرض، والإحصاء، والجبر الأساسي، والحساب التفاضلي - حيث يكون مفهوم (المتغيرة)، في كل حالة من الحالات المذكورة، في وضع مختلف.

وفي الختام، يمكن أن نقرر أن التصنيف الموضوعي قد يزودنا، في أفضل الأحوال، ببنية تخطيطية عريضة في جمع المصطلحات، نقول ذلك لأن القيود التي تكمن في التصنيف التراتبي، حتى عندما تكون ميسرة بالتصنيف المظهري، قد تحول دون تطبيق الهياكل التراتبية كنموذج عام في التمثيل المصطلحي. فأنظمة التصنيف قد قدمت فقط نقطة بدء ملائمة، ولكن خلف ذلك، يتعين عليها استكمال منهجها بمجموعة أكبر من العلاقات المركبة.

هل يعد معجم الاستشهادات معجما؟(*)

د. علي القاسمي(**)

خلاصة

توضح هذه الورقة أن تعريف كلمة "معجم" في معظم المعاجم ليس كافيا لتغطية أنواع عديدة من المعاجم مثل معجم الاستشهادات. ويرى الكاتب أن كلمة "معجم" قد أصابها توسع دلالي، ولم يعد حد المعجم أو خصيصته الرئيسة نوع المعلومات التي يقدمها وإنما النظام الذي ترتب بموجبه تلك المعلومات. وبعد أن يقدم الكاتب الدليل على أن معجم الاستشهادات هو معجم حقيقي، يتناول بالدرس مؤلفيه، ومداخله، وفهارسه، وأصنافه النوعية.

1. تقديم:

على الرغم من أن استعمال الاستشهادات في الكلام أو الكتابة لم يعد مطابقا لما هو سائد في القرن العشرين ولا يلقى الإقبال الذي لقيه خلال القرون الماضية، فإن هذا القرن شهد ميلاد عدد كبير من معاجم الاستشهادات من جميع الأصناف والأحجام و المستويات. ويشير عدد الطبعات المتزايدة لبعض هذه المعاجم، إلى أن هذا النوع من المعاجم يلقى إقبالا واسعا من شرائح عريضة من القراء، ويستجيب لطلب ملحوظ في سوق الكتب. ويتضح من قائمة مستخرجة من بنك المعلومات في جامعة إنديانا في بلومنغتون أن تلك المكتبة تتوفر على ست مئة وستة و أربعين (646) معجما من معاجم الاستشهادات؛ ومن المؤكد أن هذه القائمة لا تضم جميع معاجم الاستشهادات باللغة الإنجيليزية.

ومع ذلك، فإن المعجميين واللسانيين لم يعيروا هذا النوع من المعاجم ما يستحقه من اهتمام وعناية. ففي المؤتمر العالمي الخامس للجمعية الأوربية للمعجميين الذي انعقد في مدينة تمبرة في فنلندة عام 1992، ألقيت اثنتان وسبعون دراسة (72)، لم تتطرق إلى معاجم الاستشهادات إلا دراسة واحدة منها، وضعها منظمو المؤتمر في ملف (معاجم أكاديمية) ضمن مجلدي وقائع المؤتمر. كما أن دروس المعجمية والمصطلحية التي تقدمها بعض الجامعات- على قلتها- لا تتطرق إلى هذا الصنف من المعاجم.

(*) الأصل دراسة أعدت باللغة الإنجليزية وأُلقيت في المؤتمر المعجمي العالمي الخامس الذي عقد في فنلندة ونشرت في وقائع المؤتمر:

Ali M Al-Kasimi « Is the Dictionary of Quotations a Dictionary ? » in Euralex 92 Proceeding (Tampere : University of Tampere , 1992) Vol.2, pp 573-580.

(**) مدير الأمانة العامة لاتحاد جامعات العالم الإسلامي- الإيسيسكو (الرباط)

2. هل يغطي تعريف "المعجم" معاجم الاستشهادات؟

2.1. تعريف المعجم:

إذا تفحصنا تعريف كلمة "معجم" في المعاجم المتوسطة الحجم المنشورة باللغات العربية والإنجليزية والفرنسية والألمانية والإسبانية، نجد التعريف نفسه تقريبا. إذ يُعرَف المعجم بأنه كتاب يحتوي على مفردات لغوية مختارة مرتبة ألفبائيا مع معلومات عن معانيها ونطقها وهجائها، الخ، باللغة نفسها أو بلغة أخرى. (2)

وقد يغطي هذا التعريف وأمثاله المعاجم العامة والمتخصصة، الأحادية والثنائية اللغة، ولكنه -بكل تأكيد- لا يتناول معاجم الاستشهادات من قريب أو بعيد.

2.1.2. لماذا تستبعد تعاريف المعجم معجم الاستشهادات؟

توجد إجابتان عن هذا السؤال:

(أ) إن معاجم الاستشهادات بدعة متأخرة في مضمار المعجمية السريع التوسع، وهي موجهة لجمهور متخصص محدود من مستعملي المعاجم. فعندما يسمع الإنسان العادي كلمة معجم يفكر في القاموس اللغوي، ولا يتبادر إلى ذهنه مطلقا أن للكلمة معنى أوسع من ذلك. وإذا كان هناك "معجم النكات"، فإن كلمة معجم في العنوان ستمنع معظم الناس من شرائه حتى أولئك الذين يعشقون الهزل والضحك.

(ب) إن معاجم الاستشهادات ليست معاجم بالمعنى الحقيقي للكلمة، ولهذا فإن المعجميين معذورون في عدم الإشارة إليها في تعريفهم لكلمة "معجم". وهذه الإجابة تفسر لنا لماذا يتحاشى عدد من الناشرين استخدام كلمة "معجم" في عناوين مصنفات الاستشهادات، وبدلا من ذلك فإنهم يعنونونها بـ "كتب" أو "مكانز" أو ببساطة " استشهادات".

وعلى كل حال، فإننا لا نميل إلى قبول أي من الإجابتين وذلك لسببين وجيهين:

الأول، إن معاجم الاستشهادات ليست إضافة متأخرة في الميدان المعجمي. فقد ظهر أول كتاب عربي للاستشهادات في القرن الرابع الهجري /العاشر الميلادي (2)، وأول معجم بريطاني للاستشهادات نشر في عام 1779 (4)، أي بعد أربع سنوات من صدور (معجم اللغة الإنجليزية) للدكتور صاموئيل جونسون الذي يعد فتحا في المعجمية البريطانية العلمية. أما أول معجم أمريكي للاستشهادات فقد رأى النور عام 1885 (5).

الثاني، إن بعض المعجميين والناشرين يصدرون معاجم للاستشهادات ومعاجم لغوية في الوقت نفسه، ولكن تعريف كلمة معجم في معاجمهم اللغوية لا يغطي معاجم الاستشهادات التي يصدرونها أنفسهم كما هو الحال مثلا في معجمي روبير ولاروس الفرنسيين.

إننا نقترح أن ننظر إلى القضية نظرة مختلفة بعض الشيء فنعترف أن كلمة "معجم" خضعت لنوع من التوسع الدلالي. وتبعا لذلك، فإن المعجم لم يعد مقتصرا على مفردات محدودة ومعلومات ذات صلة بها، وإنما قد يشتمل على موضوعات أو مواد مختارة من موضوع أو نشاط معين ومرتبة ترتيبا ألفبائيا أو ما شاكله.

وبعبارة أخرى، إن الخصيصة المميزة الرئيسة للمعجم انتقلت من المضمون إلى الشكل، ولم تعد الخصيصة متمثلة في المعلومات التي يقدمها المصنف وإنما في النظام الذي ترتب فيه تلك المعلومات لمساعدة القارئ على الوصول إليها بيسر وبأقصر وقت. ويمكن أن نضرب لهذا التوسع الدلالي الذي أصاب المعجم بعدد من المعاجم مثل "معجم النكات" (6)، و"معجم الأشرطة (الأفلام) السينمائية"(7)، و"معجم الرموز" (8)، ومعجم الشتائم (8*).

2.1. ما هو معجم الاستشهادات؟

لكي نضع تعريفا مقبولا لمعجم الاستشهادات، ينبغي أن نفحص فحصا كاملا عددا كبيرا من المصنفات التي تحمل ذلك العنوان على غلافها لجرد خصائصها الرئيسة المشتركة. وبعد أن فعل الكاتب ذلك فإنه يقترح التعريف التالي: "معجم الاستشهادات هو كتاب مرجعي يضم شواهد نثرية وشعرية مرتبة بطريقة ملائمة، عادة ألفبائيا، حسب الموضوعات أو أسماء المؤلفين".

2.2.1. طبيعة الاستشهادات:

يُعرّف الاستشهاد بأنه "نص يُقتبس من مؤلف آخر يمكن اعتباره مرجعا".(9) وعلى الرغم من أن هذا التعريف قويم من حيث الأساس، فإن من الواضح أن معجم الاستشهادات لا يمكنه تجميع جميع الاستشهادات المتعلقة بمختلف المواضيع. ولهذا ينبغي على مصنّف المعجم أن يتبنى معيارا لاختيار الداخل. وبصورة عامة فإن هذا المعيار هو "الشيوع"أو "الشهرة"، أي أن الشاهد شائع مشهور، ولذلك يضمّن في معجم الاستشهادات. وبعبارة أخرى، يقتصر اختيار الشواهد على الاقتباسات المستعملة فعلا، ولا تدخل الاقتباسات التي يعتقد مصنف المعجم إمكان الاستشهاد بها في المستقبل.(10)

وبالإضافة إلى هذه الخصيصة المميزة للاستشهادات، فإن هناك خصيصة بنيوية، تلك هي تحول الاقتباسات إلى مقولات ثابتة. وهذه المقولات الثابتة قد تكون لها خصائص صوتية ونحوية ودلالية تختلف عن عامة اللغة.(11) وعلى أي حال، فقد دلت دراسة لعدد كبير من الاستشهادات أن معظمها مقولات ثابتة كالأمثال والأقوال السائرة والحكم، والقواعد الفقهية والقانونية، مثل (الصيف ضيعت اللبن) و(البينة على من ادعى واليمين على من أنكر).

2.2.2. شيوع الاستشهادات:

إن إعمال معيار الشيوع أو الشهرة في اختيار مداخل معجم الاستشهادات يساعدنا على التمييز بين معجم الاستشهادات وكتاب المختارات الشعرية والنثرية. ومع ذلك يصعب قياس الشيوع أو الشهرة. فما هو مستوى الشيوع؟ هل تستطيع هيئة من المحكمين المثقفين أن تقرر ما إذا كان الشاهد شائعا بما فيه الكفاية ليضمّن في معجم الاستشهادات؟ وهل نضطر إلى دراسة إحصائية لشيوع كل شاهد في الاستعمال خلال فترة زمنية معينة؟ أو ينبغي أن نشير إلى الاستشهادات المستعملة "في المقالات الرئيسة في الصحف اليومية والمجلات الأسبوعية"؟ كما يرى مؤلفو

(معجم أكسفورد للاستشهادات)(12). لا شك في إمكان استخدام وسائل متعددة للوقوف على شيوع الشاهد.

2.2.3. ما طول الاستشهاد؟

ويختلف المختصون على مسألة أخرى تتعلق بطول الاستشهاد، فليس ثمة معجم أو كتاب في النقد الأدبي يحدد لنا طول الاستشهاد المثالي. ولكن مداخل (معجم أكسفورد للاستشهادات)، مثلا يتراوح طولها بين كلمة واحدة (مثل: "العطش") وكلمتين (مثل: "مملكتي بحصان") واثنين وأربعين بيتا من الشعر تشكل قصيدة كاملة.

إن الانطباع السائد بين الناس هو أن الاستشهاد يتألف من جملة قصيرة لاذعة حكيمة.

2.2.4. الشواهد في المعاجم اللغوية والشواهد في معاجم الاستشهادات:

تحتوي المعاجم اللغوية على شواهد لتوضيح معاني الألفاظ واستعمالاتها، في حين أن الشواهد التي تنتظمها معاجم الاستشهادات يقصد منها تزويد القراء بأقوال مشهورة ليضمنوها في ما يكتبونه أو يقولونه.

وعندما تكون الشواهد المستخدمة في المعاجم اللغوية ليست أصلية وإنما موضوعة من قبل المعجميين، يطلق عليها اسم "الأمثلة التوضيحية" أو "الأمثلة السياقية" أو "التوضيحات اللفظية"(13).

2.2.5. مصادر الاستشهادات:

إن المعاجم التي تُعرف الاستشهاد بوصفه "نصا مقتبسا من مؤلف آخر يمكن اعتباره مرجعا" لا تزودنا بتعريف شامل. فمعاجم الاستشهادات تشتمل على قدر كبير من الأمثال والحكم والقواعد التي يُعرف قائلها الأصلي وحتى قصائد يجهل ناظمها، بالإضافة إلى استشهادات من القرآن الكريم والحديث النبوي الشريف والتوراة والإنجيل وكتب الأدعية والصلوات.

ويجمع مؤلفو معاجم الاستشهادات مادتهم من الكتب والدوريات والمسرحيات والخطب السياسية والدينية والأشرطة السينمائية والبرامج الإذاعية والتلفزية. ويفضّل اقتباس الاستشهادات من النصوص القديمة التي ما زالت قيد الاستعمال والشواهد التي يسهل حفظها أو ذات القيمة الأدبية أو الدينية العالية.

2.2.6. الاستشهادات والأمثال:

يفضل بعض الناشرين الغربيين نشر معاجم الأمثال إلى جانب معاجم الاستشهادات. وقد يعطي هذا الأمر الانطباع بأن الأمثال ليست من الاستشهادات.

ولكن الحقيقة هي أن الأمثال تشكل نوعا رئيسا من أنواع الاستشهاد. ويعترف مؤلفو (معجم أكسفورد للاستشهادات) بأن الأمثال هي نوع من الاستشهادات عندما يصرحون في مقدمة المعجم قائلين: "إن الأمثال والأقوال لم تضمن في هذا المعجم ما دمنا قد نشرناها في (معجم أكسفورد للأمثال الإنجليزية" (14). والذي لم يقله مصنفو ذلك المعجم هو أنهم لم يضمّنوا الأمثال في معجمهم لأن استشهادات هذا المعجم مرتبة طبقا لأسماء المؤلفين، ومعظم الأمثال مجهولة القائل وهي مدمجة عادة في التراث الشفوي للشعوب، ولهذا فإنه لا مندوحة من اتباع ترتيب مختلف لها، ألفبائيا أو موضوعيا، ولكن ليس حسب القائل. وعندما يُرتب

معجم الاستشهادات حسب الموضوع يصبح من السهل إدخال الأمثال فيه، كما هو الحال بالنسبة لمعجم (استشهادات لكل المناسبات) الأمريكي (15).

ومن الطريف أن المعجمية العربية التي تعود بواكيرها إلى القرن الأول الهجري /السابع الميلادي شرعت بتصنيف كتب الأمثال قبل تصنيف كتب الألفاظ والمعاجم اللغوية ومعاجم الاستشهادات. فالأمثال كانت تشكل أداة مهمة من أدوات رواة القصص ورواة الأخبار في بلاد العرب خلال القرنين السادس والسابع الميلاديين. ويعزى أول كتب الأمثال باللغة العربية إلى عبيد بن شريح الجرهمي اليماني، الذي جعل بعض كتّاب التراث الأدبي العربي منه رجلا أسطوريا عاش ثلاثة قرون قبل بزوغ نور الإسلام عام 610 م وبعده. وعلى أي حال، فإن كتابه لم يصل إلينا،وما زال مفقوداً (15).ومنذ بداية القرن الثاني الهجري/ الثامن الميلادي، شرع علماء اللغة العربية في جمع الأمثال ودراستها من الجوانب اللفظية والصرفية والنحوية بوصفها نماذج موثوقة من متن اللغة العربية الفصحى.وصنّف بعض هؤلاء العلماء كتب الأمثال كأبي عمرو بن العلاء (المتوفى سنة 154هـ 770م) والمفضل الضبي(المتوفى سنة 170هـ/ 786م)، وكتبهما ما زالت متداولة قيد الاستعمال حتى يومنا هذا.

وترتب غالبية كتب الأمثال موادها ترتيبا ألفبائيا حسب الحرف الأول من المثل. وتحت كل مثل تزود القارئ بالمعلومات التالية:

أ) اسم صاحب المثل، إن كان معروفا

ب) معنى المثل

ت) الحالات التي يستعمل فيها المثل

ث) القضايا النحوية في المثل، عند الاقتضاء

ج) تاريخ المثل أو قصته، أو المناسبة التي قيل فيها أول مرة.

وباستثناء معجم الثعالبي للاستشهادات الموسوم بـ (التمثيل والمحاضرة)، فإن الناشرين والمؤلفين العرب يصنّفون الأمثال في كتب مستقلة.

3. التصنيف النوعي لمعاجم الاستشهادات:

للتصنيف النوعي للمراجع، بشكل عام، وللمعاجم، بشكل خاص، فوائد عملية. فهو يساعد المكتبيين على تصنيف مقتنيات المكتبة وفهرستها، كما يساعد القراء على اختيار الكتب والمعاجم التي تستجيب لاحتياجاتهم.

وفي ميسورنا أن نصف معاجم الاستشهادات حسب ثلاثة أسس: الترتيب، والمدى، والتخصص.

3.1. الترتيب: معاجم مرتبة حسب المؤلف ومعاجم مرتبة حسب الموضوع.

3.1.1. الترتيب حسب المؤلف:

ترتب أسماء المؤلفين ألفبائيا أو زمانيا (تحت اسم البلاد إذا كانت الاستشهادات من جميع أنحاء العالم)، وتحت كل مؤلف ترتب الاستشهادات المقتبسة منه ألفبائيا حسب الحرف الأول من الاستشهاد أو حسب عناوين الكتب التي وردت فيها تلك الاستشهادات. وإذا وزعنا الاستشهادات على عناوين الكتب التي وردت فيها، ترتب الاستشهادات

تحت عنوان كل كتاب ألفبائيا أو موضوعيا (طبقاً لتسلسل وروده في الكتاب).

3.1.2. الترتيب الموضوعي:

ترتب رؤوس المواضيع ألفبائيا، وتحت كل موضوع تدرج الاستشهادات ذات العلاقة بذلك الموضوع، إما وفق الترتيب الألفبائي للكلمات الأولى في تلك الاستشهادات وإما وفق الترتيب الألفبائي لأسماء مؤلفيها.

وبصورة عامة، فإننا نجد في الوقت الحاضر أن معاجم الاستشهادات الكبرى مثل أكسفورد، وبنجوين، وروبير، ولاروس تتبنى الاستشهادات حسب أسماء قائليها ومؤلفيها، وتضيف كشافا حسب الموضوعات في آخر المعجم، في حين تفضل معاجم الاستشهادات الصغيرة الحجم اتباع الترتيب الموضوعي مع إضافة كشاف بأسماء المؤلفين.

ومما يجدر ذكره أن مؤلف أول معجم للاستشهادات معروف باللغة العربية الحديثة، وأعني به الثعالبي (350-430هـ/961-1038م)، قد جمع بين الترتيبين. ففي معجمه الموسوم بـ(التمثيل والمحاضرة) نجد جميع أنواع الاستشهادات المقتبسة من القرآن الكريم، ومن التوراة والإنجيل، والحديث النبوي الشريف، والأمثال الجارية على الألسنة، وأقوال الخلفاء والوزراء والفلاسفة، والأطباء والكتاب والشعراء، كما أوضح في مقدمته القصيرة.(16) ونتيجة لذلك تبنى الثعالبي في المعجم نفسه نوعين من الترتيب في آن واحد: ترتيب الاستشهادات حسب قائليها إذا كانوا معروفين لديه، وترتيب الاستشهادات المجهولة القائل حسب موضوعاتها، مثل الأمثال والأبيات الشعرية التي لا تنسب إلى شاعر معين. ويتكون معجمه من خمسة أبواب، رُتبت مواد الباب الأول حسب المؤلفين، والأبواب الباقية حسب الموضوعات.

وفي الباب الأول من معجم الثعالبي، تم ترتيب المؤلفين ترتيبا زمانيا وليس ألفبائيا. وهكذا فبالنسبة إلى الشعراء مثلا، فقد تم ترتيب أسمائهم حسب العصور التي عاشوا فيها ثم أدرجت الأبيات المشهورة لكل واحد منهم تحت اسمه، دون اتباع نظام معين. أما في الأبواب الأربعة الباقية، فقد رتبت الاستشهادات تحت رؤوس الموضوعات. ففي الباب المخصص لصفات الناس، مثلا، كانت رؤوس الموضوعات كالتالي: الشباب، المشيب، الكبر، الثروة والمال، والفقر، السعادة، الشقاء، الأمن والخوف، الأمل، الخ. وهذه الموضوعات لم ترتب ألفبائيا. والاستشهادات التي وضعت تحت كل رأس موضوع لم ترتب بطريقة يمكننا استخلاصها.

3.2. المدى: معاجم استشهادات محدودة مقابل معاجم استشهادات غير محدودة:

ويمكن تقسيم معاجم الاستشهادات طبقا لمداها كذلك. وهكذا نتوفر على أنواع مختلفة منها:

3.2.1. المدى اللغوي:

يمكن تصنيف معاجم الاستشهادات إلى معاجم أحادية اللغة أو ثنائية اللغة (17)، أو متعددة اللغات (18). ويلاحظ أن معاجم الاستشهادات المتعددة اللغة في

بريطانيا كانت تلقى الإقبال عندما كان للغات الإغريقية واللاتينية والفرنسية حضور قوي في الحياة الأدبية والثقافية في حين أننا نادرا ما نجد هذا الصنف من المعاجم في الوقت الحاضر.

3.2.2. المدى الجغرافي:

قد تصنف معاجم الاستشهادات طبقا للمنطقة الجغرافية التي تغطيها وتستقي مادتها منها. فثمة معاجم وطنية فقط (19)، وثمة معاجم خاصة باستشهادات بلدان أجنبية معينة (20)، وهناك معاجم تشتمل على استشهادات مقتبسة من جميع أنحاء العالم (21).

3.2.3. المدى التاريخي:

يمكن أن تقسم معاجم الاستشهادات على أساس الحقبة التاريخية التي استقيت منها الاستشهادات. وفي ضوء ذلك، توجد معاجم استشهادات معاصرة (21)، ومعاجم استشهادات من كل العصور (22).

3.3. التخصص: معاجم عامة مقابل معاجم متخصصة:

يتعامل معجم الاستشهادات العام مع جميع الموضوعات في حقول المعرفة كافة(23)، في حين تقتصر مادة معجم الاستشهادات المتخصص على الاستشهادات المتعلقة بموضوع واحد أو حقل معرفي بعينه مثل التجارة (24)، والنجاح (25)، والتعريفات(26)، والهزل (27)، الخ.

4. الفرق بين معاجم اللغة ومعاجم الاستشهادات:

يختلف هذان النوعان من المعاجم من حيث الغرض والمصنِّف والمداخل والكشاف:

4.1. الغرض:

على الرغم من أن الهدف من معاجم اللغة ومعاجم الاستشهادات هو خدمة جمهور واحد من القراء، وأعني به جمهور الطلاب والكتّاب والأساتذة والمحامين والصحفيين والخطباء والوعاظ وأمثالهم، وبعبارة أخرى أولئك الذين يستخدمون اللغة في الكلام والكتابة، فإنهما يختلفان من حيث الغرض. ففي حين أن معجم اللغة يمد مستعمليه بمعلومات لغوية عن الكلمات والتعبيرات وعن معانيها وتهجيتها واستعمالاتها وتلفظها وتأثيلها، الخ.، فإن معجم الاستشهادات لا يزود مستعمليه بتلك المعلومات وإنما يمدهم بالاستشهادات الشائعة في مجالات الحياة المختلفة.

4.2. المصنفون:

وفي حين يتولى تصنيف معاجم اللغة العامة لسانيون ومعجميون فإن معاجم الاستشهادات يضطلع بتأليفها عادة أدباء ونقاد وباحثون في الآداب. ففريق الإخصائيين الذي أشرف على تأليف (معجم أكسفورد للاستشهادات)، مثلا يضم خبراء في شكسبير وملتون وبوب وتنسون ودرايدن (28). وكان مؤلف أول معجم عربي في الاستشهادات، وأعني به الثعالبي، أديبا ذا قلم سيال فاقت مصنفاته المئة كتاب بعضها يضم عدة مجلدات، وكان ناقدا للشعر ومؤرخا ولغويا ومعجميا في الوقت ذاته (29).

4.3. المداخل:

تتألف مداخل معاجم اللغة عادة من المورفيمات والكلمات والتعابير الاصطلاحية، في حين تتألف

مداخل معاجم الاستشهادات من أسماء المؤلفين أو الموضوعات.

4.4. الكشاف:

لا يشتمل أي معجم من معاجم اللغة على كشاف باستثناء قائمة قصيرة بالمختصرات والرموز المستعملة في المعجم. أما في معجم الاستشهادات، فإن الكشاف يحتل مكانة هامة قد تبلغ مساحتها ثلث حجم المعجم. ويضم الكشاف أسماء المؤلفين أو رؤوس الموضوعات، حسب الترتيب المتبع، كما أسلفنا.

وختاما فإن هناك أرضية مشتركة بين المعجمين، أعني معجم اللغة ومعجم الاستشهادات، فهما يعملان بصورة تكاملية، إذ في حين يعكس معجم اللغة التطور الثقافي والعلمي لمجتمع الناطقين باللغة، فإن معجم الاستشهادات يعرض القيم الاجتماعية والأخلاقية لذلك المجتمع كما عبرت عنها أسمى العقول. وقد يضطلع معجم اللغة بكلتا الوظيفتين إذا اشتملت مداخله على الشواهد التوضيحية الأصيلة بصورة مطردة، لأن "معجما بلا شواهد يمسي مجرد هيكل عظمي" كما وصفه فولتير (30).

الهوامــش

(1) للعديد من هذه المعاجم طبعـات كثيرة فقد بلغت طبعات معجم (Best Quotations for all Occaisons) أربعـا وثلاثين طبعة علما بأنه صدر عام 1955.

(2) انظر مثلا تعريف كلمة (معجم) في المعجم الوسيط لمجمع اللغة العربية و

The Advanced learner 's Dictionary.
Larousse Illustre
Micro Robert
Modern American Dictionary
Webester's New Collegiate Dictionary

(3) الثعالبي، التمثيل والمحاضرة، تحقيق عبـد الفتـاح الحلـو (القاهرة : الدار العربية للكتاب، 1983).

(4) MacDonald , 1779.

(5) Barlette, John. Familiar Quotations (Boston: Little Brown and Co., 1980) 15 th ed .

(6) Negre, Herve. Dictionnaire des histoires droles (paris; Artheme Fayard ,1978.

(7) Sadoul, George. Dictionnaire des Films (Paris: Microcosme/Seuil, 1976).

(8) Chevalier , Jean et Alain Cheerbrant. Dictionnaire des symboles (Paris: Laffont / Jupiter, 1969).

(9) Littre , Emile. Dictonnaire de la langue francaise (Paris: Ed. Universitaire, 1985) 4e edition.

(10) Oxford Univ. Press. The Oxford Dictionary of Quotations (London : O .U.P., 1952).

(11) Hill, Archibald A. Introduction to Linguistic Structures (New York: Harcourt , Brace and World , Inc. 1958).

(12) Oxford Univ. Press. Ibid.

(13) Al-Ksimi, Ali M. Linguistics and Bilingual Dictionaries (Leiden : E.J. Brill, 1977).

(14) Oxford Univ . Press, Ibid.p. viii.

(15) Henry, Lewis C. Best Quotations for all Occasions (New York: Fawcette Premier , 1955).

(16) الثعالبي، المرجع السابق ، ص5.

(17) Hoyt , Jehiel Keeler, The Encyclopaedia of Practical Quotations, English and Latin (New York : Funk and Wagnall , 1894).

(18) MacMahon , Sean. Quotations (Dublin: O'brien Press, 1984).

(19) Collison, Robert Lewis. Dictionary of Foreign Quotations (Ware: Omega Books, 1980).

(21) Montreynaud , Florence and Jeanne Matignon . Dictionnaire des citations du monde entier (Paris: Le Robert, 1979).

(22) Green, Jonathon. International Dictionary of Contemporary Quotations (New York : W. Morrow, 1982).

(23) Bradly, John P. The International Dictionary of Thoughts; an encyclopaedia of quotations from every age for every occasion (Chicago : J.G. Ferguson Pub. Co., 1969).

(24) Henry, Lewis. Ibid.

(25) Thomsett , Michael C.A Treasury of Business Quotations (New York: Ballantine Books , 1991).

(26) Uttenhove, Luc. 1000 citations pour reussir (Alleur: Marabout, 1988).

(27) Brussell, Eugene E. Webster's New World Dictionary of Quotable Definitions (Englewood Cliffs, N.J. : Prentice Hall, 1988).

(28) Esar, Evan. The Dictionary of Humorous Quotations (New York : Doubleday, 1949).

(29) Oxford Univ. Press, Ibid.

(30) الثعالبي ، المرجع السابق ، ص ص 7–41.

(31) Rey, Alan. « Avant-propos » du Dictionnaire des citations du monde entier (Paris: Le Robert, 1979).

المصطلحات العلمية وأهميتها في مجال الترجمة (العلوم الطبيعية كنموذج)

د. أحمد الحطاب (*)

1 – مفهوم المصطلح العلمي

قد يتساءل القارئ لماذا تنعت بعض المصطلحات دون غيرها بالعلمية؟ هل فعلا هناك خاصيات تتميز بها هذه المصطلحات عن غيرها أم إن هناك تفسيراً آخر؟

للإجابة عن هذا التساؤل، يجدر بنا أن نوضح ما المقصود بكلمة "علم" أو بعبارة أخرى أن ندرك ماهية المفهوم الكامن وراء هذه الكلمة.

إن لفظة "علم" لفظة بسيطة جدا تتكون من ثلاثة أحرف لكن معناها ومضمونها لهما جذور تضرب في أعماق التاريخ البشري. فالكلمة كغيرها تزامنت مع وجود العنصر البشري على وجه الأرض إلا أن مفهوم العلم تطور مع تطور الحضارات والمجتمعات البشرية بدءاً من الحضارات الآسيوية والمصرية، ومرورا بالحضارات اليونانية والرومانية والعربية الإسلامية إلى الحضارات المعاصرة. وكيفما كان الحال، فالعلم كمفهوم وليد الحاجة أي بمعنى آخر، أن الإنسان منذ ظهوره على سطح الأرض وجد نفسه باستمرار أمام عدة مشكلات ارتبط بقاؤه بإيجاد حلول لها. فبحكم الضرورة، وظف الإنسان قدراته العقلية والفكرية التي يمتاز بها عن سائر الكائنات الحية الأخرى للتصدي لهذه المشكلات. فكانت النتيجة أن تكونت لديه طريقة معينة لفحص هذه المشكلات والنظر فيها والتعامل معها. والمقصود هنا بالطريقة هو الاستعمال المنظم والممنهج للقدرات الفكرية والمهارات اليدوية المتمثلة في الملاحظة والمقارنة والتدقيق والقياس والعد والتجريب والحفظ والاستنتاج، الخ، الشيء الذي أدى مع مرور الوقت إلى ظهور منهجية لها قواعدها وأسسها يتم اللجوء إليها كلما ظهرت الحاجة لحل مشكلة من المشكلات أو للتعرف على الظواهر الطبيعية والاجتماعية.

انطلاقا من هذه الاعتبارات، فما هو المقصود بمفهوم علم؟ العلم حسب ما هو متعارف عليه هو الرصيد المعرفي الذي توصل إليه الإنسان من خلال استعماله المتواصل للمنهجية المذكورة. وسمي العلم علما

(*) رئيس قسم التوجيه والتخطيط للبحث – وزارة التعليم العالي وتكوين الأطر والبحث العلمي (المغرب)

لأن الرصيد المعرفي الذي يتكون منه ناتج عن أسلوب في التفكير يعتمد أساسا على الملاحظة والتجريب. ومن هنا وضع تمييز بين المعرفة المنعوتة بالعلمية والمعرفة غير العلمية أو المتداولة التي تفرزها الممارسة اليومية والتفاعل الاجتماعي اللساني. واعتمادا على هذا المنظور، يبدو جليا أن المصطلح العلمي هو كل لفظة أو كلمة تدخل في نطاق المعرفة العلمية والتي صاغها أو ابتكرها أو اقتبسها الباحثون والدارسون للتعبير عن نتائج أعمالهم. وهكذا، فإذا نعتت المصطلحات بالعلمية فذلك ليس راجعا لكونها علمية في حد ذاتها ولكن للظروف التي تمت فيها الصياغة أو الابتكار.

فالمصطلحات العلمية إذن عبارة عن مجموعة من الكلمات تم الاتفاق على استعمالها من طرف جميع الباحثين لتقوم بوظيفة تتمثل في تجسيد نتائج البحث ووضعها في قالب لغوي يضمن تواصلا فعالا ومفيدا بين مختلف فئات المستعملين.

فكل مصطلح إذن يحمل في طياته تاريخا حافلا بالأبحاث والدراسات والتجارب قد يطول عدة سنوات بل عشرات السنين. وعلى سبيل المثال لا الحصر، نسوق هنا مصطلح النظام البيئي أو المنظومة البيئية (Ecosystème) التي صاغها العالم البيئي الإنجليزي (Lindeman) عند وضعه لنظرية الأنظمة البيئية (Théorie des écosystèmes) خلال النصف الأول من القرن العشرين لكن بعد أخذ وردّ يرجعان إلى بداية النصف الثاني من القرن التاسع عشر.

إن المصطلحات العلمية وليدة البحث والنشاط العلميين وبالتالي، فهي تطلق إما على الظواهر الطبيعية وإما على مكونات الطبيعة أو العناصر التي تتألف منها هذه المكونات وإما على الوسائل التي يستعملها الباحث للقيام بنشاطه العلمي. فعندما نتحدث مثلا عن الجاذبية (Gravitation) أو عن التركيب الضوئي (Photosynthèse) أو عن التحلل بالماء (Hydrolyse) أو عن الترسب (Sédimentation)، فهذه مصطلحات صاغها الباحثون للتعبير عن أفكار علمية تصف ما يحدث من ظواهر في الطبيعة. فهي في الحقيقة عبارة عن مفاهيم، بينما عندما نتحدث عن المعي (Intestin) أو عن الزئبق (Mercure) أو عن العلق (Plancton) أو عن الكلس (Calcaire) أو عن المجهر (Microscope) أو عن أبي منجل (Ibis) أو عن العدسة (Lentille) فهذه مصطلحات تشير إلى أسماء تطلق إما على مكونات حية أو غير حية تتألف منها الطبيعة وإما على الوسائل التي يستعملها الباحثون لممارسة نشاطهم العلمي.

في هذه الحالة، يمكن بصفة عامة تصنيف المصطلحات العلمية إلى نوعين اثنين، في النوع الأول يمكن إدراج المصطلحات التي تمت صياغتها للدلالة على ما يقع من ظواهر طبيعية منها وتلك التي أحدثها الإنسان. وفي هذا الصدد، ينظر إلى المصطلحات كصور فكرية تشير في غالب الأحيان إلى أشياء غير ملموسة. أما في النوع الثاني، فيمكن إدراج المصطلحات المصوغة للدلالة على المكونات والأشياء التي يتعامل معها الباحث أثناء قيامه بنشاطه العلمي والتي يمكن أن ينظر

إليها كألفاظ تقنية. وكيفما كان الحال، أي سواء تعلق الأمر بالمصطلحات كصور فكرية أو كألفاظ تقنية، فهي ناتجة عن سياق فكري علمي معين.

2 – صياغة المصطلحات العلمية:

1 – 2 – المصطلحات العلمية كصور فكرية

عندما يتوصل الباحث إلى تفسير ظاهرة من الظواهر، فإنه مطالب بأن يسميها تسمية تجعل القارئ يدرك ما أراد أن يوصله إليه من أفكار. في هذه الحالة، بينت التجربة أن الباحث يلجأ إلى عدة طرق لإخراج المصطلح إلى حيز الوجود. ومن بين هذه الطرق:

– أولا، اللجوء إلى رصيد المفردات المتداولة واختيار–من بينها–تلك التي لها علاقة من حيث المعنى بالظاهرة المراد تسميتها.

وفي هذا الصدد، يمكن أن نأخذ كمثال مصطلح (Trou noir) الذي اختاره الباحثون للدلالة على مفهوم فلكي، فهذا المصطلح مركب من مفردتين متداولتين (Trou) بمعنى ثقب و (Noir) بمعنى أسود، أي ثقب لونه أسود. لكن الباحثين عندما اختاروا هاتين المفردتين لم يكن قصدهم هو الدلالة على شيء لونه أسود بل كان اختيارهم مبنيا على أن المفردتين المذكورتين تعبران أكثر من غيرهما عمّا يروج في أذهانهم من أفكار. وهكذا، فبمجرد انتقال هاتين المفردتين من اللغة المتداولة إلى اللغة العلمية يصبح لكل واحدة منهما معنى آخر. في هذه الحالة، اختار الباحثون مفردة (Trou) لأنها تشير إلى الفراغ ومفردة (Noir) لأنها تشير إلى العدم وبالتالي، أصبح مصطلح (Trou noir) يشير إلى صورة فكرية أو مفهوم يعبر عن ظاهرة تتمثل في انكماش نجم على نفسه ناتج عن تركيز فائق للمادة بداخله، الشيء الذي يؤدي إلى تقليص هائل في حجمه وارتفاع قوي لكثافته يصبح من جرائهما قادرا على جذب وامتصاص كل شيء من حوله بما في ذلك الأشعة الضوئية المنبعثة منه وبالتالي يحل محله ظلام حالك أطلق عليه الفلكيون اسم "الثقب الأسود".

وفي نفس السياق، يمكن أن نورد مثالا آخر لتأكيد لجوء الباحثين إلى المفردات المتداولة للتعبير عن نتائج أبحاثهم. ويتعلق الأمر هذه المرة بمصطلح (Génération Spontanée) الذي اختاره لويس باستور في خضم أبحاثه في مجال علم الجراثيم. كما هو الشأن بالنسبة لمصطلح (Trou noir)، فمفردة (Génération) تعني في اللغة المتداولة جيل، نشوء، نسل، ذرية، بينما مفردة (Spontané) تعني عفوي، تلقائي، ذاتي. وقد اختار لويس باستور هاتين المفردتين للتعبير عن الأفكار التي كان يروجها معاصروه والمتمثلة في اعتقادهم أن بعض الكائنات الحية، كالفئران وخصوصا الجراثيم، تنشأ ليس عن طريق التناسل ولكن من الأوساخ والعفن. ومن هنا جاءت فكرة "التولد التلقائي" التي عبر عنها باستور بمصطلح (Génération Spontanée).

– ثانيا، اللجوء إلى المفردات أو المصطلحات العلمية الأخرى التي لها علاقة بالظواهر المراد تسميتها

وتوظيفها لصياغة مصطلحات جديدة. في هذه الحالة، يكون المصطلح المصوغ إما بسيطا وإما مركبا ويشير إلى الظاهرة بأكملها أو إلى بعض جوانبها. فمثلا عندما استطاع الباحثون أن يفسروا الخاصية التي تتميز بها النباتات الخضراء والمتمثلة في تركيب المادة العضوية انطلاقا من ثاني أكسيد الكاربون الموجود في الهواء، والماء الموجود في التربة والطاقة الضوئية، أشاروا إليها بواسطة مصطلح (Photosynthèse) الذي تدخل في بنائه لفظة (Photo) التي اشتقت من (Phot) للتعبير عن الضوء وكلمة (Synthèse) المشتقة من (Syn) التي تعني معا و(Thet) التي تعني موضوع.

وهكذا، فكلمة (Synthèse) تعني وضع الأشياء أو جمعها معا. وهذا هو الشيء الذي يحدث عندما تركب النباتات الخضراء المواد العضوية حيث يكون التركيب ناتجا عن التقاء عناصر مستخرجة إما من الهواء وإما من التربة. وبما أن حدوث هذا التركيب رهين بوجود الضوء أضيفت لفظة (Photo) إلى كلمة (Synthèse) للتعبير عن ظاهرة تنفرد بها هذه النباتات. وما قيل عن مصطلح (Photosynthèse)، يمكن أن يقال عن العديد من المصطلحات الأخرى. وكمثال آخر نضيفه إلى الذي سبق، نورد مصطلح (Hémolyse) الذي يتشكل من لفظتي (Hemo) التي تعني الدم و(Lyse) التي تشير إلى الذوبان أو تذويب أو انحلال أو شيء ذائب أو تحرير أو إطلاق الخ... وقد اختار الباحثون هذا المصطلح بعدما لاحظوا أن الكريات الحمر إذا وضعت في وسط ضعيف التركيز، فإنها تفقد لونها الأحمر نتيجة فقدانها اليحمور الذي ينفصل عن الكريات وينحل في هذا الوسط. وهكذا، فإن الصورة الفكرية التي أراد أن يعبر عنها الباحثون باختيارهم مصطلح (Hémolyse) هي إطلاق سراح شيء بفصله عن شيء آخر. ويتعلق الأمر هنا بانفصال اليحمور عن الكريات الحمر.

– ثالثا، اللجوء إلى أسماء الباحثين وتوظيفها لصياغة مصطلحات جديدة يمكن أن تكون بسيطة أو مركبة. في الحالة الأولى، يشتق المصطلح بأكمله من اسم الباحث وفي الحالة الثانية، يصاغ إما بإضافة اسمه إلى كلمة متداولة وإما باستخراج نعت من هذا الاسم وإضافته إلى كلمة متداولة. وفي هذا الصدد، يمكن أن نستدل بالمصطلحات التالية:

Pasteurisation, Cycle de Krebs,)

(Mouvement Brownien بالنسبة إلى المصطلح الأول، أي (Pasteurisation)، تمت صياغته انطلاقا من اسم الباحث الفرنسي لويس باستور الذي كان له الفضل في إيجاد طريقة تمكن من خلالها من القضاء على المتعضيات المجهرية الموجودة في بعض الأغذية وخصوصا منها الحليب وعصير الفواكه. وتتمثل هذه الطريقة في خضوع هذه الأغذية لعملية تسخين تحت درجة حرارة معينة، وخلال مدة محدودة، حيث تصبح الصورة التي يرمز لها المصطلح هي القضاء على الجراثيم الموجودة في الأغذية، وخصوصا المؤذية منها، عن طريق التعقيم المترتب على تسخين هذه الأغذية.

أما بالنسبة إلى المصطلح الثاني، أي (Cycle de Krebs)، فهو مصطلح مركب من (Cycle) بمعنى دورة و(Krebs) الذي هو الباحث الذي اقترن اسمه بالظاهرة التي يشير إليها هذا المصطلح. ويتعلق الأمر بسياق كيميائي معقد تتحول بواسطته المواد السكرية التي يحصل عليها الجسم عن طريق التغذية إلى أحماض مختلفة، الشيء الذي يؤدي إلى تحرير كمية كبيرة من الطاقة يستفيد منها هذا الجسم. وتجدر الإشارة هنا إلى أن الصورة المراد بلورتها من خلال هذا المصطلح هي التفاعلات الكيميائية المتسلسلة المعينة التي تحدث داخل الخلايا وتؤدي إلى إنتاج أحماض وطاقة.

أما المصطلح الثالث، فهو كذلك مركب من كلمة متداولة (Mouvement) التي تعني الحركة وكلمة (Brownien) التي هي نعت مشتق من اسم الباحث في علم النبات (Brown) الذي هو أول من شاهد الظاهرة التي يشير إليها هذا المصطلح. فعندما نتحدث عن الحركة البرونية، فالصورة التي يجب أن تخالج أذهاننا تتمثل في الاهتزاز أو الارتجاج المستمر، غير المنتظم والصدفوي الذي تبديه الجزيئات السابحة في السوائل.

وهكذا، يبدو جليا أن ما يمكن استنتاجه من التوضيحات السابقة هو أن كل المصطلحات التي سردناها كأمثلة ليست مجرد تسمية لأشياء سكونية، بل إنها في الحقيقة تترجم بعض الجوانب من الفكر العلمي التي استطاع الباحثون أن يسلطوا عليها الأضواء. لهذا، فمصطلحات من هذا النوع، لا يمكن أن تدرك ككلمات لأنها أولا وقبل كل شيء ناتجة عن سياق فكري، وبالتالي فهي عبارة عن صور فكرية أو مفاهيم لها علاقة بالظواهر التي تم تفسيرها من طرف الباحثين.

2 – 2 – المصطلحات العلمية كألفاظ تقنية

يتعلق هذا النوع الثاني من المصطلحات بالمكونات الحية وغير الحية والأشياء التي يتعامل معها الباحث أثناء مزاولة نشاطه الفكري العلمي. وهنا يجب أن لا يغيب عن الأذهان أن هذه المصطلحات هي الأساس الذي يرتكز عليه الباحثون للخوض في غمار التفكير والتعبير العلميين. وكما هو الشأن بالنسبة إلى النوع الأول من المصطلحات، فإن الباحثين اعتمدوا عدة طرق لصياغتها. من بين هذه الطرق، نذكر على سبيل المثال:

– أولا، ربط التسمية بشكل وحجم ولون المسميات، والأمثلة هنا كثيرة نكتفي بذكر البعض منها. لو أخذنا مثلا مصطلح (Globule)، فسنجد أن واضعه اعتمد في صياغته على الشكل وعلى الحجم حيث تم تركيب هذا المصطلح من لفظتين هما (Glob) الذي يشير إلى الشكل الكروي و (Ul) الذي يشير إلى الحجم الصغير. وهذه الصفات تنطبق على خلايا الدم وبعض الخلايا التناسلية. أما واضع مصطلح (Chlorophylle)، فقد اعتمد على اللون حيث تم تركيبه من لفظتين الأولى (Chlor) بمعنى أخضر والثانية (Phyll) بمعنى ورقة. والمقصود هنا هي المادة الكيميائية ذات اللون الأخضر

الموجودة في أوراق النباتات الخضراء. وما قيل عن (Chlorophylle)، يقال عن (Chloroplaste)، أي بالمعنى الحرفي الجسيم الأخضر وبالمعنى العلمي الجسيم الذي يحمل مادة اليخضور. وفي نفس السياق، يمكن إدراج مصطلح (Xanthophylle) الذي تشير فيه لفظة (Xanth) إلى اللون الأصفر علما أن هذا المصطلح يطلق على المادة الصفراء أو اليصفور الذي يوجد كذلك في أوراق النباتات الخضراء. واستنادا كذلك إلى اللون، يمكن ذكر مصطلحات (Cyanophycées, Phéophcyées, Rhodophycées) التي تشير فيها لفظة (Phyc) إلى طحلب بينما يشير (Cyan) إلى اللون الأزرق و (Pheo) إلى اللون البني و (Rhod) إلى اللون الأحمر أو الوردي. ورجوعا إلى الشكل، يمكن كذلك الاستدلال بمصطلحات (Nématodes, Annélides, Echinodermes)، فبالنسبة إلى المصطلح (Annélides) فهو مؤلف من (Anell) بمعنى حلقة صغيرة و (Id) بمعنى "على شكل"، أي الديدان الحلقية أو الحلقيات أما (Nématodes) فهو مركب من لفظتين: الأولى (nemat) بمعنى سلك أو خيط والثانية (odes) مشتقة من (odeus) أو (odeum) اللتين تشيران إلى عبارة "له مظهر" وتم إطلاق اسم (nématodes) على نوع من الديدان لها مظهر خيطي أو سلكي أي الخيطيات أو السلكيات. أما (Echinodermes)، فهو المصطلح الذي يطلق على الحيوانات البحرية المسماة بشوكيات الجلد. وهذا المصطلح مركب من لفظتين، الأولى (Echin) وتعنى شوكة والثانية (Dermat) بمعنى الجلد، أي الكائنات ذات الجلد الشوكي.

– **ثانيا**، ربط التسمية بحالة أو فعل أو حركة كما هو الشأن بالنسبة إلى المصطلحات (Phagocyte, Carnivore, Plancton). فبالنسبة إلى المصطلح (Phagocyte)، فهو مركب من (Phag) بمعنى أكل و (Cyt) بمعنى خلية أي ما معناه حرفيا الخلية التي تأكل والتي تسمى الهضامة. أما (plancton)، فهو مشتق من (Planct) بمعنى تائه وهو الاسم الذي يطلق على الكائنات الحية البحرية المجهرية كثيرة العدد التي تسبح في الماء، أي العلق البحري.

أما (Carnivore)، فيتركب من (Carni) وهي مشتقة من (Carnat) بمعنى لحم ومن (Vore) المشتقة من (Vora) التي تعني "الذي يتغذى على"، أي آكل اللحم.

– **ثالثا**، ربط التسمية بالسكن أو بمكان العيش. ويمكن هنا إدراج مصطلحات (Arboricole, Arénicole, Limicole) التي تنتهي كلها بلفظة (Cole) المشتقة من (Col) أو (Cola) التي تعني سكن. أما (Aréni)، فهي مشتقة من (Aren) بمعنى رمل. ويطلق المصطلح على الكائنات الحية التي تسكن أو تعيش في الرمل. أما لفظة (Limi)، فهي مشتقة من (Limn) بمعنى ماء راكد أو مستنقع، والمصطلح يطلق على الكائنات الحية التي تعيش في المستنقعات. أما (Arbori)، فهي مشتقة من (Arbor) بمعنى شجرة والمصطلح يطلق على الكائنات الحية التي تعيش في الأشجار.

– **رابعا**، ربط التسمية بالعدد، بالكثرة أو

بالكثافة. في هذا الصدد، يمكن إدراج مصطلحات كثيرة تبتدئ إما بلفظة (Pluri) أو (Poly). من بين هذه المصطلحات، يمكن ذكر (Polychète) حيث (Chet) تعني شعر أي بالمعنى الحرفي كثير الشعر. والمصطلح يطلق على ديدان حلقية تمتاز بشعر كثيف على جانبيها. كما يمكن إدراج (Pluricellulaire) أي متعدد الخلايا.

– خامسا، ربط التسمية بالموقع أو التموضع باستعمال (Epi) بمعنى فوق و (Apo) بمعنى بعيدا عن و(Hypo) بمعنى تحت. ويمكن هنا إدراج مصطلحات (Epicarde) وهو غشاء خارجي للقلب (Hypoderme) وهي الطبقة السفلى للجلد و (Aponévrose) وهو غشاء يحيط بالعضلات.

– سادسا، ربط التسمية باسم الباحث وفي هذه الحالة، يمكن أن يشتق المصطلح من هذا الاسم أو أن يستعمل هذا الأخير كما هو أو أن تضاف له كلمة أخرى. ويمكن في هذا الاتجاه إدراج مصطلح (Nicotine) وهي المادة السامة التي يحتوي عليها التبغ. وسميت هذه المادة نيكوتين نسبة إلى (Jean Nicot) سفير فرنسا بلشبونة خلال القرن السادس عشر الذي اشتهر كأول مهرب لما كان يسمى (Herbe à Nicot) أي التبغ. يمكن كذلك إدراج مصطلحات (Einsténium, mendélévium) وهما اسمان يطلقان على عنصرين كيميائيين تمت صياغتهما انطلاقا من اسمي الباحثين (Einstein) و (Mendéléïev) وبإضافة لفظة (lum) التي تعني "متعلق بـ" غير أنه في بعض الحالات، يتم الاحتفاظ باسم الباحث بدون تغيير لتصبح له دلالة مّا، كما هو الشأن في مجال الفيزياء بالنسبة إلى الأسماء (Ampère, Joule, Watt, Coulomb, Newton) التي تطلق على الوحدات التي تقاس بها الكهرباء أو القوة. ويمكن كذلك أن تصاغ المصطلحات انطلاقا من أسماء الباحثين كما هي، بعد أن تضاف إليها كلمات أخرى. ويمكن هنا أن نستشهد بمصطلحات (Cellule de Sertoli, Follicule de De Graaf, Ilots de Langherans). وكيفما كانت الحال، سواء تعلق الأمر بالمصطلحات كصور فكرية أو كألفاظ تقنية، فإن صياغتها لم تأت من عدم، بل تعتمد على طرق تتطلب أولا من الباحث أن تكون له فكرة واضحة عن الشيء المراد تسميته، وثانيا أن يكون ذا معرفة بالرصيد الذي توفره له اللغة للتعبير عن هذا الشيء.

انطلاقا من هذه الاعتبارات، استطاع الباحثون عبر العصور أن يعبروا عن نتائج أبحاثهم عن طريق صياغة العديد من النصوص العلمية التي أصبحت في الوقت الراهن تنمو بسرعة مذهلة.

3 – من المصطلحات العلمية إلى النص العلمي

عندما تتوفر للباحثين كل المصطلحات لتكوين نظرة عن نتائج أبحاثهم، فإنهم ينتقلون من مرحلة التفكير إلى مرحلة التعبير، الشيء الذي يؤدي بهم إلى صياغة نصوص يستطيعون من خلالها تأليف العديد من الكتب ذات الطابع التخصصي والتي تصبح جزءا لا يتجزأ من التراث العلمي البشري. غير أن المصطلحات

العلمية استعملت كذلك، ولا تزال، لصياغة نصوص لأغراض مختلفة ثقافية، تعميمية، تعليمية، تربوية، الخ. فالنصوص العلمية إذن أنواع، تختلف أهميتها باختلاف أهمية المصطلحات المستعملة في صياغتها. وفيما يلي بعض النماذج من النصوص العلمية حسب الأغراض المسخرة لأجلها.

1 – 3 – النص العلمي التخصصي

Chez l'homme adulte, la moelle rouge est localisée surtout dans la **substance spongieuse** des **épiphyses** des oslongs, dans les côtes, le **sternum** et les corps **vertébraux**. Elle est constituée par une charpente de **fibrilles conjonctives** avec quelques **cellules conjonctives anastomosées**. Dans les mailles de ce réseau, on trouve **des cellules différenciées** à partir des élèments **mésenchymateux**, qui subissent d'actives **mitoses** suivies d'une **différenciation** qui aboutit à la constitution des élèments du sang, **hématies** et **leucocytes granuleux**. Autrement dit, on trouve des **érythroblastes** et des **myéloblastes** à divers stades de leur évolution. La moelle est, en effet, essentiellement un **tissu hématopoïétique**.

Quant au **tissu osseux**, il n'apparaît qu'à un certain stade du développement de l'individu. Chez **l'embryon**, les pièces squelettiques, modèles réduits des os définitifs, sont d'abord des **membranes conjonctives fibreuses** ou des pièces **cartilagineuses**, ou des pièces à la fois **membraneuses** et cartilagineuses. **L'ostéogénèse**, ou **ossification**, est la transformation du tissu membranaire ou du tissu cartilagineux en tissu osseux. Dans le premier cas, il s'agit d'une ossification **endoconjonctive** qui donne naissance à du tissu osseux fibreux. Dans le deuxième cas, c'est une **ossification endochondrale** qui donne surtout du **tissu spongieux**..

يتضح من النص السابق أن كاتبه أراد أن يصف النخاع الأحمر للعظام وكيف تتكون انطلاقا منه خلايا الدم. كما أراد الكاتب نفسه أن يبين كيف يتكون النسيج العظمي انطلاقا من بعض الأنسجة الأخرى. وفي كلتا الحالتين، لجأ الكاتب إلى لغة علمية تتميز بمصطلحات لا يستطيع أن يدرك معناها إلا القارئ أو الدارس المتخصص.

2 – 3 – النص العلمي غير التخصصي

Vers la fin du deuxième mois, des **cellules osseuses** remplacent les **cellules cartilagineuses**. C'est ce qu'on appelle **l'ossification**. Les os ne proviennent cependant pas tous d'une ébauche cartilagineuse. Les os plats du **crâne** et le **sternum** par exemple, proviennent de l'ossification de membranes. Si on coupe un os long dans son grand axe, on y distingue plusieurs parties. Parmi ces parties, on trouve le **tissu osseux, compact** et dur dans la région médiane et **spongieux** et **poreux** dans les extrémités de l'os. Plusieurs os présentent, à leur centre, une cavité remplie d'un tissu mou, la moelle, qui contient de nombreux nerfs et **vaisseaux sanguins**. Les os plats, les côtes et le sternum par exemple, les extrémités des os longs et les vertèblres contiennent de la **moelle rouge**. Elle fabrique les **globules rouges** et une grande partie des **globules blancs** du sang.

من خلال هذا النص، يتضح جليا أن كاتبه أراد أن يصف نفس الظاهرتين المشار إليهما في النص الأول، أي تكوين العظام إضافة إلى تكوين خلايا الدم انطلاقا من النخاع الأحمر. لكن في هذه الحالة، لجأ الكاتب إلى أسلوب مبسط كما يحدث عادة عندما يقصد من هذا

التبسيط تعميم المعرفة العلمية أو وضعها في قالب يخدم أهداف التربية والتعليم.

فإذا كان هناك تقارب بين هذين النصين بحكم تناولهما لظاهرتي تكوين العظام وخلايا الدم، فإنه، على الرغم من هذا التقارب، يوجد بينهما فرق أساسي يكمن في نوعية ومستوى المصطلحات المستعملة في صياغتهما. ففي النص الثاني، لجأ الكاتب إلى مصطلحات علمية لكنها مصطلحات متداولة ومفسرة في جميع القواميس والمعاجم. بينما في النص الأول، استعمل الكاتب مصطلحات علمية متخصصة دقيقة المعنى نادرا ما تشير إليها المعاجم. ولهذا فإن هذا النص، إذا كان لا يطرح أية مشكلة للباحث أو الدارس أو القارئ المتخصص من حيث استيعابه في لغته الأصلية، فإنه يطرح له بعض الصعوبات إذا أراد أن يحوله أو أن يترجمه إلى اللغة العربية.

4 – المصطلحات العلمية والترجمة

إن الصعوبة الأساسية التي يعاني منها المترجم عندما يريد نقل ما أنتجه الفكر العلمي من معرفة من اللغة الأجنبية، ويتعلق الأمر هنا باللغة الفرنسية إلى اللغة العربية، تكمن في إيجاد المصطلح المناسب لوضعه في المكان المناسب. وتجدر الإشارة هنا أنه إذا كان بإمكان الباحثين الناطقين باللغة الفرنسية أن يصيغوا وأن يبتكروا مصطلحات جديدة باتباع عدة طرق كما سبق الذكر، فإن الأمر يختلف تماما بالنسبة إلى اللغة العربية. وسيتضح لنا هذا من خلال الرجوع إلى النصين الفرنسيين السابقين المتعلقين بتكوين العظام والخلايا الدموية. وكما سبق الذكر، فإن المصطلحات المكتوبة بحروف غليظة في النص الثاني كلها لها مقابلاتها باللغة العربية، وبالتالي فترجمة هذا النص لا تطرح أية مشكلة. غير أنه عندما نتطرق للنص الأول، فإن بعض المصطلحات ليس لها مقابلات باللغة العربية. ويتعلق الأمر هنا بالضبط بـ،

(Mésenchymateux, Erythroblastes, Myéloblastes, Hématopoïétique, Endochondrale, Endoconjonctive). وإذا تفحصنا هذه المصطلحات فسنجد أن واضعها اتبع، من أجل صياغتها، بعض الطرق التي سبق أن تمت الإشارة إليها. فمصطلح (Mésenchymateux) مركب من (Mes) بمعنى وسيط ومن (Enchym) بمعنى نسيج نبات أو حيوان. والمصطلح يشير هنا إلى نسيج وسيط سيتحول ليكون نسيجا آخر. أما مصطلح (Erythroblaste)، فهو مركب من (Erythro) التي تم اشتقاقها من (Eryth) أو من (Erythr) بمعنى أحمر ومن (Blaste) المشتقة من (Blast) بمعنى برعم. والمقصود من المصطلح هنا هو الخلايا البرعمية التي تتولد عنها الكريات الدموية الحمر. أما مصطلح (Myéloblaste)، فهو الآخر مركب من لفظة (Myélo) المشتقة من (Myel) بمعنى نخاع وكالمصطلح السابق من (Blaste)، أي البراعم النخاعية التي تتولد عنها الكريات الدموية البيض. وفيما يخص مصطلح (Hématopoïétique)، فإنه مركب من (Hémato)

المشتقة من (Hemat) بمعنى الدم ومن (Poies) أو (Poïet) بمعنى كون أو صنع والمقصود هنا من المصطلح هو صنع الدم. وبالنسبة إلى المصطلح (Endoconjonctive)، فهو مركب من (Endo) بمعنى "بالداخل" و(conjonctive) المشتقة من (Conjunct) بمعنى ضم والمقصود هنا من هذا المصطلح هو التكوين العظمي الذي يتم داخل نسيج ضام. أما مصطلح (Endochondrale)، فإنه يتركب من (Endo) ومن (chondrale) المشتقة من (chondr) بمعنى غضروف.

وهكذا، فإن جميع المصطلحات السابقة مركبة من لفظتين تشير كل واحدة منهما إما إلى لون وإما إلى فعل. والصعوبة تكمن هنا في كون كل هذه الألفاظ (Etythr, Blast, Myel, Hemat, Poies,...) ليس لها مقابلات باللغة العربية يمكن اللجوء إليها لدمجها مع بعضها أو مع ألفاظ أخرى لصياغة وابتكار مصطلحات علمية جديدة كما هو الشأن بالنسبة إلى اللغة الفرنسية. في هذه الحالة، لم يبق أمام المترجم إلا الاجتهاد لإيجاد حل لمشكلة صياغة أو ابتكار مصطلحات ملائمة تؤدي المعنى المطلوب. فما هي المنهجية المطلوب اتباعها لتجاوز هذه المشكلة؟

يمكن تلخيص هذه المنهجية في العمليات الآتية:

1 – قراءة النص المراد ترجمته قراءة مستفيضة لاستيعاب ما يريد الكاتب تبليغه من أفكار.

2 – جرد المصطلحات العلمية التي يحتوي عليها النص.

3 – وضع لائحة لتلك التي لا مقابل لها باللغة العربية.

4 – التفريق بين المصطلحات التي تشير إلى صور فكرية وتلك التي هي تسميات لأشياء أو لمكونات.

5 – تحليل كل مصطلح على حدة تمهيدا لمرحلة الاجتهاد.

وفيما يلي، سنكتفي بالتطرق إلى العمليات الثلاث الأخيرة من هذه المنهجية، الشيء الذي سيؤدي بنا، في أول مرحلة، إلى وضع لائحة للمصطلحات التي ليس لها مقابلات باللغة العربية:

- Mésenchymateux (Mésenchyme)
- Erythroblaste
- Myéloblaste
- Tissu hématopoïétique (Hématoïèse)
- Ossification endoconjonctive
- Ossification endochondrale

في مرحلة ثانية، تأتي عملية التفريق بين المصطلحات المعبرة عن صور فكرية والمصطلحات التي سميت بها الأشياء والمكونات، الشيء الذي يؤدي إلى التصنيف الآتي:

المصطلحات المعبرة عن صور فكرية	المصطلحات كألفاظ تقنية
Hématopïèse	Mésenchyme
Ossification endoconjonctive	Erythoblaste
Ossification endochondrale	Myélabloste

في مرحلة ثالثة، تأتي عملية تحليل المصطلحات أولا لمعرفة كيف تمت صياغتها في اللغة الأصلية، وثانيا لمعرفة ما هي الصور أو الأفكار التي ترمز إليها هذه المصطلحات.

وهكذا وكما سبق الذكر، فإن مصطلح (Mésenchyme) مركب من (Mes) بمعنى وسيط و (Enchym) بمعنى نسيج حيواني أو نباتي. وقد لجأ الكاتب إلى هذا المصطلح ليبين أن الخلايا الأصلية الموجودة في النخاع الأحمر قبل أن تتحول إلى خلايا نهائية شكلا ووظيفة تطرأ عليها تغييرات. وبعبارة أخرى، فإن ما سماه الكاتب (Mésenchyme) عبارة عن خلايا عابرة تخضع لعدة تغييرات في شكلها وتركيبها لتصبح قادرة على تأدية عمل ما داخل الجسم. وفي هذه الحالة، يمكن إيجاد مقابل عربي لمصطلح (Mésenchyme) وهو ما يمكن الإشارة إليه ب "نسيج عابر" أو "نسيج مرحلي" أو "نسيج وسيط" غير أنه بالنسبة إلى النص الحالي، من الأفضل أن يستعمل مصطلح "نسيج وسيط" لأنه يؤدي المعنى أكثر من الاقتراحين الأول والثاني.

أما بالنسبة للمصطلحين (Erythroblaste) و (Myéloblaste)، فهما كما سبق الذكر يحتويان معا على لفظة (Blast) بمعنى برعم ولفظتي (Erythr) بمعنى أحمر و(Myel) بمعنى نخاع. والمصطلحان يطلقان معا على الخلايا المنحدرة من النسيج الوسيط، المشار إليه أعلاه، غير أنها تتميز عن خلايا هذا النسيج بكونها توجد في مرحلة متقدمة من النمو، أي أنها على وشك أن تتحول إلى خلايا دموية بصفة نهائية. وقد لجأ الكاتب إلى لفظة (Blast)، أي برعم، لكون هذا النوع من الخلايا ستتولد عنه الخلايا الدموية. في هذه الحالة، فإن الخلايا المعنية هي الأخرى خلايا مرحلية لكنها تختلف عن خلايا النسيج الوسيط بأنها متقدمة في النمو. وانطلاقا من هذه التوضيحات، يمكن إيجاد مقابلين عربيين لكل من (Erythroblaste) و (Myéloblaste). بالنسبة إلى الأول، يمكن أن نقول "مولدة حمراء" أو "مولدة الكريات الحمراء" وبالنسبة إلى الثاني، يمكن أن نقول "مولدة نخاعية" أو مولدة الكريات البيض". ويستحسن استعمال الاقتراح الثاني بالنسبة إلى كلتا الحالتين.

أما بالنسبة إلى المصطلح (Hématopoièse)، فإنه كما سبق الذكر مركب من (Hemat) بمعنى الدم و(Poies) بمعنى صنع. والمصطلح يطلق على كل المراحل التي تمر منها خلايا النسيج الوسيط، بما في ذلك مولدات الكريات الحمر ومولدات الكريات البيض لتتحول في نهاية المطاف إلى خلايا دموية. في هذه الحالة، يمكن إيجاد مقابل عربي لمصطلح (Hématopoièse) ونقول "تكوين خلايا الدم" أو "تكوين الخلايا الدموية". أما المصطلحان Ossification endoconjonctive, Ossification endochondrale) فهما يشيران معا إلى الطريقة التي يتم بها التعظم أو تكوين النسيج العظمي. فمصطلح (Endoconjonctive)، كما سبق الذكر، مركب من (Endo) بمعنى بالداخل و(Conjonctive) المشتقة من (Conjunct) بمعنى ضم. وقد لجأ الكاتب إلى استعمال هذا المصطلح ليبين أن التعظم يتم انطلاقا من النسيج الضام المحيط بجسم العظم في اتجاه داخل هذا الأخير. في هذه الحالة، يمكن إيجاد مقابل عربي لمصطلح

(Endocojonctive) فنقول "ضام داخلي". الأمر نفسه يمكن أن يتم بالنسبة إلى مصطلح (Endochondrale) فنقول "غضروفي داخلي".

وفيما يلي اقتراح لترجمة النص الأول:

عند الانسان الراشد، يوجد النخاع الأحمر على الخصوص داخل المادة الإسفنجية التي يتألف منها كردوس العظام الطويلة وكذلك بداخل الأضلاع والقص والأجسام الفقرية. يتكون النخاع الأحمر من هيكل من الألياف الضامة تتخللها بعض الخلايا الضامة المتشابكة التي تشكل شبكة توجد بداخل زرداتها خلايا تخلقت انطلاقا من عناصر نسيجية وسيطة. وقد خضعت هذه الأخيرة لانقسام خلوي نشيط تلاه تخلق أدى إلى تكوين عناصر الدم من كريات حمر وكريات بيض حبيبية. ويمكن القول إن هناك مولدات الكريات الحمر ومولدات الكريات البيض التي تظهر وهي في مختلف مراحل نموها. إن النخاع يشكل فعلا أهم نسيج مكون لخلايا الدم.

أما النسيج العظمي فإن تكوينه لا يبدأ إلا بعد أن يصل الشخص إلى مرحلة معينة من النمو. فعند الجنين تظهر القطع المظمية الهيكلية التي هي عبارة عن نماذج مصغرة للعظام النهائية على شكل أغشية ضامة ليفية أو على شكل أجزاء غضروفية أو في نفس الوقت على شكل أجزاء غشائية وغضروفية. وهكذا، فإن ما يسمى بتكوين العظام أو التعظم يتمثل في تحول النسيج الغشائي أو النسيج الغضروفي إلى نسيج عظمي.

في الحالة الأولى، يتعلق الأمر بتعظم ضام داخلي يؤدي إلى ظهور نسيج عظمي ليفي بينما في الحالة الثانية، يتعلق الأمربتعظم غضروفي داخلي يؤدي على الخصوص إلى تكوين نسيج إسفنجي.

5 – معوقات إنتاج المصطلح العلمي العربي

إن ترجمة النصوص العلمية من اللغة الأجنبية (الفرنسية) إلى اللغة العربية ليست بالأمر الهين لكنها في نفس الوقت ليست بالأمر المستحيل. إن الشرط الأساسي الذي بدونه لا يمكن تحقيق هذه الترجمة يتمثل في توفير مقابلات عربية للمصطلحات الأجنبية. وإذا كان العديد من هذه المصطلحات العلمية لها مقابلات باللغة العربية، فإن أعدادا مضاعفة تنتظر أن توجد لها هذه المقابلات. والأسباب التي أدت إلى هذه الوضعية متعددة نذكر منها على سبيل المثال:

- التقدم السريع والمهول الذي عرفته العلوم والتكنولوجيا وخصوصا ابتداء من القرن التاسع عشر
- تشعب وتفرع هذه العلوم إلى اختصاصات متناهية الدقة، الشيء الذي أدى إلى إنتاج المئات من المصطلحات الجديدة قد يصعب على العديد من اللغات استيعابها. والدليل على ذلك أن فرنسا، البلد الذي يعد واحدا من أقطاب العلم والتكنولوجيا تجد صعوبة في مسايرة ما تنتجه الدول الإنجلو ساكسونية من مصطلحات علمية سنويا.

- عدم وجود سياسات وطنية وجهوية وقومية موحدة لمسايرة التقدم العلمي والتكنولوجي.
- عدم وجود خطة عربية موحدة للتصدي لمشكل إنتاج المصطلحات العلمية العربية.
- اللجوء إلى تعليم العلوم إما باللغة الفرنسية وإما باللغة الإنجليزية في غالبية الجامعات العربية.
- عدم التعريف بالتراث العلمي العربي واستغلاله استغلالا يفيد في إغناء المعاجم العربية المعمول بها حاليا.

وهكذا، فإذا استمرت الأوضاع على ما هي عليه، فسيعرف الركب العلمي العربي مزيدا من التأخر عن الركب العلمي العالمي وخصوصا أن العلوم الطبيعية، بمختلف فروعها عرفت قفزات جبارة أدت إلى تراكم هائل في المعلومات قد يتطلب التكيف معها واستيعابها وامتلاكها وقتا طويلا يعد بعشرات السنين. لا بد إذن من بذل أكثر ما يمكن من الجهود للتصدي لهذه المشكلة بكيفية فعالة.

فعلا، لقد بذلت جهود ولا تزال تبذل في مجال إنتاج المصطلح العلمي العربي لكنها تظل غير كافية بالمقارنة مع السرعة التي يتم بها هذا الإنتاج على الصعيد العالمي.

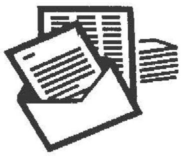
ويكفي أن نتصفح المجلات والدوريات العلمية المتخصصة لنلاحظ العدد الكبير من المصطلحات الجديدة التي يبتكرها الباحثون للتعبير عما جد في مجال التفكير العلمي والتكنولوجي.

6 - الآفاق

إن لغة كاللغة العربية التي كان لها الفضل في تقدم العلم ونشره في أرجاء أوروبا لا يمكن أن تصبح غريبة وعاجزة عن مسايرة هذا التقدم. إن اللغة العربية قادرة على رفع التحدي الذي يواجهها لتصبح كما كانت في الماضي لغة تواصل وتفكير علميين.

ومن أجل رفع هذا التحدي، لا بد من توفير الشروط الآتية:

- الرجوع إلى التراث العلمي العربي لتسخيره كأداة لإنتاج المصطلحات.
- تضافر الجهود بين المتخصصين في العلوم والمتخصصين في اللغة العربية لإيجاد منهجية موحدة لإنتاج المصطلح العلمي.
- تأليف معاجم وكتب علمية عربية.
- تشجيع البحث في مجال إنتاج المصطلحات.
- بذل جهود من أجل توحيد المصطلحات الموضوعة رهن إشارة مختلف المستعملين.



مراجعة اللسان

ذ. إدريس بن الحسن العلمي(*)

أ-بين "الثلاثي" و"الثالثي"

هما مصطلحان اثنان مختلفان كل الاختلاف، لمفهومين اثنين متباينين كل التباين، بيد أن الألسنة والأقلام- في زماننا- سلّطت المصطلح الأول (الثلاثي) على المصطلح الثاني (الثالثي) فنفاه نفيا سحيقا، وحلّ محله، واستبد بوظيفته الذاتية الأصلية، رغما عن تباين المفهومين، بل وتناقضهما، فلا نكاد نجد استعمالا للمصطلح "الثالثي"إلا في اصطلاح الكهنوت المسيحي العربي الذي احتفظ له بدلالته اللغوية عانيا به "عضوا من الدرجة الثالثة".

ففي استعمال المصطلح "الثلاثي" للدلالة على المفهومين المتناقضين تعسف يأباه المنطق وترفضه اللغة. ولتبيان خطورة هذا التعسف الذي يجر معه من الالتباس ما اللغة غنية عنه، وبريئة منه، يجدر بنا أن ننكب على بحث الدلالة اللغوية للمصطلحين "الثلاثي" والثالثي".

الثلاثي:

ورد في "لسان العرب" لابن منظور، ضمن مادة "ثلث" وفي "تاج العروس من جواهر القاموس "لمرتضى الزبيدي ما يلي:

الثلاثي: المنسوب إلى الثلاثة (على غير قياس).

الثلاثي: المنسوب إلى ثلاثة "أشياء، أو كان طوله ثلاثة أذرع: (ثوب ثلاثي ورباعي) والكلمات الثلاثية: التي اجتمع فيها "ثلاثة أحرف "هـ".

وفي "المعجم الوسيط "الذي أصدره "مجمع اللغة العربية" بالقاهرة ما يلي:

الثلاثي: المنسوب إلى الثلاثة(على غير قياس). وما ركب من ثلاث.يقال:رسم"ثلاثي، وكلمة ثلاثية".

فالمصطلح "الثلاثي"، إذن، يدل على الشيء المركب من ثلاثة أطراف، أو المكون من ثلاثة عناصر. فإن قلنا، مثلا، "لجنة ثلاثية "فإننا نعني بها لجنة مركبة من ثلاثة أعضاء. وإن قلنا "اجتماعا ثلاثيا " نعني به" اجتماعا يضم ثلاثة أطراف". ويقابل المصطلح "الثلاثي" في اللغة الفرنسية لفظ "Tripartite" وبالتالي، عندما نقول "طريقا ثلاثية "ينبغي أن نعني بها" طريقا تتركب من ثلاثة أجزاء " أو "متشعبة ثلاث شعب "أي" طريقا تشتمل على ثلاث طرق فرعية". ولا يصح بأي حال أن نعني بها "طريقا من المرتبة الثالثة" مقابلين بها اللفظ الفرنسي "Tertiaire" على نحو ما هو شائع الآن.

وفي شرح اللفظ الفرنسي "Tripartite" ورد في معجم

(*) خبير سابق بمكتب تنسيق التعريب (الرباط)

"le Petit Robert" ما يلي:

1 -Didact. Divisé en trois parties...

2 -Qui réunit trois éléments,trois parties ou partis..."

فاستعمال معاجم الترجمة والمترجمين اللفظ العربي "ثلاثي" قبالة اللفظ الفرنسي "Tripartite" هو استعمال صحيح لا اعتراض لنا عليه. لكن استعماله أيضا قبالة اللفظ الفرنسي "Tertiaire" هو استعمال غير صحيح، وغير صالح ولا يجوز. فاللفظ الفرنسي "Tertiaire" يعني المنسوب إلى المرتبة الثالثة ويشهد به معجم "Robert" على النحو التالي:

Tertiaire de « tertius » (lat.) « troisième » sur le modèle de « primaire » etc...

الثالثي:

الثالثي المنسوب إلى المرتبة الثالثة.

ففي فن تقسيم الطرق وترتيبها من حيث الأهمية أو الجودة أو الصلاحية ثلاثة مصطلحات فرنسية متداولة وهي مع مقابلاتها العربية كما يلي:

1) طريق رئيسية 1) Route principale

2) طريق ثانوية 2) Route secondaire

(نسبة إلى المرتبة الثانية)

هاتان الترجمتان صحيحتان لا اعتراض لنا عليهما.

3) طريقة ثالثية (هي الترجمة الصحيحة لكن غير مستعملة) 3) Route tertiaire

والمستعمل الشائع بدلها كما قلنا هو "طريق ثلاثية" وقد بينا خطأ هذه الترجمة من حيث الدلالة اللغوية أما من حيث المنطق فإننا نتساءل كيف يسوغ لنا أن نسمي الطريق التي هي في المرتبة الثانية "طريقا ثانوية" بنسبتها إلى لفظ "الثاني" ونمتنع عن تسمية الطريق التي هي في المرتبة الثالثة " طريقا ثالثية " بنسبتها إلى لفظ "الثالث" ؟ وبدلا من هذه التسمية الصحيحة نسوغ لأنفسنا أن نطلق عليها اسم "طريق ثلاثية" وهي تسمية لا تفيد معنى العبارة الفرنسية "Route tertiaire " بل تؤدي معنى العبارة : ." Route tripartie"

وهذا الخطأ ساعدت على انتشاره معاجم الترجمة الفرنسية العربية وعلى رأسها المعجم الأكثر انتشارا الذي نجله ونقدره كثيرا لأنه استطاع أن يسد الثغرة الكبيرة التي عجز عن سدها معجم "بولو" المسيحي الفرنسي العربي رغم مكثه عقودا عديدة يحتل الصدارة في الترجمة بل ولبث دهرا طويلا ينفرد بالمرجعية عند جمهور المترجمين من الفرنسية إلى العربية، حتى أنعم الله عليهم وعلى لغة الضاد بظهور "المنهل" ذلكم المعجم القيم الذي أتحفنا به الدكتور جبور عبد النور والدكتور سهيل إدريس جزاهما الله عن لغة القرآن خير الجزاء، وندعوه سبحانه وتعالى أن يمد في عمرهما للمزيد من عطائهما القيم ولمداومة تنقيحه وتصحيح ما يستوجب التصحيح.

فنحن نجد في الطبعة التاسعة لهذا المعجم الصادر في سبتمبر 1986 بأعلى الصفحة رقم 1046 ما يلي:

" ثلاثي "Tripartit ,e ou tripartite adj "

(مكون من ثلاثة أقسام)

وهذه ترجمة صحيحة لا اعترض لنا عليها كما

سبق لنا القول.

لكننا نجد في نفس المعجم بأسفل الصفحة رقم 1015 لفظ " ثلاثي" الذي سبق وضعه في الصفحة 1046 قبالة " Tripartite"موضوعا قبالة اللفظ الفرنسي "Tertiaire" على النحو التالي:

" ثالث. ثلاثي. Tertiaire Adj"

" العصرالثلثي - L'ère-ou"

" القطاع الثالث - Le secteur"

(فئة من السكان تعمل في التجارة والخدمات والتأمينات الخ...)

ملاحظتنا بشأن هذه المقابلات تنصب على لفظ "ثلاثي" فقط فهو عين الخطإ. ولذلك نرجو أن يتدارك فيما يستقبل من الطبعات، بإحلال لفظ " ثالثي" محله.

ب) "بينما " و " فيما"

وكما سلطت كلمة "ثلاثي" على كلمة "ثالثي" فنفتها، كذلك سلطت "فيما" على "بينما" فلم نعد نسمع لهذه الأخيرة ذكرا ولم نعد نشعر لها بوجود، مع أن اختلافا كبيرا بين دلالتي الكلمتين، لا يسمح بأي حال أن تحل "فيما" محل" بينما". فهذه الكلمة الأخيرة (بينما) كما نصت عليه كتب اللغة تستعمل لإفادة المفاجأة، على عكس كلمة "فيما" التي لم تستعمل قط لتأدية معنى المفاجأة طوال تاريخ حياة اللغة العربية حتى أيامنا هذه حينما فاجأنا المتعسفون باستعمالها محل "بينما" وبدلا منها، وهو استعمال تنكره اللغة ولا تجيزه بتاتا.

فمما جاء في (لسان العرب) لابن منظور في مادة "بين":

"... ويقال بينا وبينما وهما ظرفا زمان بمعنى المفاجأة... وفي الحديث : بينا نحن " عند رسول الله، صلى الله عليه وسلم، إذ جاءه رجل..." ومنه قول الحرقة بنت النعمان:

" بينا نسوس الناس والأمر أمرنا

إذا نحن فيهم سوقة نتنصف"

وقال القطامي:

" فبينا عمير طامح الطرف يبتغي

عبادة إذ واجهت أصحم ذا ختر "

"و... قول أبي داود:

" بينما المرء آمن راعه را

ئع حتف لم يخش منه انبعاقه"

وفي شرح كلمة "بين " ورد في " المعجم الوسيط" الذي أصدره "مجمع اللغة العربية" بالقاهرة ما يلي: "... وقد تزاد عليها الألف أو "ما" فتصير "بينا" و"بينما" وتكون ظرف زمان بمعنى المفاجأة. ولها صدر الكلام "هـ".

فلفظ "ما" في " بينما" زائد يمكن الاستغناء عنه بينما هو في " فيما " اسم موصول يعني "الذي" ولا يمكن الاستغناء عنه. قال تعالى: ليس على الذين آمنوا وعملوا الصالحات جناح فيما طعموا " (الآية 93 سورة المائدة) وقال تعالى : الله يحكم بينكم يوم القيامة فيما كنتم فيه تختلفون" الآية 69 سورة الحج).

ت)لا، لا، ثم، لا، لـ"سوف لن"ولـ"سوف لا"

شاع في السنين الأخيرة استعمال "سوف لا" و"سوف لن" مع الفعل المضارع لإفادة نفي الفعل في المستقبل، وهو خطأ فظيع للاعتبارات التالية:

1) " سوف" مثلها مثل السين المتصلة بالفعل المضارع في مثل قولنا "ستنجح" أو "سوف تنجح"، لا ينبغي أن يفصلها فاصل عن الفعل المضارع فكما أننا لا يمكننا أن ندخل أداة من أدوات النفي على العبارة " ستنجح" فكذلك لا يمكن إدخال النفي على العبارة "سوف تنجح" والفرق بينهما في المعنى أن عبارة " ستنجح" يراد بها وقوع النجاح في أمد أقرب من الأمد الذي تفيده "سوف تنجح" وذلك حسب البصريين.

2) وقوع النفي في المستقبل الذي يقصده القائلون "سوف لا" أو "سوف لن " تفيده لن "وحدها مقترنة بالفعل المضارع مثل العبارة التالية "لن تخسر" أو "لن تخفق" بدون حاجة إلى إضافة "سوف" التي لا تكون مع النفي بل تكون لزاما مع الإثبات.

فمما يتعلمه التلاميذ في المدارس الابتدائية أن النفي في الزمان الماضي تفيده الأداة "لم" متصلة بالفعل المضارع، وأن النفي في الزمان الحاضر تفيده الأداة "لا" متصلة بالفعل المضارع، وان النفي في الزمان المستقبل تفيده الأداة "لن" وحدها متصلة بالفعل المضارع.

3) "سوف" اشتق منها فعل "سوّف" (سوّفه، يسوّفه تسويفا) بمعنى قال له: "سوف أفعل" بمعنى وعده بفعل شيء يطلبه منه أو ينتظر منه وقوعه، لا عدم وقوعه.

4- لم يسمع بعبارة "سوف لا" ولا "سوف لن" إلاّ في السنين الأخيرة ولا نجد أثرا لأيتهما في كلام العرب بتاتا، لا في أشعارهم ولا في خطبهم، ولا في القرآن الكريم، ولا في أحاديث الرسول صلى الله عليه وسلم، ولا فيما كتبه الكتاب قديما أو حديثا، وذلك لأنهما غير صحيحتين، ومخالفتان لما نصتّ عليه أمّهات كتب اللغة، كما نستشهد عليه فيما يلي:

- في "لسان العرب" لابن منظور: "سوف: كلمة معناها التنفيس والتأخير "قال سيبويه": سوف كلمة تنفيس فيما لم يكن بعد، ألا ترى أنك تقول: "سوّفته "إذا قلت له مرة بعد مرة" سوف أفعل " ولا يفصل بينها وبين "أفعل" لأنها بمنزلة السين في "سيفعل" وقال " ابن جنّي: وهو حرف، واشتقوا منه فعلا فقالوا "سوّفت الرجل تسويفا" "ا هـ".

- في "تاج" العروس من جواهر القاموس "لمحمد مرتضى الزبيدي : سوف معناه "الاستئناف"، أو كلمة تنفيس فيما لم يكن بعد كما نقله الجوهري عن سيبويه، قال:" ألا ترى أنك تقول سوّفته إذا قلت له مرة بعد مرة "سوف أفعل" ولا يفصل بينها وبين أفعل، لأنها بمنزلة السين في "سيفعل" وقال ابن دريد "سوف": كلمة تستعمل في التهديد والوعيد والوعد فإذا شئت أن تجعلها إسما نوّنتها... ومن المجاز يقال : "فلان يقتات السوف": أي يعيش بالأماني ".ا هـ"

- في" مغني اللبيب عن كتب الأعاريب "لجمال الدين بن هشام الأنصاري: "سوف مرادفة للسين أو أوسع منها (على الخلاف يعني الخلاف في مدة

الاستقبال في السين " وفي سوف) ومعنى قول المعربين فيها "حرف تنفيس": حرف توسيع وذلك أنها نقلت المضارع من الزمن الضيق– وهو الحال– إلى الزمن الواسع وهو الاستقبال..." اهـ.

–في" المعجم الوسيط"لمجمع اللغة العربية بالقاهرة:" سوف: حرف مبني على الفتح، يخصص أفعال المضارعة للاستقبال، فيرد الفعل من الزمان الضيق وهو الحال إلى الزمان الواسع وهو الاستقبال. وهو يعني: "سأفعل " وأكثر ما يستعمل في الوعيد. وفي التنزيل العزيز:كلا سوف تعلمون، ثم كلا سوف تعلمون". وقد يستعمل في الوعد. وفي التنزيل العزيز" ولسوف يعطيك ربك فترضى ".هـ".

****

فحتى متى يستمر هذا التعسف اللغوي؟ لعله لن ينتهي إلابتجند جميع المثقفين من أجل مراجعة المحررين والمذيعين في محطات الإرسال السمعية والبصرية كلما صدر عنهم الخطأ وذلك بعزيمة قوية متيقظة لا تعرف الملل ولا تكتفي بتنبيه واحد بل لا تتردد في إعادة الكرة على المتعسفين ولو ألف مرة في الخطإ الواحد ولا تكف عن مراجعتهم حتى يستقيم اللسان.

المراجع

– لسان العرب

للإمام العلامة أبي الفضل جمال الدين محمد بن مكرم بن منظور الإفريقي المصري طبعة دار صادر بيروت.

– تاج العروس من جواهر القاموس

للإمام اللغوي محب الدين أبي الغيض السيد محمد مرتضى الحسيني الواسطي الزبيدي الطبعة الأولى بالمطبعة الخيرية المنشأة بجمالية مصر سنة 1306 هجرية.

– مغني اللبيب عن كتب الأعاريب

لجمال الدين بن هشام الأنصاري المتوفى سنة 761هـ حققه وعلق عليه الدكتور مازن المبارك أستاذ العربية في كلية الآداب بجامعة دمشق ومحمد علي حمد الله مدرس اللغة العربية في دار المعلمين بدمشق وراجعه سعيد الأفغاني رئيس قسم اللغة العربية بجامعة دمشق سابقا.

طبعة "دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع بيروت لبنان".

– المعجم الوسيط

أصدره "مجمع اللغة العربية "بالقاهرة– طبعة "دار الدعوة –استانبول – تركيا.

– المنهل

قاموس فرنسي–عربي– تأليف الدكتورجبور عبد النور والدكتور سهيل إدريس . الطبعةالتاسعة (سبتمبر 1986)– طبعة دار العلم للملايين.

– المنجد

الفرنسي– العربي – الطبعة الأولى –دار المشرق– بيروت.

- Le Petit Robert
Dictionnaire de la langue Française
Par Paul Robert,
Edition corrigée et mise à jour en 1992.
Dictionnaire le Robert- Paris



أثر العناصر غير اللغوية في صياغة المعنى

د. رشيد بلحبيب(*)

ينبغي التأكيد في البداية على أن الوحدات الكلامية للغة الطبيعية ليست مجرد سلسلة أو خيوطا من صنع الكلمات، فهناك مكون لا كلامي يفرض دائما بالضرورة فوق المكون الكلامي في كل وحدة كلامية محكية.

إن هذه المميزات غير الكلامية للوحدة الكلامية مهمة في تحديد معناها كأهمية معنى الكلمة والمعنى النحوي ويدخل كلاهما في المكون الكلامي[1].

إن الناظر في اللغة على وجه التقعيد والوصف والتفسير ينتهي بالضرورة إلى اعتبار المتغيرات الخارجية التي تكتنف المادة اللغوية واستعمالاتها[2]، وذلك لأن المعنى القاموسي أو المعنى المعجمي ليس كل شيء في إدراك معنى الكلام فثمة عناصر غير لغوية ذات دخل كبير في تحديد المعنى، بل هي جزء من معنى الكلام وذلك كشخصية المتكلم وشخصية المخاطب وما بينهما من علاقات وما يحيط بالكلام من ملابسات وظروف ذات صلة به[3].

إن مراعاة هذه الاعتبارات المختلفة تمثل الاتجاه الصحيح والضروري في الكشف عن المعنى وتطبيق هذا المنهج ينبغي أن يصدق على النصوص المنطوقة ذات المقام الحاضر الحي كما ينبغي أن يصدق على النصوص ذات المقام المنقضي والذي يمكن أن يعاد بناؤه بالوصف التاريخي، ومن هنا تأتي قيمة هذا المنهج لدراسة كتب التراث العربي، وإن الاكتفاء بالمعنى الحرفي أو معنى المقال أو معنى ظاهر النص يعتبر دائما سببا في قصور الفهم[4].

ولما كانت الظواهر اللغوية خاضعة لضغوط مقامية واعتبارات غير لغوية، وكانت مراعاة هذه الاعتبارات ضرورية وددت أن أقف عند فكرتي "المقام" و "المتكلم والمخاطب" نظرا لما لهما من صلة بخلق الدلالات وتوجيهها بالتضافر مع المكونات الكلامية ذات الصلة بالبنى النحوية.

1 – نظرية المقامات ومقتضيات الأحوال:

إن الافتراض الأساس -كما يقول جي آرفرث- أن كل نص يعتبر من مكونات ظرف معين[5]، ولهذا لا يمكن بحال نكران تأثير دلالة سياق النص اللغوي وسياق الموقف الملابس له على العناصر النحوية من حيث الذكر والحذف والتقديم والتأخير والتعريف والتنكير.

(*) كلية الآداب والعلوم الإنسانية – جامعة محمد الأول – وجدة – المغرب

لقد كانت فكرة السياق أو المقام هي المركز الذي يدور حوله علم الدلالة الوصفي في الوقت الحاضر وهو الأساس الذي ينبني عليه الوجه الاجتماعي من وجوه المعنى وهو الوجه الذي تتمثل فيه العلاقات والأحداث والظروف الاجتماعية التي تسود ساعة أداء المقال[6].

وإذا كان تحليل المقال في سياقه المقامي واجبا في اللسانيات الاجتماعية والتاريخية والنفسانية فإنه في مجال التحليل الأسلوبي أوجب، وسوف ترد الإشارة إلى أن الاختيارات الأسلوبية لا تحكمها ظواهر اللغة الخالصة فحسب(7) بل تحكمها كذلك محددات المقام ونعني بها الخصائص التي تحدد الظرف الاجتماعي الذي سيق في إطاره الكلام، لأن القيمة الفنية كما يقول حمادي صمود قيمة سياقية تبرز من تلاحم عناصر النص وتماسكها ونظمها[8].

أ - تعريف المقام:

يقول الدسوقي في حاشيته على السعد: "مقامات الكلام: الأمور المقتضية لاعتبار خصوصية ما في الكلام"، وإذا اختلفت المقامات لزم اختلاف مقتضيات الأحوال لأن اختلاف الأسباب في الاقتضاء يوجب اختلاف المسببات[9]، إذ الاعتبار اللائق بهذا المقام غير الاعتبار اللائق بذلك واختلافها عين اختلاف مقتضيات الأحوال[10].

ومقتضى الحال في التحقيق هو الكلام الكلي المكيف بكيفية مخصوصة على ما أشير إليه في المفتاح[11].

والحال أمر يقتضي أن يؤتى بالكلام على صفة مخصوصة تناسبه كالإنكار مثلا إذا اقتضى أن يورد الكلام مع صاحب ذلك الإنكار مؤكدا، فالكلام الموصوف بالتأكيد مقتضاه،[12] فمثلا كون المخاطب منكرا للحكم حال يقتضي تأكيد الحكم، والتأكيد مقتضى الحال.

وقولك له: "إن زيدا في الدار مؤكدا بـ "إن" كلام مطابق لمقتضى الحال"[13].

وهذا يدل دلالة واضحة على أن "مقامات الكلام متفاوتة فمقام التشكر يباين مقام الشكاية ومقام التهنئة يباين مقام الترهيب ومقام الجد في جميع ذلك يباين مقام الهزل، وكذا مقام الكلام ابتداء يباين مقام الكلام بناء على الاستخبار أو الإنكار، ومقام البناء على السؤال يغاير مقام البناء على الإنكار، جميع ذلك معلوم لكل لبيب، وكذا مقام الكلام مع الذكي يغاير مقام الكلام مع الغبي، ولكل من ذلك مقتضى غير مقتضى الآخر"[14].

وعلى هذه المقامات تتوزع الظواهر الأسلوبية من تقديم وتأخير وتعريف وتنكير وحذف وذكر وقصر وفصل ووصل وإيجاز وإطناب لتحصل المطابقة المطلوبة التي جعلت أساسا لتعريف البلاغة.

وانطلاقا مما سبق يظهر أن الحال والمقام متقاربا المفهوم، والتغاير بينهما اعتباري فإن الأمر الداعي مقام باعتبار توهم كونه محلا لورود الكلام فيه على خصوصية ما، وحال باعتبار توهم كونه زمانا له، وأيضا المقام يعتبر فيه إضافته إلى المقتضى فيقال: مقام

التأكيد والإطلاق والحذف والإثبات، والحال يضاف إلى المقتضى فيقال حال التنكير وحال خلو الذهن وغير ذلك[15].

وقد كان صاحب مواهب الفتاح أكثر وضوحا وجرأة حين ساوى بين المقام والحال في قوله: "فتقرر بهذا أن المقام والحال شيء واحد، وكذا الاعتبار ومقتضى الحال، وأنه لا فرق بين المقام والحال في الحقيقي"[16].

ومن المصطلحات التي تستعمل استعمال المقام والحال الموضع والمقدار والأقدار والمشاكلة والمطابقة والاقتضاء والظرف والسياق، وجميعها فروع عن أصل ثابت في تفكير اللغويين العرب وإن لم يتبلور على الصعيد الاصطلاحي هو فكرة المناسبة والملاءمة[17].

ويسميه القنوجي "بساط الحال"[18] ويسميه جي آرفرث " سياق الظرف"[19] وورد في كتاب "النظريات اللسانية والبلاغية عند العرب" باصطلاح "المطابقات النحوية"[20].

إن المقام "هو الرصيد الحضاري للقول وهو مادة تغذيته بوقود حياته وبقائه ولا تكون الرسالة بذات وظيفة إلا إذا أسعفها السياق بأسباب ذلك ووسائله"[21].

والمقامات هي جملة الظروف الحافة بالنص بما في ذلك السامع نفسه ولئن لم يضبطها البلاغي العربي ضبطا نظريا فإن تواتر استعمالها كفيل بأن يعطي القارئ فكرة ضافية عن المراد منها وهو إجمالا التلاؤم بين نوع الحديث وملابساته ونوع اللفظ فللجد موضع وشكل وللهزل موضع وشكل...[22]

يقول تمام حسان: "فالذي أقصده بالمقام ليس إطارا ولا قالبا وإنما هو جملة الموقف المتحرك الاجتماعي الذي يعتبر المتكلم جزءا منه كما يعتبر السامع والكلام نفسه وغير ذلك مما له اتصال بالتكلم وذلك أمر يتخطى مجرد التفكير في موقف نموذجي ليشمل كل جوانب عملية الاتصال من الإنسان والمجتمع والتاريخ.. والغايات والمقاصد."[23]

ويشترط في الكلام حتى يكون بليغا أن يطابق تلك المقتضيات، فتتم المطابقة بين اللفظ والمعنى والكلمة، والكلمة والكلمة والكلام والمستمع والظروف الخاصة بكل خطاب والتي تتجدد في كل لحظة.

ب - المقام واللغويات العربية:

لقد اهتدى علماء العربية في وقت مبكر من، تاريخ العلوم اللغوية والبلاغية إلى ما يحف بظاهرة الكلام من الملابسات، كالسامع والمقام وظروف المقال وكل ما يقوم بين هذه العناصر غير اللغوية من روابط، والأمثلة كثيرة على أصالة هذا المبدأ الفني في التراث البلاغي العربي. فقد تحدث علماء القرآن عن أسباب النزول وأفردوه بالتأليف، وتحدث علماء الحديث عن أسباب الورود وتحدث الأدباء والنقاد عن أسباب وظروف الإنشاد.. ومن ذلك ما أورده الجاحظ في كتابه من أجوبة فيها توجيه لما نحن فيه. فمما نقله عن بعض أهل الهند قولهم: "جماع البلاغة التماس حسن الموقع والمعرفة بساعات القول". وأن "لا يكلم سيد الأمة بكلام الأمة، ولا الملوك بكلام السوقة... ومدار الأمر

على إفهام كل قوم بمقدار طاقتهم والحمل عليهم على أقدار منازلهم"[24]. كما فطن المفسرون إلى الفرق بين ظاهر القرآن وباطنه فكان فهمهم لهذا الفرق تفريقا منهم بين المعنى المقالي والمعنى المقامي.

كما اعتنى النحاة بدورهم بالمقام الذي تتشكل فيه العناصر اللغوية، مشيرين بذلك إلى تأثير دلالة سياق النص اللغوي وسياق الموقف الملابس له على العناصر النحوية من حيث الذكر والحذف والتقديم والتأخير والتعريف والتنكير وغير ذلك مما درسه ما يعرف بعلم المعاني إذ يدرس أحوال الإسناد الخبري وأحوال المسند إليه وأحوال المسند وأحوال متعلقات الفعل.[25]

فالوظيفة النصية تختص ببناء الحدث اللغوي (المقال) وذلك باختيار الجمل المناسبة للمقام ولقوانين النحو ولتنظيم المحتوى بطريقة منطقية مترابطة تتسق مع عملية الاتصال في مجموعها[26].

ولعل بحث الجانب البلاغي عند سيبويه بما في ذلك فكرة المقام من البحوث البكر التي يجب أن تنصرف إليها الهمم. يقول نهاد الموسى: "وكنت نظرت في سياق بحث مختلف في كتاب سيبويه ألتمس فيه هذا العنصر من عناصر التحليل فوجدته منذ ذلك العهد المبكر يفزع إلى "السياق" والملابسات الخارجية وعناصر المقام ليرد ما يعرض في بناء المادة اللغوية من ظواهر مخالفة إلى أصول النظام النحوي طلبا للاطراد المحكم وهو يوافق فيما صدر عنه في الكتاب ملاحظات كثيرة مما تنبني عليه الوظيفة ومناهج "التوسع" أو اللغويات الخارجية بعبارة دي سوسير"[27]

وسيبويه يجمع في كتابه بين التفسير اللغوي وملاحظة السياق ولا يقف عند الجانب اللغوي الخالص المنسجم مع نظرية العامل بل يتسع في تحليل التراكيب إلى وصف المواقف الاجتماعية التي تستعمل فيها وما يلابس هذا الاستعمال من حال المخاطب وحال المتكلم وموضوع الكلام "كما تنبه إلى دور السياق في أمن اللبس وتحديد البناء الجواني المقصود من البناء البراني ذي الاحتمالات"[28].

ويبلغ سيبويه من اعتبار موقف الاستعمال أن يجعله فيصلا في الحكم بصحة التراكيب النحوية وخطئها، ومن ذلك أننا نراه يقف على الجملة الواحدة فيحكم عليها في موقف من الاستعمال بأنها خطأ، وفي موقف من الاستعمال آخر بأنها صواب، وهذه الجملة لو اكتفى بالنظرة الشكلية الذاتية جملة نحوية جائزة، ولكن اللغة عنده لم تكن تنفك عن ملابسات استعمالها ومقاييس اللغة عنده تستمد من معطيات النظام الداخلي للبناء اللغوي كما تستمد من معطيات السياق الاجتماعي التي تكتنف الاستعمال اللغوي.

كما نلاحظ عناصر اللغويات الخارجية أو البعد الخارجي في التحليل النحوي في كتب شراح الشواهد النحوية بكثافة، ونخص بالذكر (خزانة الأدب) للبغدادي و(شرح شواهد المغني) للبغدادي والسيوطي... فمعنى البيت وإعرابه أحيانا لا يستقيم إلا بإرجاعه إلى سياقه ومراعاة ظروف مقامه.

وبهذا يكون اللغويون العرب عند اعترافهم بفكرة

"المقام" متقدمين ألف سنة تقريبا على زمانهم، لأن الاعتراف بفكرتي "المقام" و "المقال" باعتبارهما أساسين متميزين من أسس تحليل المعنى يعتبر الآن في الغرب من الكشوف التي جاءت نتيجة لمغامرات العقل المعاصر في دراسة اللغة[29].

ج - أنواع المقامات وتفاوتها:

لقد تقدمت الإشارة إلى أن بلاغة الكلام هي "كون اللفظ الفصيح معبرا عن المعنى بحسب اقتضاء الوقت الحاضر وبحسب حالة متعلق الكلام من الممدوح والمذموم وغيرهما، واقتضاء الوقت الحاضر مختلف فإن مقام التنكير أو الإطلاق من الممدوح أو التقديم أو الذكر أو قصر الحكم أو الإيجاز... غير مقام التعريف أو التقييد أو التأخير أو الحذف أو عدم القصر أو الوصل أو الإطناب"[30].

فمقام الذكاء يناسبه من اللطائف والدقائق الخفية الحاصلة في نفس المعاني المرادة بالتلطف في التعبير بالمجازات والكنايات والإيجازات ما لا يناسب مقام الغباوة من المعاني البادية في نفسها أو بالإيضاح بالعبارات الحقيقية المتداولة[31].

وكلام الناس كذلك في طبقات كما أن الناس أنفسهم في طبقات، فمنه الكلام الجزل والسخيف والمليح والحسن والقبيح والخفيف والثقيل وكل عربي وبكل قد تكلموا وبكل قد تمادحوا وتعايبوا[32].

وارتفاع شأن الكلام في الحسن والقبول بمطابقته للاعتبار المناسب، وانحطاط شأنه بعدم مطابقته للاعتبار المناسب[33].

وهذه المقامات نماذج مجردة وأطر عامة، وأحوال ساكنة ذات مقتضيات يوزن بها السلوك الحي ويصب في قالبها، بهذا يصبح المقام عند البلاغيين سكونيا لأنه حال، أما المتحرك النابض بالحياة فهو السلوك اليومي للفرد الذي يسعى إلى مطابقة هذه القوالب الثقافية[34].

إن التقديم والتأخير مثلا ليسا سوى نمطين يعبران عن حالة بلاغية عامة تحكم شكل البنية الإسنادية ولا يقدم أو يؤخر عنصر من عناصرها إلا حين يكون ذلك مترتبا عن شروط تداولية أعمق تتكفل بمطابقة المقال -المقدم أو المؤخر- للمقام.

ولهذا ينبغي الإتيان بأجزاء الربط وفقا لترتيبها الطبيعي قبل أو بعد بحسب المقتضى كما يقرر أرسطو[35] لأن مقام تقديم المسند إليه أو المسند أو متعلقاته يباين مقام تأخيره[36].

وقد تكفلت مباحث علم المعاني بإيضاح مقتضى التقديم، باعتبار أن غايتها "هي النظر الصحيح في إيجاد الفكر الصحيح المناسب لمقتضى الحال أو الاهتداء إلى ما يمكنك من أن تجعل الصورة اللفظية الخارجية أقرب ما تكون إلى صورة الفكر الداخلية كما هي في ذهن المتكلم."[37]

فمقتضى الحال هو الذي يتحكم في تقديم بعض المكونات على بعض.

أما تأخير المسند إليه فلاقتضاء المقام تقديم المسند[38] وهذا كله مقتضى الظاهر من الحال وقد يخرج الكلام على خلافه أي على خلاف مقتضى الظاهر لاقتضاء الحال إياه[39].

يقول السكاكي بعد إيراد الآيات التالية:

- (وجاء رجل من أقصى المدينة) [القصص /19]

← (وجاء من أقصى المدينة رجل) [ياسين/19]

- (لقد وعدنا نحن وآباؤنا هذا)[المؤمنون/84]

← (لقد وعدنا هذا نحن وآباؤنا) [النمل/70]

- (إذا كنا ترابا وآباؤنا أئنا لمخرجون)[النمل/69]

← (أئذا متنا وكنا ترابا وعظاما) [المؤمنون/83]

- (فقال الملأ الذين كفروا من قومه)[المؤمنون/24]

← (وقال الملأ من قومه الذين كفروا) [المؤمنون/33]

- (آمنّا برب هارون وموسى) [طه/69]

← (رب موسى وهارون) [الأعراف /121].

"إن جميع ما وعت أذناك من التفاصيل في هذه الأنواع من فصل التقديم والتأخير هو مقتضى الظاهر فيهما، وقد عرفت في ما سبق أن إخراج الكلام لا على مقتضى الظاهر طريق البلغاء، يسلك كثير تنزيل نوع مكان نوع باعتبار من الاعتبارات فليكن على ذكر منك"[40].

فنجاح القول إذن يضمن بمناسبته لظروف قيمية غير لغوية والمناسبة تضمن بتوخي معاني النحو وأحكامه، يقول القنوجي: "وكل معنى لابد أن تكتنفه أحوال تخصه فيجب أن تعتبر تلك الأحوال في تأدية المقصود لأنها صفاته، وتلك الأحوال في جميع الألسن أكثر ما يدل عليها بألفاظ تخصها بالوضع، وأما في اللسان العربي فإنما يدل عليها بأحوال وكيفيات في تراكيب الألفاظ وتأليفها من تقديم وتأخير أو حذف.."[41].

ويمكن القوم مثلا إن الفرق بين "لم أقرأ هذا الكتاب" و "هذا الكتاب لم أقرأه" لا علاقة له بالتركيب النحوي أو التركيب الدلالي للجمل إنما له علاقة بنطق الجملة ذاتها في ترتيب معين من الكلمات يحدده السياق أو مقتضى الحال[42]، ولعل البلاغيين العرب حين تكلموا عن مقتضى الحال كانوا يقصدون شيئا قريبا مما أطلق عليه تمام حسان "غاية الأداء"، ومن هنا يكون مقتضى الحال جزءا من المقام وليس المقام كله[43].

د - مطابقة المقال للمقام والدلالة:

إن أبرز الملامح في النظر البلاغي عند العرب قام على اشتراط "موافقة الكلام لمقتضى الحال"، واستشعر المقولة السائدة "لكل مقام مقال" ورصد على وجه التفصيل ما يكون من تأثير السياق، سياق الحال خاصة وهي حال المتكلم والمخاطب وسائر ما يأتلف منه "المقام" ورصد ما يكون من تأثير ذلك في تشكيل الكلام وتأليفه على هيئات في القول تتنوع وفقا لتنوع المقامات[44].

وحين قال البلاغيون "لكل مقام مقال" "ولكل كلمة مع صاحبتها مقام"(45) وقعوا على عبارتين من جوامع الكلم تصدقان على دراسة المعنى في كل اللغات لا في العربية الفصحى فقط، وتصلحان للتطبيق في إطار كل الثقافات على حد سواء، ولم يكن "مالينو فسكي" وهو يصوغ مصطلحه الشهير: context of situation يعلم أنه مسبوق إلى مفهوم هذا المصطلح بألف سنة أو ما

فوقها[46].

والمقولتان تقرران من الوجهة العلمية مبدأ يصح تطبيقه على جميع الاتجاهات والمدارس في العلوم اللسانية خاصة والإنسانية عامة، هذا المبدأ هو وجود علاقة لا يمكن تجاوزها تنظيرا وتحليلا بين المقال وما يكتنفه من ظروف ومواقف وسياق اجتماعي. ولأمر ما جعل المفسرون والأصوليون من المعرفة بأسباب النزول أصلا من أصول تفسير القرآن الكريم واستنباط الأحكام لا يقومان إلا به، وما المعرفة بأسباب النزول إلا استيحاء للمقام لا مندوحة عنه لفهم المقال[47].

فمطابقة الكلام لمقتضى الحال هو أساس البلاغة كلها، وهو الذي يجب مراعاته في الكلام حتى يصبح بليغا يتعدى مرحلة الإفهام.

فبحكم ترابط المقال والمقام ترابطا جدليا تصبح خصائص الكلام غير منفصلة عن السياق الذي يحتويه، معنى ذلك أن الحكم للكلام أو عليه لا يتعلق بشيء في ذاته وإنما يتجاوزه إلى المطابقة المذكورة التي تحصل برعاية الاعتبارات الزائدة على أصل المراد على حد تعبير الشيخ عبد القادر المغربي[48].

والعلاقة بين المقام والمقال تسير في اتجاهين على نحو مستمر، فكما أن المقال دليل على المقام فكذلك نجد المعرفة بالمقام جوهرية في فهم المقال، وتظل العلاقة الجدلية قائمة بينهما طوال عملية الممارسة اللغوية.

وبسبب هذا الفهم الشامل لفكرة "المقام" يعتبر النص "المقال" منطوقا كان أو مكتوبا غير منبت عن سياقه ومن سيق له[49].

ومثلما أن السياق ضروري كمبدأ للقراءة الصحيحة، فإنه ضروري للكتابة أيضا فالكاتب كما يقول "بارت" يكتب من لغته التي ورثها عن سالفيه ومن أسلوبه، وهو شبكة من الاستحواذ اللفظي ذات سمة خاصة شبه شعورية[50].

فكل من المقام والمقال متمم للآخر وكل منهما يفترض الآخر مسبقا، وتعتبر النصوص مكونات للسياقات التي تظهر فيها، أما السياقات فيتم تكوينها وتحويلها وتعديلها بشكل دائم بواسطة النصوص التي يستخدمها المتحدثون والكتاب في مواقف معينة[51].

ولهذا أصبح لزاما على الكاتب أو القارئ -عندما يتعلق الأمر بالنصوص المدونة التي فقدت عنصر المقام الاجتماعي فخفي علينا من ظروف قولها أشياء كثيرة - أن يعيد تكوين هذا المقام بتصور ما يمكن تصوره من أحداث بغية الوصول إلى أكبر قدر ممكن من المعاني.

ولقد اتضح من خلال ما سبق اعتماد النص والسياق أحدهما على الآخر وكيف أن للسياق علاقة مباشرة بتفسير الوحدات الكلامية على مستويات مختلفة ومتعددة، "فالكلام لا يتأتى فصله بأية حال من الأحوال عن السياق الذي يعرض فيه"[52].

لقد نظر "فيرث" إلى المعنى على أنه نتيجة علاقات متشابكة متداخلة، فهو ليس فقط وليد لحظة معينة بما يصاحبها من صوت وصورة ولكنه أيضا حصيلة المواقف الحية التي يمارسها الأشخاص في المجتمع، فالجمل تكسب دلالتها في النهاية من خلال

ملابسات الأحداث أي من خلال سياق الحال[53]

ذلك أن العبارة يمكن أن تحمل غموضا لا حصر له عندما تكون خارج السياق أما إذا استخدمت في سياق معين فإنها تفقد غموضها حيث يمكن تحديد الجملة التي ننطق بها من بين الجمل اللامتناهية العدد ذات التركيب النحوي السليم[54].

فالمعنى الدلالي لا يتضح بمجرد النظر إلى معنى "المقال" وعليه فالمقام يعتبر عاملا مهما في تحديد محتوى القضية "وكلما كان وصف المقام أكثر تفصيلا كان المعنى الدلالي الذي نريد الوصول إليه أكثر وضوحا[55].

يقول أولمان: "إن نظرية السياق -إذا طبقت بحكمة- تمثل حجر الأساس في علم المعنى، وقد قادت بالفعل إلى الحصول على مجموعة من النتائج الباهرة في هذا الشأن إنها مثلا قد أحدثت ثورة في طرق التحليل الأدبي ومكنت الدراسة التاريخية للمعنى من الاستناد إلى أسس حديثة أكثر ثباتا[56].

ويقوم السياق بتحديد معنى الوحدة الكلامية على مستويات ثلاثة متميزة في تحليل النص فهو يحدد:

- أولا أية جملة تم نطقها إن تم فعلا النطق بجملة.
- ثانيا أنه يخبر عادة أية قضية تم التعبير عنها إن تم التعبير عن قضية.
- ثالثا أنه يساعدنا على القول إن القضية تحت الدرس قد تم التعبير عنها بموجب نوع معين من القوة اللاكلامية دون غيره.

ويكون السياق في الحالات الثلاث هذه ذا علاقة مباشرة بتحديد ما يقال حسب المعاني المتعددة[57].

من خلال ما سبق يتضح أن اللغويين العرب قد وقفوا على جملة من القوانين الهامة وعندهم نجد ما يسمى اليوم بعلم المعاني السياقي[56] وقد تبلور هذا عندهم خاصة في اهتمامهم بعوارض الملفوظ وهيئاته كالحذف والإيجاز والتقديم والتأخير فكانوا أول من تفطن إلى عناصر الدلالة ونيابة بعضها عن بعض، وأول من تبلور على أيديهم تبعا لذلك مصطلح السياق كدليل إضافي يعين اللغة على الأداء وضابط يتحكم في عناصر الملفوظ.

وهذه بعض النماذج المنتقاة من كتاب "ملاك التأويل" لابن الزبير التي تدل على اعتبار السياق في تحليل صورة التقديم والتأخير فيما يبدو متشابها من آي القرآن الكريم:

* قال تعالى (ذلك الله ربُكم لا إله إلا هو خالق كل شيء) [الأنعام/ 103].

وفي سورة غافر (ذلكم الله ربكم خالق كل شيء لا إله إلا هو [غافر/62].

أما الآية الأولى فقدم فيها الوصف بالوحدانية لما تقدم قبلها في قوله تعالى: (وجعلوا لله شركاء الجن وخلقهم وخرقوا له بنين وبنات بغير علم) وقوله (أنى يكون له ولد ولم تكن له صاحبة) [الأنعام /101-102] فلما تقدم هذا في السياق كان نفي ما جعلوه وادعوه من الشركاء والصحبة والولد أنسب فقدم قوله تعالى (لا إله

إلا هو) لأن السياق كان في تقرير وحدانية الله تعالى وتنزيهه عن الشركاء والولد.

وأما الآية الثانية، فقد تقدم في سياقها قوله تعالى (لخلق السموات والأرض أكبر من خلق الناس) ثم قوله (الله الذي جعل لكم الليل لتسكنوا فيه والنهار مبصرا). فلما تقدم ذكر الخلق الأعظم، ولم يتقدم مثل ما تقدم في آية الأنعام أعقب ذلك بالتنبيه على أنه سبحانه خالق كل شيء، فكان تقديم هذا الوصف هنا أنسب للسياق والمقام فجاء ترتيب الوصفين في كل من الآيتين على ما يقتضيه انتظام الكلام[59].

* وفي قوله تعالى (وجعلناها وابنها آية للعالمين) [الأنبياء /90] قدم ضمير مريم، وقدم الابن عليها في غير هذه السورة، قال تعالى (وجعلنا ابن مريم وأمه آية) [المؤمنون/51].

أما تقديم ضمير مريم في آية الأنبياء فلأن السياق في ذكر مريم، ولأن قبله (والتي أحصنت فرجها فنفخنا فيها من روحنا).

وأما تقديم الابن في الآية الثانية فلأن السياق في ذكر الرسل، وقد عرضت السورة قصة إرسال نوح وأشارت بإيجاز إلى إرسال موسى وهارون ثم جاء ذكر عيسى، فقال تعالى: (وجعلنا ابن مريم وأمه آية) فكان تقديم الابن هنا مناسبا للسياق لأن عيسى عليه السلام من الرسل[60].

* وقال تعالى (لله ما في السموات وما في الأرض وإن تبدوا ما في أنفسكم أو تخفوه يحاسبكم به الله) [البقرة 28/3]، وقال في سورة آل عمران (قل إن تخفوا ما في صدوركم أو تبدوه يعلمه الله) [آل عمران/29]، فتقدم في هذه الآية ذكر الإخفاء وتأخر في آية البقرة، والمراد من الآيتين تعريف العباد بإحاطة علمه سبحانه بما ظهر وما بطن على حد سواء -وتقديم ذكر الإبداء على الإخفاء مطرد في الآيات التي تختص بذكر المؤمنين كما اطرد تقديم الإخفاء في الآيات التي يذكر فيها المنافقون ويراعى في كل ذلك ما يناسب السياق[61].

* وقال تعالى في سورة الحديد: (يوم ترى المؤمنين والمؤمنات يسعى نورهم بين أيديهم) [الآية /12] وفي سورة التحريم (يوم لا يخزي الله النبئ والذين آمنوا معه نورهم يسعى بين أيديهم) [الآية /8].

فقدم الفعل يسعى في الأولى وأخر في الثانية، ووجه ذلك أن قوله تعالى في سورة التحريم (والذين آمنوا) يفهم من حيث المعية قرب المنزلة وعلو الحال، فناسب ذلك ورود الجملة الاسمية هنا بما تقتضيه من الثبوت وتقدمه واستحكامه فقيل: (نورهم يسعى).

وأما قوله في سورة الحديد (يسعى نورهم) فبشارة للمؤمنين، ولم يأت هنا كونهم مع نبيهم فلم يرد مما يفهم تمكن المنزلة وثبوتها مثل ما ورد في آية التحريم وإنما هذه بشارة، فناسب التجدد والحدوث فقيل (يسعى نورهم) ليفهم التكرر وحدوث الشيء بعد الشيء[62].

ولعل النماذج التي توضح دور العلاقات السياقية في تحديد المعنى النحوي أكثر من أن يحيط بها العد، وقد اكتفيت بإيراد بعضها.

2 – المتكلم والمخاطب وظروف المقال غير اللغوية:

إن الشبكة التي تؤسس عملية التخاطب شبكة معقدة وهي تؤكد أن ظروف المقال غير اللغوية كالمتكلم والسامع تقوم بدور هام في تحديد خصائص الخطاب، ذلك أن جزءا كبيرا من معاني المفردات والجمل المستعملة يعتمد على الخبرة المشتركة بين المتكلم والمتلقي.

لقد تقاسمت جهد البلاغي ظاهرتا الملفوظ والتلفظ، يقول حمادي صمود: "ونعني بالملفوظ بنية النص وخصائصه النحوية والبلاغية العامة من جهة أن النص تشكل لغوي قائم بذاته ولا دخل للابسات إنجازه في تحديد صفاته، وهي وضعية نظرية تكاد تكون لا تتم لنص من النصوص، أما التلفظ ففعل يقوم به متكلم معلوم في حيز زماني ومكاني مضبوط يخرج به النص من الوجود بالقوة إلى الوجود بالفعل وبموجب هذا الإخراج تتدخل في العملية اللغوية عناصر أجنبية عنها كالمتكلم والسامع والسياق"[63].

إن الترتيبات اللفظية التي تؤول إلى أن تكون لها المزية في معناها تكون لها تلك المزية حين يكتشف المتكلم وسيلتها من الثروة اللغوية التي نفترض أن القواعد تضمها، بهذا يمكن أن يقال إن استعمال القواعد استعمالا خاصا في معنى خاص يجعل من الترتيب اللغوي الناتج قولا ذا مزية منتسبا للقائل الذي اكتشفه[64].

ومعنى هذا أن استعمال القواعد النحوية من لدن المتكلمين ليس على درجة واحدة من الإتقان من هذه الجهة أي من جهة علاقة التراتيب بالعالم، ويمكن أن يقال كذلك إن اكتشاف العالم ينتج عنه اكتشاف تراتيب لغوية مناسبة يستحق مكتشفها ادعاء ملكيتها[65].

ويمثل النحو مجالا لعمل المتكلمين الذي هو موضوع علم المعاني أما عمل المتكلمين فهو التصرف في أنواع الكلام من نفي واستفهام وتقديم وتأخير.

كما أن التوخي عملية يقوم بها المتكلم حين يختار نظما نحويا على نظم نحوي آخر وهو حين يختار فإنه يخضع لظروف غير لغوية يقوم البلاغي بوصفها مراعيا مختلف الحيثيات المقامية التي تساهم في تحديد خصائص الجملة البنيوية المختلفة.

إن المتكلم "يمثل من النظرية البلاغية منزلة مرموقة، فهو طرف أساسي في عملية الكلام وعنصر فعال في تحديد خصائص النص إذ على عاتقه تقع كلفة إخراجه على سمت يستجيب لمقضيات الوظيفة والإبانة والمقام"[66].

وهو الذي يعمل الأعمال الدلالية التي تنقلب عند النحوي إلى مفاهيم، ويعمل الأعمال الدلالية التي تنقلب عند البلاغي إلى مفاهيم بلاغية معنوية أو مجازية أو بديعية.[67] كما أنه مدعو لتحقيق المناسبة المرجوة حتى لا يخرج عن حد البلاغة إلى مراعاة الغرض الذي يسعى الحديث إلى تحقيقه، فلا يخلط بين أقدار الألفاظ وأقدار المعاني ولا يتصنع الجد حيث يجب الهزل[68].

وكذلك مطابقة الكلام لمقتضى الحال من عمل المتكلم فهو الذي يطلب منه أن يراعي المقامات وتفاوتها

طبقا للقواعد والأصول الموضوعة "لأن تنزيل الكلام هذه المنزلة يحتاج إلى إتمام الآلة وإحكام الصنعة"[69] كما يحتاج إلى اقتناع المتكلم بأن "سياسة البلاغة أشد من البلاغة"[70].

كما يعتبر المخاطب (المستمع / المتلقي) قطبا آخر من أقطاب العملية التواصلية، فمراعاته ومراعاة مقامه وجلب انتباهه مما يؤثر في تركيب الجمل وحشر مكوناتها وفق ترتيب معين، كما أن عدم اعتبار المخاطب قد يؤدي إلى خلق حالة فيه معاكسة تماما لما كان المتكلم يروم فيه.

فمعرفة "أقدار المنزلة" واجبة لأن مدار الأمر على إفهام كل قوم بمقدار طاقاتهم والحمل عليهم على أقدار منزلتهم[71] وذلك من مهام المتكلم الذي يجب أن يبلغ من السامع مقصده كنشاط السامعين ووجودهم على هيئة جسدية وعقلية تسمح لهم بتمثل ما يقال لهم.[72] وقد نقل في هذا الصدد قول عبد الله ابن مسعود: "حدث الناس ما حدجوك بأبصارهم وأذنوا لك بأسماعهم ولحظوك بأبصارهم وإذا رأيت منهم فترة فأمسك"[73].

ولعل جلب الانتباه هو ما جعل ابن جني يقول: "فلو كان استماع الأذن مغنيا عن مقابلة العين مجزئا عنه لما تكلف القائل ولا كلف صاحبه الإقبال عليه والإصغاء إليه... وعلى ذلك قالوا: رب إشارة أبلغ من عبارة، وقال لي بعض مشايخنا رحمه الله أنا لا أحسن أن أكلم إنسانا في الظلمة"[74].

وقد كانت عناية ابن قتيبة بالكاتب والمكتوب إليه فائقة حيث ألف كتابه لهذا الغرض يقول: "ونستحب له -الكاتب- أيضا أن ينزل ألفاظه في كتبه فيجعلها على قدر الكاتب والمكتوب إليه وأن لا يعطي خسيس الناس رفيع الكلام، ورفيع الناس وضيع الكلام"[75]

وهذا ليس بمحمود في كل موضوع ولا بمختار في كل كتاب، بل لكل مقام مقال، ولو كان الإيجاز محمودا في كل الأحوال لجرده الله تعالى في القرآن، ولم يفعل الله ذلك ولكنه أطال تارة للتوكيد وحذف تارة للإيجاز وكرر تارة للإفهام.[76]

ويحتاج الكاتب إلى معرفة الكاتبين عند من يكتب عنه وما يليق بهم من الأوعية والعنوانات على حسب ما تقتضيه مرتبة مخدومه بين مراتبهم فينزل كل واحد منهم مرتبته اللائقة به، يقول ابن السيد: "ومراتب المكاتبين ثلاثة: مرتبة من فوقك ومرتبة من هو مثلك ومرتبة من هو دونك، ولكل طبقة من هذه الطبقات مرتبة في المخاطبة ومنزلة متى زيد عليها أو قصر به عنها وقع في الأمور الخلل وعاد ذلك بالضرر"[77].

ولأجل أن الاعتبارات اللغوية تتبع أحوال المخلوقين وعاداتهم وما يقتضيه ظاهر البنية وموضوع الجبلة[78] أوصى بشر بن المعتمر المتكلم "أن يعرف أقدار المعاني ويوازن بينها وبين أقدار المستمعين وبين أقدار الحالات فيجعل لكل طبقة من ذلك كلاما ولكل كلاما ولكل حالة من ذلك مقاما حتى يقسم أقدار الكلام على أقدار المعاني ويقسم أقدار المعاني على أقدار المقامات

وأقدار المستمعين على أقدار تلك الحالات"[79].

فمراعاة حال المتكلم شكلا ومضمونا تقف جنبا إلى جنب مع مراعاة حال المخاطب ولهذا قال الجاحظ: "إن المفهم لك والمفهم عنك شريكان في الفضل، إلا أن المفهم أفضل من المتفهم وكذلك المعلم والمتعلم، هكذا ظاهر هذه القضية وجمهور هذه الحكومة"[80].

إن كلا من المقام والمتكلم والمخاطب عناصر غير لغوية وهي تمثل ضغوطا إنجازية قصوى إن روعيت حسن الكلام ونجحت العملية التواصلية وارتقت أعلى القمم البلاغية. ولا يمكن للمعنى أن يتضح إلا باستحضار المقام الحي والمتكلم الفطن وا لمخاطب اليقظ.

الهوامش

1) اللغة والمعنى والسياق، جون لاينز ص:27–28.
2) نظرية النحو العربي، نهاد الموسى ص:88.
3) علم اللغة، محمود السعران ص:263.
4) اللغة العربية معناها ومبناها، تمام حسان ص:372.
5) اللغة والمعنى والسياق ص:215.
6) اللغة العربية معناها ومبناها ص:337.
7) انظر: أسلوبية التراكيب وقضايا التقديم، أطروحة التقديم والتأخير في التراث النحوي والبلاغي، د. رشيد بلحبيب ص:455.
8) التفكير البلاغي عند العرب، حمادي صمود ص:528.
9) حاشية الدسوقي 125/1.
10) المطول ص:25.
11) مفتاح العلوم ص:163. مختصر التفتازاني 157/1.
12) مواهب الفتاح 122/1–123، وانظر: أسرار البلاغة، الجرجاني ص:48–49.
13) مختصر التفتازاني 122/1–123.
14) مفتاح العلوم ص: 168–169.
15) امطول ص:25.
16) مواهب الفتاح 126/1.
17) التفكير البلاغي عند العرب، حمادي صمود ص: 208–209.
18) أبجد العلوم 267/1.
19) اللغة والمعنى والسياق ص:240.
20) النظريات اللسانية، محمد الصغير بناني ص:174.
21) الخطيئة والتكفير، الغذامي ص:8.
22) التفكير البلاغي عند العرب، حمادي صمود ص:302. وعلم الأسلوب، صلاح فضل، ص:180.
23) الأصول، تمام حسان ص:333، ونظرية النحو العربي، نهاد الموسى ص:84–85.
24) البيان والتبيين 92/1–93.
25) ينظر: النحو والدلالة ص:113.
26) الدراسات الإحصائية للأسلوب، سعد مصلوح ص:118 (عالم الفكر).
27) نظرية النحو العربي، نهاد الموسى ص:88.
28) المرجع السابق ص:90–91.
29) اللغة العربية معناها ومبناها، تمام حسان ص:337.
30) الإشارات والتنبيهات، الجرجاني ص:14.
31) مواهب الفتاح، 128/1–129.
32) البيان والتبيين، الجاحظ ص:14.
33) التلخيص ص: 33–34–35، ومختصر التفتازاني 128/1.
34) الأصول، تمام حسان ص:333.
35) الخطابة ص: 105–206، ويجعل ذلك مما تتوقف عليه سلامة اللغة وهو أساس الأسلوب الجيد.
36) المطول ص:26، مختصر التفتازاني 125/1.
37) الخواطر الحسان ص:7، ومفتاح السعادة 185/1.
38) المطول ص:127، مواهب الفتاح 447/1.
39) التلخيص ص:89–90.
40) مفتاح العلوم ص:238–239.
41) أبجد العلوم 267/1.
42) اللغة والمعنى والسياق ص:134.
43) اللغة العربية معناها ومبناها ص:370.
44) نظرية النحو العربي، نهاد الموسى ص:87.

45) مفتاح العلوم ص:168–169.

46) اللغة العربية معناها ومبناها ص:372.

47) الدراسات الإحصائية للأسلوب، سعد مصلوح ص:114 (عالم الفكر).

48) مواهب الفتاح 74/1.

49) اللغة العربية معناها ومبناها ص:351.

50) الخطيئة والتكفير، الغذامي ص:12–13.

51) اللغة والمعنى والسياق ص:215.

52) علم اللغة، محمود السعران ص:265.

53) الاتجاه الوظيفي، يحيى أحمد ص:81–82 (عالم الفكر).

54) اللغة والمعنى والسياق ص:218. وعلم الأسلوب صلاح فضل ص:81.

55) اللغة العربية معناها ومبناها ص:346. الأصول، تمام حسان ص:334. أثر النحاة في البحث البلاغي ص:193. الدراسات الإحصائية، سعد مصلوح ص:217 (عالم الفكر)، نظرية اللغة والجمال، تامر سلوم ص:123.

56) دور الكلمة في اللغة ص:66–67.

57) اللغة والمعنى والسياق ص:222.

58) التفكير البلاغي عند العرب، حمادي صمود ص:53.

59) ملاك التأويل 468/1.

60) التناسب في النظم القرآني ص:385.

61) ملاك التأويل 279/1–282.

62) ملاك التأويل 1071/2.

63) التفكير البلاغي عند العرب، حمادي صمود ص:299.

64) الطبيعة والتمثال، أحمد العلوي ص:254.

65) المصدر السابق.

66) التفكير البلاغي عند العرب ص:248.

67) الطبيعة والتمثال ص:228، ونظرية النحو العربي، نهاد الموسى ص:85–86.

68) التفكير البلاغي عند العرب ص:211، وانظر: نظرية اللغة، عبد الحكيم راضي ص:492–493.

69) البيان والتبيين 162/1.

70) المصدر السابق 197/1.

71) المصدر السابق 92/1، وانظر: نصوص النظرية البلاغية ص:64.

72) التفكير البلاغي عند العرب ص:209، ومع البلاغة العربية، سلطاني ص:73.

73) البيان والتبيين 104/1.

74) الخصائص 247/1. ونظرية النحو العربي، نهاد الموسى ص:97.

75) الاقتضاب 140/1.

76) المصدر السابق، وانظر: أثر النحاة في البحث البلاغي ص:192–193.

77) الاقتضاب، ابن السيد 140/1.

78) أسرار البلاغة، الجرجاني ص:365.

79) البيان والتبيين 136/1–137. والصناعتين ص:141.

80) البيان والتبيين 11/1–12، وانظر التفكير البلاغي عند العرب ص:186.

الفيزياء وأحكام اللغة العربية
-التعليل و الاستدلال-

د. محمد كشاش (*)

تمهيد:

اقتضت حياة العربي -القائمة على الترحال - أن يولي مظاهر الحياة الطبيعية جل اهتمامه، لأن الأرض و ما يختزن باطنها والسماء وما يجري فيها من أفلاك تمثلان دعائم الحياة وأركانها وركائزها.فبالنجوم كانوا يهتدون[1]،ومن مدخرات الأرض كانوا يأكلون ويلبسون، ومن موجوداتها كانوا يقضون حوائجهم.نقلت المصادر صورة حياة العرب، جاء فيها: "...وأما أهل الوبر منهم قطان الصحارى وعمّار الفلوات وكانوا يعيشون من ألبان الإبل ولحومها وكانوا زمان النجعة ووقت التبدي يراعون جهات إيماض البروق ومنشأ السحاب وجلجلة الرعد فيؤمونها منتجعين لمنابت الكلأ ومرتادين لمواقع القطر فيخيمون هناك ما ساعدهم الخصب وأمكنهم الرعي يقوّضون لطلب العشب وابتغاء المياه فلا يزالون في حل وترحال" [2]

اضطرهم الواقع المعيشي- كما هو مبين- إلى الاهتمام بالنجوم وأحوالها والحرارة والبرودة والجفاف والرطوبة، وهي من متطلبات حياتهم، هداهم إليها حسهم الطبيعي وملاحظتهم، يدل على ذلك مثلهم السائر: أخطأ نَوْءُك [3]، فضلاً عن عنايتهم بالظاهرتين الطبيعيتين "المد" و"الجزر"، ورصدهم لهما.[4] كل هذه المباحث كانت بداية الفكر الفيزيائي العربي، والذي يرجح أن يكون من أوائل العلوم العقلية عند العرب.

واستمر إيلاء العرب الأصول الفيزيائية الاهتمام الوافي في حياتهم، وبخاصة فتحهم البلاد، يشدهم إلى ذلك معرفة أحوالها الطبيعية، وخصائصها المناخية وغيرهما. نقل المسعودي أن عمر بن الخطاب كتب إلى حكيم من حكماء العصر بعد فتحهم البلاد، قال: "إنا أناسٌ عرب، وقد فتح الله علينا البلاد، ونريد أن نتبوأ الأرض ونسكن البلاد والأمصار، فصف لي المدن وأهويتها ومساكنها، وما تؤثره التربة والأهوية في سكانها" [5].

ونما اهتمام العرب بالفيزياء في العصور التالية للإسلام، حتى اعتبر من علومهم التي اهتدوا إليها بفطرهم. وهذا ظاهر في تقسيمهم للعلوم، يوم أخذوا

(*) أستاذ بكلية الآداب – الجامعة اللبنانية

يرسمون قواعد الثقافة، وأصول الفكر. ذكر ابن خلدون: "أن العلوم التي يخوض فيها البشر ويتداولونها في الأمصار، تحصيلاً وتعليماً، هي على صنفين: صنف طبيعي للإنسان يهتدي إليه بفكره، وصنف نقلي يأخذه عمن وضعه. والأول هي العلوم الحكمية الفلسفية، وهي التي يمكن للإنسان أن يقف عليها بطبيعة فكره، يهتدي بمداركه البشرية إلى موضوعاتها ومسائلها وأنحاء براهينها ووجوه تعليمها، حتى يفقه نظره وبحثه على الصواب من الخطأ فيها..."[6].

وغذّت حركة الترجمة والنقل الفكر العربي بزاد من العلوم الطبيعية، مما أثرى عقول العلماء، ورفدهم بأصول ومبادئ فيزيائية، انعكفوا على دراستها وتصويب خطئها وإزالة غامضها، نتيجة أخذهم بالمبدأ التجريبي.[7] أثبتت المصادر أن أبا جعفر المنصور بعث إلى ملك الروم يسأله أن يرسل إليه بكتب التعليم مترجمة، فبعث إليه بكتاب أوقليدس وبعض كتب الطبيعيات، فقرأها المسلمون، واطلعوا على ما فيها [8].

و نضجت الطبيعيات (الفيزياء)، نظرا لعنايتهم بها، ولطول اشتغالهم بأصولها، يبرر ذلك تحديدهم لمباحثها، على نحو قولهم: "الطبيعيات وهو علم يبحث عن الجسم من جهة ما يلحقه من الحركة والسكون، فينظر في الأجسام السماوية والعنصرية، وما يتولد عنها من إنسان وحيوان ونبات ومعدن، وما يتكون في الأرض من العيون والزلازل، وفي الجو من السحاب والبخار والرعد والبرق والصواعق وغير ذلك"[9]

وبعد التطور الفكري الذي أصابوه، والتغير الاجتماعي[10] الذي عايشوه، اضطروا إلى وضع أحكام وقواعد يضبطون بها لغتهم، ويصونون ألسنتهم من الزلل. انتدب جماعة من العلماء [11] أنفسهم لهذه المهمة، يشدهم إلى ذلك بالإضافة إلى العاملين المتقدمين- نظرتهم إلى العربية نظرة جلال وقدسية من جهة، يصدقه قول الشاعر: [من الكامل].

النحو يبسط من لسان الألكن

والمرء تكرمه إذا لم يلحن

وإذا طلبت من العلوم أجلها

فأجلها منها مقيم الألسن [12].

وحث الأئمة من الصحابة على تعلم العربية- من جهة أخرى- لمكانتها السنية بين العلوم. روى الزبيدي أن "الأئمة من الصحابة الراشدين ومن تلاهم من التابعين يحضون على تعلم العربية وحفظها، والرعاية لمعانيها، إذ هي من الدين بالمكان المعلوم، فيها أنزل الله كتابه المهيمن على سائر كتبه، وبها بلغ عليه السلام وظائف طاعته، وشرائع أمره ونهيه.[13] لكل هذه الأمور نشط العلماء على مختلف ثقافتهم واختصاصاتهم، وجدوا في وضع أبواب النحو وأصوله، "فكان لكل واحد منهم من الفضل بحسب ما بسط من القول، ومد من القياس، وفتق من المعاني وأوضح من الدلائل، وبين من العلل" [14].

استخدم علماء العربية في سعيهم الدؤوب واجتهادهم ما يتقنون من المعارف، ويحسنون من العلوم، بغية إطلاق قياس يرونه وتبسيط دليل يضعونه، وتفتيق علة تكمن خلف الحكم النحوي. وكان من

البديهي أن يسخر كل عالم معارفه في سبيل تفسير السلوك اللغوي المعين، عملا بالمبدأ القائل: "كل وعاء ينضح بما فيه". فهل استخدم العلماء الأدلة الفيزيائية في أصولهم النحوية؟؟ وهل اتكأوا عليها في تشريع قواعد لغتهم، وتوضيح تركيب موادها؟ وأين ظهر فيزياء اللغة ؟

جملة أسئلة تثير فضول الدارس المتدبر لأصول اللغة والنحو، وهي تتطلب الإجابة عنها، لأن ما دخله الاستبهام صح عنه الاستفهام. والمنهج العلمي يقتضي ملاحظة الأحداث اللغوية، ومن ثم البناء عليها والاستناد إليها في تقرير الحقيقة.

الأصول الفيزيائية في أحكام العربية (الأحداث والمعطيات):

انعكست مبادئ الفيزياء في كثير من قواعد العربية وتعليل أحكامها، وتسويغ قياسها. وهاكم جملة من المبادئ الفيزيائية التي انعكست في أحكام العربية :

1-قطبا المغنطيس المتماثلان يتنافران والمختلفان يتجاذبان [15]

أرخت هذه المعادلة سدولها على مسائل شتى في النحو العربي، منها عدم تقدم خبر"إن" وأخواتها عليهن مطلقا [16]، فلا يجوز القول: "قائم إن زيدا"، بل يجب أن يتأخر الخبر، فيقال: "إن زيدا قائم" والعلة أن الخبر قد يأتي فعلا: (جملة فعلية)، وإن في طبيعتها حرف مشبه بالفعل ، فلو جاز تقدم الخبر لتعاقب فعلان في جملة، وكأن الفعلين قطبا مغناطيس متماثلان، فلا يتجاذبان بل يتنافران، ولا علة غير ذلك. وإيضاح القضية يكمن في تجويزهم تقدم أخبار كان وأخواتها عليها، [17] فتقول: "قائما كان زيد و"إن" في حقيقة أمرها فرع على كان، وكأن تعمل عمل الفعل، فتقدم الخبر عليها محمول على مفعول قدم على الفعل كما في قوله تعالى: "فريقا كذبتم وفريقا تقتلون"[18]، فكيف جاز لكان ولم يجز ل "إن"؟! ولا علة سوى وجود علة التنافر وبخاصة إن، "كان" فعل ناقص، لا يرقى إلى الفعلية إلا في الدلالة على الزمن. وبكلمة إن الفعلية ضعيفة في "كان" وقوية في "إن "كأن "إن، قطب مغنطيس متماثل مع الخبر، فيتنافران.

وعلى شاكلة هذه المسألة منع العلماء "اجتماع الأمثال"، لذلك فروا منها إلى القلب أو الحذف أو الفصل، ومن أمثلته قولهم في"دهدهت الحجر"، دهديت "قلبوا الهاء الأخيرة ياء كراهة اجتماع الأمثال[19].

ومنه أيضا عدم دخول "الألف واللام" على المضاف، قال سيبويه: "واعلم أنه ليس في العربية مضاف يدخل عليه الألف واللام غير المضاف إلى المعرفة في باب الصفة المشبهة، وذلك في قولك: "هذا الحسن الوجه..."[20]. وتفسيره أن المضاف يكتسب التعريف من المضاف إليه، ولو دخلته "الألف واللام" لاجتمعت عليه علامتا تعريف: الإضافة والألف واللام وهاتان العلامتان من أقطاب متجانسة، فتنتفران.

أما جواز دخولها على المضاف في باب الصفة المشبهه فمبرر ذلك أن هذه الصفة غير محضة، أي لا

تفيد الاسم تخصيصا ولا تعريفا [21].

2- الطاقةالكامنة تتناسب طردا مع وزن الجسم:

احتسب الفيزيائيون الطاقة وفق المعادلة التالية:

الطاقة الكامنة=ق (وزن الجسم)×ف (المسافة العمودية)[22] وفيها يظهر تناسب الطاقة طردا مع وزن الجسم. وقد رعى علماء العربية القاعدة المذكورة، فكانت الطاقة تقابل المعنى الكامن في المادة اللغوية، ووزن الجسم يقابل بناء المادة، وكلما ازدادت حروف الكلمة (وزنها)) ازداد معناها. تتجلى هذه الحقيقة في فصل عقده ابن جني في خصائصه أسماه: "باب في قوة اللفظ لقوة المعنى "جاء فيه: "هذا فصل من العربية حسن، منه قولهم: خشن واخشوشن فمعنى خشن دون اخشوشن، لما فيه من تكرير العين وزيادة الواو. ومنه قول عمر (رضي الله عنه): اخشوشنوا وتمعددوا : أي اصلبوا وتناهوا في الخشنة. وكذلك قولهم: أعشب المكان، فإذا أرادوا كثرة العشب فيه قالوا: اعشوشب. ومثله حلا واحلولى وخلق واخلولق، وغدن واغدودن. ومثله باب فعل وافتعل، نحو قدر واقتدر. فاقتدر أقوى معنى من قولهم: قدر"[23].

وينطبق هذا المبدأ أيضا على بنية الجملة كما ينطبق على بنية الكلمة، فزيادة الألفاظ في الجملة تتناسب طردا مع زيادة المعاني. وقد تنبه علماء العربية إلى هذا القانون الفيزيائي ورعوه في أحكامهم، يشهد لذلك مساءلة الفيلسوف الفارابي النحوي المبرد، قال: "إني أجد في كلام العرب حشوا، يقولون: عبد الله قائم وإن عبد الله قائم وإن عبد الله لقائم والمعنى واحد، فأجابه المبرد: بل المعاني مختلفة. فـ"عبد الله قائم" إخبار عن قيامه، و"إن عبد الله قائم" جواب عن سؤال سائل" وإن عبد الله لقائم" جواب عن إنكار منكر[24] وهكذا اختلفت الدلالة باختلاف بنية الجملة[25].

ونزولا عند المعاني المختلفة التي تفرضها زيادة الألفاظ في الجملة، رسم البلاغيون معالم لغوية في تأدية الخبر، وفيها: "ينبغي أن يقتصر من التركيب على قدر الحاجة، فإن كان خالي الذهن من الحكم والتردد فيه استغني عن مؤكدات الحكم، وإن كان مترددا فيه طالبا له حسن تقويته بمؤكد، وإن كان منكرا وجب توكيده بحسب الإنكار.. ويسمى الضرب الأول ابتدائيا، والثاني طلبيا والثالث إنكاريا. [26]

3- الثقل والخفة:

الثقل في العربية صدى لوزن الجسم الذي يظهر نتيجة ما يحتاج من قوة لتحركه، ويرمز إليها بالمعادلة: ق (القوة)=ك (كمية المادة)×(المعدل الزمني للتغير)[27]. انعكست هذه الحقيقة في العربية من خلال تمييز العلماء بين اللفظ الثقيل والخفيف، وقد وضعوا معيارا توصلوا فيه إلى معرفة الثقيل من الخفيف، قالوا: "الثقل والخفة يعرفان من طريق المعنى لا من طريق اللفظ. فالخفيف من الكلمات ما قلت مدلولاته ولوازمه، والثقيل ما كثر ذلك فيه، فخفة الاسم أنه يدل على مسمى واحد ولا يلزمه غيره في تحقق معناه، كلفظة "ر جـ ل" فإن معناها ومسماها الذكر من بني آدم، والفرس هو الحيوان الصهال، ولا يقترن بذلك زمان ولا غيره، ومعنى ثقل الفعل أن مدلولاته ولوازمه كثيرة،

فمدلولاته الحدث والزمان، ولوازمه الفاعل والمفعول والتصرف وغير ذلك [28].

وقانون الخفة والثقل في العربية- كما هو ملاحظ- يتماشى طرداً مع مصطلح "القوة" عند الفيزيائيين، لأن القوة عندهم تناسب طرداً مع ثقل الجسم ووزنه.

وفي ضوء المعيار المذكور ميزوا بين الاسم والصفة في الثقل، حين اعتبروا الاسم أخف من الصفة، لأن الصفة ثقلت بالاشتقاق وبالحاجة إلى الموصوف وتتحمل الضمير[29]، وميزوا أيضاً بين الحركة الإعرابية والبنائية من جهة ثانية، فكانت المثقلة بالمعنى ثقيلة، والخفيفة منه خفيفة. قال الشريف الجرجاني: "الحركة الإعرابية مع كونها طارئة أقوى من البنائية الدائمة، لأن الإعرابية علم لمعان معتورة يتميز بعضها عن بعض، فالإخلال بها يفضي إلى التباس المعاني وفوات ما هو الغرض الأصلي من وضع الألفاظ وهيئتها، أعني الإبانة عما في الضمير".

4- طرق انتقال الحرارة:

تنتقل الحرارة عادة من الأجسام التي حرارتها أعلى إلى الأجسام التي تكون حراراتها أقل. ويتم الانتقال بطرق ثلاث، هي الإيصال (Conduction)، والحمل (Convection) والإشعاع (Radiation) [30]، وبانتقال الحرارة إلى جسم تقوى فعاليته وترتفع وتيرة عمله. ومثلما تنتقل الحرارة إلى الأجسام، تنتقل الحرارة إلى الأفعال، فيتعدى اللازم، ويتم ذلك عبر الطرق التالية: وهي "الهمزة وتثقيل الحشو وحرف الجر تتصل ثلاثتها بغير المتعدي فتصيره متعدياً وبالمتعدي إلى مفعول واحد فتصيره ذا مفعولين، نحو قولك: أذهبته وفرحته وخرجت به وأحفرته بئراً، وعلمته القرآن وغصبت عليه الضيعة وتتصل الهمزة بالمتعدي إلى اثنين فتنقله إلى ثلاثة نحو أعلمت " [31].

وبهذا تنتقل حرارة العمل الإعرابي إلى الفعل عبر طرق شبيهة بالطرق التي أقرها علم الفيزياء. وقد ينتقل العمل الإعرابي إلى الفعل بطرق تشبه الحمل (Convection) في الفيزياء إلى حد ما. وهذا الانتقال يسمى في العربية "التضمين"، وحقيقته: "إشراب معنى فعل لفعل ليعامل معاملته. وبعبارة أخرى: هو أن يحمل اللفظ معنى غير الذي يستحقه بغير آلة ظاهرة [32]. من شواهده قوله تعالى: "ومن يرغب عن ملة إبراهيم إلا من سَفِهَ نَفْسَه"[33]، فإن الفعل "سفه" لازم، وقد تعدى إلى "نفسه" لتضمنه الفعل" أهلك". [34]

وتجلى المبدأ الفيزيائي في صفحة النحو العربي عندما استعملوا مصطلح "الحمل" في كثير من قضايا النحو ومسائله. من أمثلته: "حمل الجر على النصب في باب ما لا ينصرف، كما حمل النصب على الجر في باب جمع المؤنث السالم، وفي التثنية والجمع المذكر السالم... [35] ومنه أيضاً حمل الشيء على نظيره" [36]، و"الحمل على أحسن القبيحين" [37].

وتبدو فعالية نقل الحرارة الفيزيائية في العمل الإعرابي واضحة في قضية "مطل الحركات ومطل الحروف"، وبه تتمدد الحروف والحركات كما تتمدد المعادن نتيجة الحرارة. قال ابن جني: "وإذا فعلت العرب ذلك أنشأت عن الحركة الحرف من جنسها،

فتنشئ بعد الفتحة الألف، وبعد الكسرة الياء وبعد الضمة الواو"[38]، وقالوا في مطل الحروف: "والحروف المطولة هي الحروف اللينة المصوتة. وهي الألف والياء والواو. اعلم أن هذه الحروف أين وقعت، وكيف وجدت (بعد أن تكون سواكن يتبعن بعضهن غير مدغمات) ففيها امتداد ولين"[39]. وفي وصف ظاهرة "المطل" "شبه إلى حد بعيد في وصف الفيزيائي لتمدد الأجسام الصلبة، يؤديه قول ابن جني: "ففيها امتداد ولين"، واستعمال "امتداد و"لين" صفات فيزيائية، ومصطلحات فيه.

5- القوة (Force) والشغل (Work) وأثرهما:

عندما يحرك جسم معين، تستعمل قوة لتؤثر عليه، ولا يمكن تحريكه بدون قوة. ومن آثار القوة السحب (PULL) والدفع (Push)[40].

انعكس مبدأ القوة وآثارها المتمثل بالشغل(Work) في النحو بشكل عامل ومعمول، فلا يوجد عمل إعرابي (Work) من دون عامل (قوة Force). برز هذا المبدأ بوضوح في تعريفهم الإعراب: "الإعراب أثر ظاهر أو مقدر يجلبه العامل في آخر الاسم المتمكن والفعل المضارع "[41].

جدّ العلماء في استخراج العوامل وصنفوها، وجعلوها أنواعاً ما بين لفظي وغير لفظي. قال الجرجاني: " والكلمات المعربة على ضربين: أحدهما ما ليس له عامل ظاهر لفظي، وهو على ثلاثة أضرب، الأول والثاني المبتدأ والخبر، كقولك: زيدٌ منطلقٌ فإنهما مرفوعان وليس معهما عامل ظاهر لفظي، وإنما رفعا بالابتداء... والثالث الفعل المضارع في حال الرفع فإنك إذا قلت: يضربُ مرفوعاً من غير رافع ظاهر. والضرب الثاني ما كان له عامل ظاهر لفظي، كالمجرور بالباء في "بزيدٍ" والمجزوم في "لم يضرب" بلم [42].

وكما حدد علماء الفيزياء آثار القوة العاملة بالسحب أو الجر والدفع، كذلك كانت آثار العامل النحوي الرفع والنصب والجر والجزم، لأن "... كل ما رفع أو نصب أو جر أو جزم سمي عاملاً، والعوامل ثلاثة أنواع أحدها أن يكون من الأفعال والثاني أن يكون من الحروف والثالث أن يكون من الأسماء" [43].

ويبدو الترابط بين النحو والفيزياء على أشده، حين تتطابق المصطلحات[44] بين العلمين. فآثار القوة "السحب" أو الجر" و"الرفع"، وآثار العامل النحوي "الرفع"، وآثار العامل النحوي "الرفع" و"النصب" و"الجزم" و"الجر أو الخفض".

والشغل في الفيزياء يزداد طرداً مع القوة والمسافة التي يتحركها الجسم، يظهر ذلك من خلال المعادلة الرياضية:

ش(الشغل) =ق (القوة المؤثرة على الجسم)×ف (المسافة التي يتحركها الجسم) [45] وقياساً على المعادلة تختلف كمية القوة، وينعكس هذا في كمية الشغل. والأمر نفسه مراعى في الأصول النحوية، فهناك العامل القوي والعامل الضعيف، وقد لخصها ابن الأنباري، بقوله: "وعوامل الأسماء أقوى من عوامل الأفعال"[45]، لاعتبار أن أصل العمل للأفعال بدليل أن كل فعل لا بد له من فاعل[46].

وافترض وجود العامل والمعمول في العملية الميكانيكية الإعرابية بعض الأصول، منها "المعمول لا يقع إلا حيث العامل، ورتبة العمل قبل رتبة المعمول"[47]... وسواهما.

6- قانون الشدة واللين في الأصوات:

يقصد بالصوت -من الناحية الفيزيائية- الأمواج الصوتية، والموجة تحتوي على تضاعف وتخلخل، وبما أن الأمواج يختلف بعضها عن بعض من حيث السعة (Amplitude) والتردد (Frequency)، فإن الأصوات يختلف بعضها عن بعض تبعا لذلك [48].

برز هذا المبدأ في الأصوات اللغوية، حين ميز العلماء بين الأصوات من حيث السعة والتردد، يهديهم إلى ذلك مخرج الحرف الذي يحدث الصوت. ذكر ابن جني أقسامها، قال: "اعلم أن للحروف في اختلاف أجناسها انقسامات، فمن ذلك انقسامها في الجهر والهمس، وهي على ضربين: مجهور ومهموس... فمعنى المجهور أنه حرف أشبع الاعتماد في موضعه، ومَنَع النفَسَ أن يجري معه حتى ينقضي الاعتماد ويجري الصوت... وللحروف انقسام آخر إلى الشدة والرخاوة وما بينهما... ومعنى الشديد أنه الحرف الذي يمنع الصوت من أن يجري فيه، ألا ترى أنك لو قلت: الحق والشط، ثم رمت مدّ صوتك في القاف والطاء لكان ذلك ممتنعاً... والرخو هو الذي يجري فيه الصوت ألا ترى أنك تقول: المس والرش والشح، ونحو ذلك فتجد الصوت جارياً مع السين والشين والحاء..."[49].

وتتناسب شدة الصوت طرداً مع كثافة مادة الوسط الذي يجري فيه، فشدة الصوت في المواد الصلبة كالحديد أعلى منها في الغازات ومعظم السوائل.. ولهذا كان الصوت الشديد في المادة اللغوية يحمل في طياته الحدث الشديد، وقد برز ذلك جلياً في مواد العربية. ذكر ابن جني في باب "إمساس الألفاظ أشباه المعاني"، "وأما مقابلة الألفاظ بما يشاكلها من الأحداث فباب عظيم واسع، ونهج متلئِب عند عارفيه مأموم. وذلك أنهم كثيراً ما يجعلون أصوات الحروف على سمت الأحداث المعبر بها عنها، فيعدلونها بها ويحتذونها عليها... من ذلك قولهم: خضم وقضم. فالخضم لأكل الرطب، كالبطيخ، والقضم للصلب اليابس، نحو قضمت الدابة شعيرها ونحو ذلك، فاختاروا الخاء لرخاوتها للرطب والقاف لصلابتها لليابس، حذْواً لمسموع الأصوات على محسوس الأحداث"[50].

ويحدث أحياناً تحول صوتي في بنية اللفظة، فلا يستطيعون تفسيره تفسيرا لغوياً مقنعاً، من أمثلته "قلبهم الحروف عن جهاتها ليكون الثاني أخف من الأول، نحو: ميعاد ولم يقولوا موعاد..."[51] وعلة ذلك أنه أمر فيزيائي، لا يخضع لقاعدة نحوية، بل لظروف طبيعية معينة من جوار صوتي وتنبير وغيرهما [52].

7- خواص المادة وخصائصها:

لحظ علماء الفيزياء والكيمياء في أصولهم خواص المادة[53]، كالشكل واللون والسخونة والحجم والرائحة... وقد حُمل هذا النهج إلى اللغة والنحو العربيين، فجاءت في مصنفاتهم خواص للمادة اللغوية في عملها الإعرابي. من أمثلته ما نُقل في الخواص التي

لظن وأخواتها: "لهذه الأفعال خواص لا يشاركها فيها غيرها من الأفعال المتعدية، منها أن مفعوليها مبتدأ وخبر في الأصل، ومنها أنه لا يجوز الاقتصار على أحد مفعوليها..."[54].

ومنه أيضا سردهم خصائص الفعل وغيره، لنظرتهم إليه نظرة فيزيائي إلى مادته. جاء في باب نواسخ الابتداء: و"تختص كان بأمور، منها جواز زيادتها بشرطين، ومنها أنها تحذف"[55].

وسلكوا في معرفة موادهم والتأكيد على عملها الإعرابي مسلك الفيزيائيين، من خلال تعرضها لاختيارات تُستَقرى على ضوئها حقيقتها. من أدلة ذلك تمييز النحاة الفعل اللازم من المتعدي بإدخالهم "الهاء" (ضمير نصب) عليه، فإن صح معه فهو متعدٍ وإلاّ فهو لازم، فاعفوا أنفسهم من مغبة الوقوع في الزلل والحيرة والخَطَل. قال ابن مالك: [من الرجز]

عَلاَمَةُ الفِعْلِ المُعَدَّى أَنْ تَصِلْ

"ها" غَير مَصْدَر بِهِ نَحْوَ عَمِلْ [56].

وشرحه ابن عقيل: "وعلامة الفعل المتعدي أن تتصل به هاء تعود على غير المصدر، وهي هاء المفعول به، نحو: الباب أغلقته"[57].

ومن هذا القبيل ذكرهم خصائص الفعل التي يتميز بها عن غيره من أقسام الكلمة قال الزمخشري: "الفعل ما دل على اقتران حدث بزمان ومن خصائصه صحة دخول "قد" وحرفي الاستفهام والجوازم ولحوق المتصل البارز من الضمائر وتاء التأنيث ساكنة نحو قولك: قد فعل وقد يفعل وسيفعل وسوف يفعل ولم يفعل وفعلتُ ويفعلن وافعلي وفعلَتْ "[58].

8- الكائنات حية وجمادات:

يصنف علماء الطبيعة الكائنلت إلى حيّة[59] وجمادات. ففي الأولى نمو وتكاثر، وفي الثانية سكون وجمود. وعلى ضوء هذا المبدأ جاءت أفعال العربية، فكان منها المتصرف (ما يجيء له الأمثلة)،[60] والجامد بخلافه، كنعم وبئس وعسى وليس وحبذا وفعلي التعجب[61].

ومن صور النمو والتطور اللغوي "الاشتقاق"، وتتم عمليته عن طريق "أخذ صيغة من أخرى مع اتفاقهما معنى ومادة أصلية وهيئة تركيب لها، ليدل بالثانية على معنى الأصل بزيادة مفيدة، لأجلها اختلفا حروفاً أو هيئة كضارب من ضرب، وحذرٌ من حَذِر. "[62].

واشترط اللغويون والنحويون في اللفظ المشتق شروطاً نابعة من أصل فيزيائي - بيولوجي، ليؤكدوا أن الكائن الحي الجديد وإن ازداد حجما يبقى فيه شَبَهُ والديه تلقائياً. وبناء عليه عملت المشتقات عمل الفعل لانتقال صفته إليها، مع اختلافها صورة: فأسماء الأفعال عملت مطلقاً عند الكوفيين[63] عمل الفعل من غير اعتماد على شيء، نحو: ضارب زيداً عندنا.

بعد البيان الحجة والبرهان:

ما تقدم، نماذج سقناها، لأنها تجسد رواسب الفيزياء، إن في تعليل الحكم الذي تحمله، أو في تسويغ السلوك اللغوي الذي تنتحيه. وهي ظواهر لغوية تعكس جليا أصول الفيزياء ومبادئها. وعليه لم يمكن قولنا بالترابط بين الفيزياء وأحكام اللغة من

باب الحدس والتخمين، بل من باب الواقع واليقين، يشد أزر ما نقرره جملة أدلة، منها:

1- نظر النحاة واللغويون إلى اللغة نظرة عقلية مادية، لم يفرقوا بينها وبين الوقائع الطبيعية. فالظواهر اللغوية لا تختلف عندهم عن ظواهر الحياة المادية، لذلك أخضعوها لأحكام العقل ومعاييره. فقد وازنوا بين العامل النحوي والعامل الحسي الطبيعي كالنار والماء وسواهما. يدعم ذلك قول البصريين في العامل: "إنما قلنا إن العامل هو الابتداء وإن الابتداء هو التعري من العوامل اللفظية لأن العوامل في هذه الصناعة ليست مؤثرة حسية كالإحراق للنار والإغراق للماء والقطع للسيف" (64).

ولجأوا أيضاً إلى الأحكام المنطقية العقلية في تفسير الظواهر النحوية. من أمثلته حجة البصريين في عامل نصب المفعول به، قالوا: "... إنما قلنا إن الناصب للمفعول هو الفعل دون الفاعل وذلك لأنا أجمعنا على أن الفعل له تأثير في العمل، أما الفاعل فلا تأثير له في العمل، لأنه اسم، والأصل في الأسماء أن لا تعمل، وهو باق على أصله في الإسمية ، فوجب أن لا يكون له تأثير في العمل، وإضافة ما لا تأثير له في العمل إلى ما له تأثير ينبغي أن يكون لا تأثير له" (65).

2- استعمل النحاة واللغويون الأساليب الفيزيائية في برهان قضية أو تأكيد حكم أو تفسير ظاهرة لغوية. وهذا الاستعمال يرجح انعكاس المبادئ الفيزيائية في أصول العربية. من براهين اللغويين ما لجأ إليه الخليل عند تقرير أثقل الحركات. روى السيوطي ذلك بقوله: " قال رجل للخليل: لا أجد بين الحركات فرقاً، فقال له الخليل: ما أقل ما يميز أفعاله ، أخبرني بأخف الأفعال عليك، فقال: لا أدري، قال أخف الأفعال عليك السمع لأنك لا تحتاج فيه إلى استعمال جارحة إنما تسمعه من الصوت وأنت تتكلف في إخراج الضمة إلى تحريك الشفتين مع إخراج الصوت، وفي تحريك الفتحة إلى تحريك وسط الفم مع إخراج الصوت، فما عمل فيه عضوان أثقل مما عمل فيه عضو واحد" (66). وفي هذا التعليل يجد المرء نفسه أمام مختبر فيزيائي، تقرر الحقائق في ضوء النتيجة التي تحكيها المحصلة النهائية. وجملة القول إن برهان النحويين واللغويين يحمل روح العلم وأصوله. ولا ضَير بعد أن يقول ابن جني في ختام شرح قضية التقاء الساكنين: " وهذا برهان ملحق بالهندسي في الوضوح والبيان"(67)، مشيراً إلى روح العلم المتجسدة في أحكام العربية، ومنها كذلك الفيزياء، نَظَراً لحاجة الهندسة إلى الفيزياء.

3- أشار الجاحظ إشارة حية إلى مبدأ الفيزياء وغيره من العلوم الكامنة في العربية ومبادئها بحيث بات ولوج مسائل النحو العربي، والخوض في لججه يتوقف على الإلمام بمبادئ تلك العلوم، وألا يعود الباحث بلا مغنم ولا ظفر. قال الجاحظ نقلاً عن الخليل: "لايصل أحد من علم النحو إلى ما يحتاج إليه حتى يتعلم ما لا يحتاج إليه "(68). والفيزياء في بادئ الأمر ، لا يحتاجها طالب العربية، ولكنها لما انعكست مبادئها في النحو العربي، باتت معرفتها ضربة لازب

على مريد العربية.

وترتب على ما سبق أن تحولت كتب النحو في التراث العربي إلى موسوعة للعلوم والمعارف، تجاوزت بمدخراتها مسائل النحو إلى أصول العلوم الأخرى، يشفع ذلك ما روي عن الجرمي أنه كان يقول: " أنا منذ ثلاثين أفتي الناس في الفقه من كتاب سيبويه. قال : فحدثت به محمد بن يزيد على وجه التعجب والإنكار، فقال: أنا سمعت الجرمي يقول هذا- وأومأ بيده إلى أذنيه-وذلك أن أبا عمرو الجرمي كان صاحب حديث، فلما علم كتاب سيبويه تفقه في الحديث إذ كان كتاب سيبويه منه النظر والتفتيش" [69].

4- اشتغل النحاة واللغويون بالعلوم الطبيعية وغيرها من العلوم البحتة، ولم تقتصر ثقافتهم على العربية. فالخليل بن أحمد الفراهيدي اشتغل بالحساب وأتقنه، "وكان سبب موته أنه قال : أريد أن أقرب نوعاً من الحساب تمضي به الجارية إلى البقال فلا يمكنه ظلمها..."[70]. واستطاع الخليل بفكره الرياضي أن يستنبط " من العروض ومن علل النحو ما لم يستنبطه أحد، ولم يسبقه إلى مثله سابق"[71]. وألمّ بعض النحاة بالفلك ، وأسهموا في وضع مؤلفاته، منهم محمد بن حبيب الفرازي الذي كان "نحوياً ضابطاً جيد الخط أخذ عنه المازني... وهو مع ذلك عالم بالنجوم، وله القصيدة التي تقوم مقام زيجات المنجمين..." [72].

وظهر أثر النحاة واللغويين في الطبيعيات من خلال تأليفهم في الأنواء ومظاهر الطبيعة الأخرى. فللأصمعي كتاب في "الأنواء" [73]، وآخر في النبات والشجر [74] وللنضر بن شميل [75] كتاب "الأنواء" وكذلك لمؤرِّج السَّدوسي [76]. وهي مواد تمتّ إلى الفيزياء بصلة وثيقة. ومن الطبيعي أن يستعمل العلماء ما أتقنوا من علوم وحذقوا من معارف في أثناء تقيدهم القواعد، وتحريرهم مسائل العربية.

5- قاسمت الفيزياءُ العربيةَ جانباً من موادها: فالأصوات مادة تشترك فيها كل من العربية والفيزياء ، لأن مستويات التحليل اللغوي تشمل الأصوات والصرف والنحو والمعجم [77]. فمن البديهي أن يتبادل كل علم مع الآخر المنهج والأصل، نظراً للتشابه بينهما. ولا غرابة أن يطبق النحويون منهج الفيزياء في دراساتهم. ومن شواهده منهج ابن جني في تفسيره أقسام الحروف ومخارجها، قال: "...والإطباق: أن ترفع لسانك إلى الحنك الأعلى مطابقاً له، ولولا الإطباق لصارت الطاء دالاً، والصاد سيناً والظاء دالاً، ولخرجت الضاد من الكلام، لأنه ليس من موضعها شيء غيرها تزول الضاد إذا عدمت الإطباق " [78].

6- استفاد علم اللغة من العلوم الأخرى في أبحاثه اللغوية، ومن بينها الفيزياء، يؤازر ذلك قول أحد الدارسين: : "إن علم اللغة قد أصبح علماً مستقلاً ببحث اللغة ويستفيد من كل فروع المعرفة التي تنير جوانب مختلفة في بحث اللغة، فإلى جانب الإفادة من أجهزة القياس الصوتي والوسائل الإحصائية ونتائج علم التشريح وعلم وظائف الأعضاء وعلم فيزياء الصوت..."[79]، تركت كل هذه العلوم بصماتها في النحو

واللغة العربيين، ومن بينها علم الفيزياء بلا شك.

7- بقيت معالم الفيزياء بادية للعيان في بناء القاعدة النحوية، فالقانون الفيزيائي الأساسي لا يمنع وجود قانون آخر بجانبه، يدل على ذلك ما جاء في أحكام "لم". نقل المرادي [80] في " الجني الداني" القاعدة فجاءت : لم حرف نفي له ثلاثة أقسام: الأول أن يكون جازماً، نحو "لم يلد ولم يولد" [81]، وهذا القسم هو مشهور، والثاني أن يكون ملغى لا عمل له، فيرتفع الفعل المضارع بعده،... والثالث أن يكون ناصباً للفعل... هكذا وجدت قاعدة أساسية، وقاعدة أخرى تعارضها. وعليه يلاحظ أن القانون اللغوي يشبه قانون الجاذبية في الفيزياء ... لكن وجود قانون ما لا يمنع وجود قانون آخر يعارضه في العمل. فقانون الجاذبية يقضي بأن الأجسام كلها تسقط نحو مركز الأرض في خط شاقولي، لكن هذا لا يمنع أن نرى صفحة من الورق تنزلق في خط متعرج، وأن نرى البالون يرتفع نحو الأعلى، إن القانون في اللغة كالقانون في الطبيعة، لا يمضي دون أن يصطدم بقوانين أخرى" [82].

8- سلك اللغويون في تقنين أحكام لغتهم مسلكاً يتصف بروح العلم ومنهجه [83]. فقاموا أولاً بجمع المادة اللغوية من منابعها [84]، ثم درسوها، ملاحظين المتغيرات في السلوك اللغوي وصولاً إلى استنباط القاعدة ورسم النظرية. وفي هذا دليل على أن الفيزياء ومبادئها قد انعكست في اللغة ومبادئها. فالفيزياء مادة علمية، وكذلك حال اللغة التي لم تعد تختلف عن بقية العلوم. و"لقد كان لهذا العلم تاريخ لا يختلف في الحقيقة عن تاريخ بقية العلوم التي تقوم على الملاحظة والاستنباط كالجيولوجيا والكيمياء والفلك والطبيعية التي بناها النشاط العقلي في العصر الحديث على الملاحظة الضئيلة والاستنباط البدائي الذي تمّ في العصور الماضية" [85]

وليس بغريب بعد أن يكون النحويون واللغويون قد استمدوا من العلوم الطبيعية (الفيزياء) الأدلة التي فسروا على هديها أحكامهم، وبخاصة بعد استعمالهم للأمثلة الطبيعية والأدلة الرياضية. ويقال بشيء من الاطمئنان إن "اللغة وضعت في جو من الوعي العقلي، والذهن الذي يختار ويفضل، فيستعمل أداة لمعنى، ثم يستغني عن غيرها من الأدوات، كما هو الشأن في الحياة التي يلاحظها العقل، ويخضعها لأساليبه وطرائقه..." [86].

تقويم

ما ذكر من أدلة تعتبر البيان، وفيها الحجة والبرهان على صدق فرضية التبادل بين علم الفيزياء وأصول اللغة والنحو من جهة تعليل الأحكام والاستدلال عليها. أمام هذه الإشكالية نقدم توجيهين، الأول تربوي يقضي بضرورة إلمام مدرس العربية وطالبها بأصول الفيزياء، حين يروم في مصادر النحو باحثاً فيه، ليحصل على بغيته بأيسر الطرق وأقل جهد. ولهذا قال شمر معقباً على قول الخليل: " لا يصل أحد من علم النحو إلى ما يحتاج إليه...": "إذا كان لا يتوصل إلى ما يحتاج إليه إلا بما لا يحتاج إليه فقد صار ما لا يحتاج إليه يحتاج إليه..." [87] . والثاني معرفي يؤكد أن الدرس النحوي درس علمي، يسير وفق

منهاج العلوم وأصوله. ولا نخبط فيما نقول خبط عشواء أو صيد ظلماء، لأن هذا الأمر أثبتته الأدلة وعززته الشواهد. وقد لحظ علماء اللغة هذه القضية حين فصلوا الدراسات اللغوية عن الفلسفة، واعتبروها فرعاً من فروع المعرفة " هذه النظرة التاريخية وما يتصل بها من فكرة التطور إلى الاهتمام الكبير بالمذهب الميكانيكي الفلسفي في ذلك العهد لم تجعل علم اللغة في انسجام مع العلوم الطبيعية فحسب، بل جعلته في حمايتها أيضاً وعلى الأخص علم الحياة من بين العلوم" (88).

وعلى ضوء التوجيه الأول نقول مرشدين طلاب التخصص الجامعي، عليهم التأني في اختيار قسم العربية وعلومها فرعاً لاختصاصهم ، فلا يحسبوا – غافلين– أنهم اختاروا العربية لحذقهم في الأدب وميلهم له، مع فقدهم الاستعداد العلمي الفطري في تفكيرهم. وإن فعلوا ذلك خرجوا– على أغلب الظن– عاجزين عن الإلمام بقواعد لغتهم وهي لبّ اختصاصهم وقطب رحاه. والذي جرهم إلى هذا المأزق نظرتهم –كما هو شائع– إلى اللغة وعلومها على أنها حقل من حقول الأدب، وما دروا أن دراسة اللغة يجب أن ينظر إليها نظرة إلى علم طبيعي بقوانين ميكانيكية على نحو ما كان مفروضاً في قوانين الطبيعة. (89) واستناداً إلى الأمر الثاني نقول إن الدرس النحوي درس علمي تتجدد وسائله وتتطور بتطور الحضارة والتقدم التكنولوجي. وعليه فإن العزوف عن النحو العربي، واتهامه بالصعوبة ينبع من مبدأ عدم النظرة إليه نظرة علمية وفق ما ترتضيه مادته وأصوله ، فيأتي الإلمام به قاصراً قصور المنهج، مبتوراً بتر النظرة .

إننا بحاجة إلى نظرة جديدة إلى اللغة وأحكامها ، نظرة فيها التعقل والتدبر، مع التسلح بالمنهج العلمي. فإن فعلنا ذلك حُلّت كثير من مشاكلنا اللغوية.

ونقول خاتمين إن النحو العربي علم كسائر العلوم، فيجب أن يعطى ما يستحق من الأهمية التي تعطى لبقية العلوم، من الاستعداد والعناية والمنهج وبذل الجهد، وإلا تكون بدايتنا قاصرة خاطئة... ننتظر بعدها المحصلة الخاطئة والحرمان من جني الثمار، والفوز بالخسران، يصدقه قول الشاعر :[من الوافر]

إذا ضَيَّعْتُ أَوَلَ كُلِّ أَمْرٍ

أَبَتْ أَعْجَازُهُ إلاَّ التَّوَاءَ (90)

هوامش

(1) يصدقه قول الله تعالى: (وعلامات وبالنجم هو يهتدون) سورة النحل، الآية 16.

(2) صاعد الأندلسي: طبقات الأمم، تحقيق حياة العيد بو علوان، دار الطليعة، ببيروت، ط1، 1985م، ص114.

(3) أبو الفضل الميداني: مجمع الأمثال، حققه وفصله... محمد محي الدين عبد الحميد، مطبعة السنة المحمدية، 1373هـ - 1955م، ج1 ص 247، وفيه: النَّوْء: النجم يطلع ويسقط فيمطر، يقال: مُطِرْنا بنوء: كذا.

(4) ينظر المسعودي: مروج الذهب ومعادن الجوهر، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد، دار المعرفة، بيروت، 1403هـ-1982م، ج1 ص113-117.

(5) المسعودي: مروج الذهب، ج2، ص61.

(6) ابن خلدون: المقدمة، دار الكتاب اللبناني ومكتبة المدرسة، بيروت، ط2، 1982م، ص779.

(7) كان علماء المسلمين-رغم نزعتهم الفكرية-أقل قوة في التجريد من اليونان، لكنهم عوضوا عن ذلك بميلهم الشديد إلى التجربة.وقد بين التقدم العلمي اللاحق أهمية هذا الميل. يراجع، كلود كاهن: تاريخ العرب والشعوب الإسلامية، نقله إلى العربية د.بدر الدين القاسم، دار الحقيقة، ببروت، ط1403هـ- 1983م، ص227.

(8) ابن خلدون: المقدمة، ص892.

(9) ابن خلدون: المقدمة، ص916.

(10) كدخول عناصر غير عربية إلى المجتمع، وما جرّ إلى الألسنة من الوهن والعجمة، ينظر أمثلة ذلك، السيوطي: الأخبار المروية في سبب وضع العربية- ضمن رسائل في الفقه واللغة- تحقيق د. عبد الله الجبوري، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط1، 1982م، ص168

(11) منهم أبو الأسود الدؤلي ونصر بن عاصم وعبد الرحمن بن هرمز، يراجع، الزبيدي: طبقات النحويين واللغويين، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم ، دار المعارف، القاهرة، ط2، 1984م، ص11.

(12) المبرد: الكامل في اللغة والأدب، مؤسسة المعارف، بيروت، لا تا، ج1 ص248.

(13) الزبيدي" طبقات النحويين واللغويين، ص12.

(14) الزبيدي" طبقات النحويين واللغويين، ص12.

(15) P. BERKELEY, Electricité et Magnétisme, Vol.2 381.

(16) ابن هشام: أوضح المسالك إلى ألفيه ابن مالك، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد، دار الجيل، بيروت، ط5، 1399هـ-1979م، ج1 ص332.

(17) ينظر السيوطي: همع الهوامع، تحقيق وشرح د. عبد العال سالم مكرم، مؤسسة الرسالة، بيروت، 1413هـ-1992م، ج2 ص160.

(18) سورة البقرة، الآية 87.

(19) يراجع السيوطي: الأشباه والنظائر في النحو، راجعه وقدم له د. فايز ترحيني، دار الكتاب العربي، بيروت، ط1، 1404هـ- 1984م ج1 ص40.

(20) سيبويه: الكتاب، تحقيق وشرح عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط3، 1408هـ-1988م، ج1، ص199-200.

(21) يراجع، ابن عقيل: شرح ابن عقيل، تحقيق محيي الدين عبد الحميد، المكتبة التجارية الكبرى، القاهرة، ط1385/14هـ- 1965م، ج2، ص44.

(21)T. Becherrawy : Cours De physique Generale (Mécanique). 1984, p 98 : et p.354 :

(22) ابن جني: الخصائص، حققه محمد علي النجار، دار الهدى، بيروت، لا تا، ج3 ص 264.

(23) القزويني: الإيضاح في علوم البلاغة، شرح وتعليق وتنقيح د. محمد عبد المنعم خفاجي، دار الكتاب اللبناني، بيروت، ط5، 1400هـ- 1980م، ج1، ص93.

(24) لحظ علماء العربية ما يترتب على زيادة اللفظ- أحيانا من زيادة المعنى حسنا. قال الثعالبي: هي من سنن العرب كما تقول: زيد ليث إنما شبهته بليث في شجاعته فإذا قال زيد كالليث الغضبان فقد زاد المعنى حسنا وكسا الكلام رونقا. الثعالبي: فقه اللغة وأسرار العربية، منشورات دار مكتبة الحياة، بيروت، لا تا، ص254.

(25) القزويني: التلخيص في علوم البلاغة، ضبطه وشرحه عبد الرحمن البرقوقي، دار الكتاب العربي، بيروت، لا تا، ص41-42.

(26) T. Becherrawy ,cours de Phsique Generale (Mécanique) P. 96.

(27) العكبري: مسائل خلافية في النحو، حققه وقدم له د. محمد خير الحلواني، منشورات دار المأمون، دمشق، ط2، لا تا، ص111-112.

(28) السيوطي: الأشباه والنظائر في النحو، ص81.

(29) Y. Rocard Thermodynamique 2 nd edition, P. 303 et P.508, et P. 235.

(30) الزمخشري: المفصل في علم العربية، شرح أبياته السيد محمد بدر الدين النعساني، دار الجيل، بيروت، لا تا، ص257.

(31) أبو البقاء الكفوي: الكليات، قابله على نسخة خطية وأعده للطبع...د. عدنان درويش وآخرون، منشورات وزارة الثقافة والإرشاد القومي، دمشق، ط2، 1982، ق2، ص24.

(32) سورة البقرة، الآية130.

(33) وقيل معنى (سفه) جهل وضيع فتعدى فنصب "نفسه". يراجع، مكي بن أبي طالب القيسي: مشكل إعراب القرآن، تحقيق د. حاتم صالح الضامن، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط2، 1405هـ- 1985م، ق1، ص111.

(34) ابن أبي الربيع: البسيط في شرح جمل الزجاجي، تحقيق ودراسة د. عياد الثبيتي، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط1، 1407هـ 1986م، السفر 1، ص198-199، 200-211.

(35) من شواهده الجمع "حداث" في حديث فاطمة "رضي" أنها جاءت إلى النبي (ص) فوجدت عنده حداثا، أي جماعة يتحدثون، وهو جمع على غير قياس، حملا على نظيره، نحو سامر وسمار، فإن السمار المتحدثون". يراجع ابن الأثير: النهاية في غريب الحديث و الأثر، تحقيق طاهر أحمد الزاوي ومحمود محمد الطناحي، المكتبة العلمية، بيروت، لا تا، ج1 ص350.

(36) يراجع، ابن جني: الخصائص، ج1، ص212.

(37) ينظر، ابن جني: الخصائص، ج3 ص121.

(38) يراجع، ابن جني: الخصائص، ج3 ص124.

(39) M. T. Chehabeddine , N. Dandach, A. Haidar : Mecanique ,u.1 (منشورات الجامعة اللبنانية)، P :-101-99.

(40) ابن هشام: شرح شذور الذهب، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد، المكتبة التجارية الكبرى، مصر، ط10، 1385هـ- 1965م، ص33.

(41) عبد القاهر الجرجاني: كتاب الجمل في النحو، شرح ودراسة وتحقيق يسري عبد الغني عبد الله، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1410هـ- 1990، ص57-58.

(42) يراجع، عبد القاهر الجرجاني: كتاب الجمل في النحو، ص58.

(43) للمصطلحات خصوصية لغوية، إذ هي أوعية العلم وحافظة له، وفيها الدلالة عليه، ومن هنا لاحظ المستشرق فايل (Weil) أن الفراء يؤسس مذهباً نحوياً خاصاً، لأنه كان يستعمل إصطلاحات جديدة غير التي يستعملها النحاة البصريون... يراجع، د. مهدي المخزومي: مدرسة الكوفة ومنهجها في دراسة اللغة والنحو، شركة مكتبة ومطبعة البابي الحلبي، مصر، ط2، 1377هـ- 1985م، ص 354.

(44)T. Becherrawy : Cours de Physique General (Mécanique) ,P 150.

(45) ابن الأنباري: الإنصاف في مسائل الخلاف، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد، دار الفكر، لا.ب، لا تا، ج2، ص558.

(46) السيوطي: همع الهوامع، ج2، ص109.

(47) ينظر ابن الأنباري: الأنصاف في مسائل الخلاف، ج1، ص68.

(48)T. Becherrawy cours De Physique General (Mécanique) P. 150.

(49) ابن جني: سر صناعة الإعراب، دراسة وتحقيق د. حسن هنداوي، دار القلم، دمشق، ط1، 1405هـ-1985م، ج1، ص60-61.

(50) يراجع ابن جني، الخصائص، ج2، ط 2 ص157-158.

(51) ينظر ابن فارس: الصاحبي في فقه اللغة وسنن العرب في كلامها، حققه وقدم له مصطفى الشويمي، مؤسسة أ. بدران للطباعة والنشر، بيروت، 1383هـ-1964م، ص43.

(52) F. De Saussure ,cours de linguistique Géneral, Publié Par charles Bally et Albert Sechehaye Paris , 1967, P: 199.

(53) ينظر،
C.S.G. PHILIPPS and R.J.P. Williams , traduit par V. HERAULT : Chimie minérale, DUNOD, 1971, T : 2,P :389-392, & T.W. Graham Solomons : ORGANIC Chemistry, John Wiley & Sons, New York, .3 ed edition , P : 860-862.

(54) يراجع، السيوطي: الأشباه والنظائر في النحو، ج2، ص80.

(55) ينظر، ابن هشام: أوضح المسالك إلى ألفيه ابن مالك، ج1، ص 255-260.

(56) ابن مالك، الألفية في النحو والصرف، ضبط النص على شروح الألفية خالد الرشيد، دار الرشيد، لا.ب، ط1، 1411هـ-1991م، ص25.

(57) ابن عقيل: شرح ابن عقيل، ج1، ض534.

(58) ينظر، الزمخشري: المفصل في علم العربية، ص243-244.

(59) ينظر ،
M. ALBERT OBERE , Sciences Naturelles, Classique Hachette, Paris, Vle, 1953,P :658-662.

(60) يقصد بالأمثلة الماضي والمضارع والأمر.

(61) عبد القاهر الجرجاني: كتاب المفتاح في الصرف، حققه وقدم له د. علي توفيق الحمد، مؤسسة الرسالة ودار الأمل، بيروت وإربد (الأردن)، ط1، 1407هـ-1987م، ص65.

(62) السيوطي: المزهر في علوم اللغة وأنواعها، شرحه وضبطه وصححه... محمد أحمد جاد المولى وآخرون، دار الجيل، بيروت، لا تا، مج1، ص346.

(63) يراجع، السيوطي: همع الهوامع، ج5، ص81.

(64) ينظر أبو بركات بن الأنباري: الإنصاف في مسائل الخلاف، ج1، ص46.

(66) أبو بركات الأنباري: الإنصاف في مسائل الخلاف، ج1 ص80.

(67) السيوطي: الأشباه والنظائر في النحو، ج1، ص 202.

(68) ينظر ، ابن جني: الخصائص، ج1، ص60.

(69) الجاحظ: الحيوان، تحقيق وشرح عبد السلام محمد هارون، شركة مكتبة ومطبعة البابي الحلبي، مصر، ط 2،

1965م، مج 1، ص37–38.

(70) الزبيدي: طبقات النحويين، ص75.

(71) يراجع القفطي: إنباه الرواة على أنباه النحاة، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ط2، 1981م، ج1، ص346.

(72) ينظر، الزبيدي: طبقات النحويين واللغويين، ص47.

(73) يراجع، ياقوت الحموي: معجم الأدباء، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط1، 1988م، مج9، ج17، ص118.

(74) القفطي: إنباه الرواة، ج2، ص202، والسيوطي: بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، دار الفكر بيروت، ط2، 1399هـ–1979م، مج2، ص113.

(75) ابن النديم: الفهرست، دار المعرفة، بيروت، لا.ت، ص82.

(76) ابن النديم: الفهرست، ص77.

(77) ابن النديم: الفهرست، ص71.

(78) ماريو باي (Mario Pei): أسس علم اللغة، ترجمة د. أحمد مختار عمر، منشورات جامعة طرابلس (ليبيا)، كلية التربية، 1973م، ص43–44، وميشال زكريا: الألسنية (المبادئ والأعلام)، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر، بيروت، ط2، 1402هـ–1983م، ص208.

(79) ابن جني: سر صناعة الإعراب، ج1، ص61.

(80) د. محمود فهمي حجازي: علم اللغة العربية، وكالة المطبوعات، الكويت، لا تا، ص57.

(81) المرادي: الجنى الداني في حروف المعاني، تحقيق د. فخر الدين قباوة، المكتبة العربية، حلب، ط1، 1393هـ–1973م، ص266.

(82) سورة الإخلاص، الآية 3.

(83) Marouzeau language, Paris,3rd edition,1950,p.93

(84) المنهج العلمي يفترض الانطلاق من ملاحظة الأحداث والمعطيات اللغوية إلى الفرضيات ثم التأكد من صحة الافتراض للواقع اللغوي، فبناء نظرية قائمة على هذه الافتراضات، ينظر د. ميشال زكريا: الألسنية علم اللغة الحديث (المبادئ والأعلام)، ص141.

(85) كان الخليل بن أحمد والكسائي يخرجان إلى بوادي الحجاز ونجد وتهامه، فيسمعون منهم اللغة ويكتبونها عنهم، حتى قيل: إن الكسائي أنفذ خمس عشرة قنينة حبراً في الكتابة عن العرب. يراجع، السيوطي: بغية الوعاة..، مج2، ص163.

(86) W.D. Whitney Language and the study of language, London, 1880,P10.

(87) د. محمد خير الحلواني: الخلاف النحوي، دار الأصمعي ودار القلم العربي، حلب، لا.تا، ص285.

(88) الجاحظ: الحيوان، مج1، ص38.

(89) د.تمام حسان: مناهج البحث في اللغة، دار الثقافة، الدار البيضاء، 1407هـ–1986م، ص35.

(90) M.M. Lewis ,language in society , P.232

(91) أبو هلال العسكري: كتاب الصناعتين، حققه وضبط نصه د. مفيد قميحة، دار الكتاب العلمية، بيروت، ط1، 1401هـ– 1981م، ص 151 .

مصادر البحث ومراجعه

1-القرآن الكريم

-أ-

2- ابن الأثير، مجد الدين: النهاية في غريب الحديث والأثر، تحقيق طاهر أحمد الزاوي ومحمود محمد الطناحي، المكتبة العلمية، بيروت،لا.ت.

3- ابن الأنباري، عبد الرحمن بن محمد: الإنصاف في مسائل الخلاف، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد، دار الفكر، لا.ب، لا.تا.

4- الأندلسي، صاعد: طبقات الأمم، تحقيق حياة العيد بوعلوان، دار الطليعة، بيروت، ط 1، 1985م.

-ب-

5- باي، ماريو: أسس علم اللغة العربي، ترجمة د. أحمد مختار عمر، منشورات جامعة طرابلس-ليبيا، كلية التربية، 1973م.

-ث-

6- الثعالبي، أبو منصور: فقه اللغة وأسرار العربية،منشورات دار مكتبة الحياة، بيروت، لا.تا.

-ج-

7- الجاحظ، عمرو بن بحر: الحيوان، تحقيق عبد السلام محمد هارون، شركة مكتبة ومطبعة البابي الحلبي، مصر،ط 2 ، 1965م.

8- الجرجاني ، عبد القاهر: كتاب الجمل في النحو، شرح ودراسة وتحقيق يسري عبد الغني عبد الله،دار الكتب العلمية، بيروت، ط 1، 1410هـ، 1990م.

9- الجرجاني، عبد القاهر: كتاب المفتاح في الصرف، حققه وقدم له د. علي توفيق الحمد، مؤسسة الرسالة ودار الأمل، بيروت وإربد- الأردن، ط1، 1407-1987م.

10- ابن جني، أبو الفتح عثمان: الخصائص، حققه محمد علي النجار، دار الهدى للطباعة والنشر، بيروت، ط2، لا.تا.

11- ابن جني، أبو الفتح عثمان: سر صناعة الإعراب، دراسة وتحقيق د. حسن هنداوي، دار القلم، دمشق، ط 1، 1405هـ 1985م.

-ح-

12- حسان، تمام، مناهج البحث في اللغة، دار الثقافة، الدار البيضاء، 1407هـ، 1986م.

13- حجازي، محمود فهمي: علم اللغة العربية، وكالة المطبوعات، الكويت، لا.تا.

14- الحلواني، محمد خير: الخلاف النحوي، دار الأصمعي ودار القلم العربي، حلب، لا.تا.

15- الحموي، ياقوت: معجم الأدباء، نشر المستشرق مرجليوث، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط1، 1988م.

-خ-

16- ابن خلدون، عبد الرحمن: المقدمة، دار الكتاب اللبناني ومكتبة المدرسة، بيروت،ط2، 1982م.

-ر-

17- ابن أبي الربيع، عبيد الله بن أحمد: البسيط في شرح جمل الزجاجي، تحقيق ودراسة د. عياد عيد الثبيتي، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط1، 1407هـ 1986م.

-ز-

18- الزبيدي، محمد بن الحسن: طبقات النحويين واللغويين، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعارف، القاهرة، ط2، 1984م.

19- زكريا، ميشال: الألسنية (المبادئ والأعلام)، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر، بيروت، ط2، 1402هـ1983م.

20- الزمخشري، محمود بن عمر: المفصل في علم العربية، شرح أبياته السيد محمد بدر الدين النعساني، دار الجيل، بيروت، لا.تا.

—س—

21- سيبويه، عمرو بن عثمان: الكتاب، تحقيق وشرح عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط 3، 1408هـ، 1988م.

22- السيوطي، عبد الرحمن بن الكمال: الأخبار المروية في سبب وضع العربية، ضمن رسائل في الفقه واللغة، تحقيق د. عبد الله الجبوري، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط1، 1982م.

23- السيوطي، عبد الرحمن بن الكمال: الأشباه والنظائر في النحو، راجعه وقدم له د. فايز ترحيني، دار الكتاب العربي، بيروت، ط1، 1404هـ، 1984م.

24- السيوطي، عبد الرحمن بن الكمال: بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، دار الفكر، بيروت، ط2، 1399هـ، 1979م.

25- السيوطي، عبد الرحمن بن الكمال: المزهر في علوم اللغة وأنواعها، شرحه وضبطه وصححه... محمد أحمد جاد الله وعلي محمد البجاوي ومحمد أبو الفضل إبراهيم، دار الجيل، بيروت، لا.تا.

26- السيوطي، عبد الرحمن بن الكمال: همع الهوامع، تحقيق وشرح د. عبد العال سالم مكرم، مؤسسة الرسالة، بيروت، 1413هـ، 1992م.

—ع—

27- العسكري، أبو هلال الحسن بن عبد الله: كتاب الصناعتين، حققه وضبط نصه د. مفيد قميحة، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1401هـ، 1981م.

28- ابن عقيل، عبد الله: شرح ابن عقيل، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد، المكتبة التجارية الكبرى، القاهرة، ط14، 1385هـ1965م.

29- العكبري، عبد الله بن الحسين: مسائل خلافية في النحو، حققه وقدم له د. محمد خير الحلواني، منشورات دار المأمون، دمشق، ط2، لا.تا.

—ف—

30- ابن فارس، أبو الحسين أحمد: الصاحبي في فقه اللغة وسنن العرب في كلامها، حققه وقدم له مصطفى الشويمي، مؤسسة أ. بدران للطباعة والنشر، بيروت، 1383 هـ- 1964 م.

—ق—

31- القزويني، محمد عبد الرحمن: الإيضاح في علوم البلاغة، شرح و تعليق و تنقيح د.محمد عبد المنعم خفاجي، دار الكتاب اللبناني، بيروت، ط 5، 1400هـ-1980م.

32- القزويني، محمد بن عبد الرحمن: التلخيص في علوم البلاغة، ضبطه وشرحه عبد الرحمن البرقوقي، دار الكتاب العربي، بيروت، لا.تا.

33- القفطي، علي بن يوسف: إنباه الرواة على أنباه النحاة، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ط 2 -1981م.

34- القيسي، مكي بن أبي طالب: مشكل إعراب القرآن، تحقيق د. حاتم الضامن، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط2، 1405-هـ-1985م.

—ك—

35- كاهن، كلود: تاريخ العرب والشعوب الإسلامية، نقله إلى العربية د. بدر الدين القاسم، دار الحقيقة، بيروت، ط 3، 1403هـ-1983م.

36- الكفوي، أيوب بن موسى: الكليات، قابله على نسخة

خطية وأعده للطبع... د.عدنان درويش ومحمد المصري، منشورات وزارة الثقافة والإرشاد القومي،دمشق، ط2-1982م.

-م-

37- ابن مالك، محمد بن عبد الله: الألفية في النحو والصرف، ضبط النص على شروح الألفية خالد الرشيد، دار الرشيد، لا.ب، ط 1، 1411هـ- 1991م.

38- المبرد، محمد بن يزيد: الكامل في اللغة والأدب، مؤسسة المعارف، بيروت، لا.تا.

39- المخزومي، مهدي: مدرسة الكوفة ومنهجها في دراسة اللغة والنحو، شركة مكتبة ومطبعة البابي الحلبي، مصر، ط2، 1377هـ 1958م.

40- المرادي، الحسن بن قاسم: الجني الداني في حروف المعاني، تحقيق د. فخر الدين قباوة، المكتبة العربية، حلب، ط1، 1393هـ-1973م.

41- المسعودي، علي بن الحسين: مروج الذهب ومعادن الجوهر، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد، دار المعرفة، بيروت، 1403هـ-1982.

42- الميداني، أبو الفضل أحمد بن محمد: مجمع الأمثال، حققه وفصله... محمد محيى الدين عبد الحميد، مطبعة السنة المحمدية، القاهرة، 1374هـ-1955م.

-ن-

43- ابن النديم، محمد بن اسحق : الفهرست، دار المعرفة، بيروت، لا.تا.

44- ابن هشام، عبد الله بن يوسف: أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك، تحقيق محمد محيى الدين عبد الحميد، دار الجيل، بيروت، ط 5، 1399هـ-1979م.

45- ابن هشام، عبد الله بن يوسف: شرح شذور الذهب، تحقيق محمد محيى الدين عبد الحميد، المكتبة التجارية الكبرى، مصر،ط10، 1385هـ-1965م.

46 - Becherrawy , T : Cours de physique General (Mécanique), 1984.

47– Berkeley : Electricité et Magnétisme, Vo : 2.

48 -Chehabeddine , M.T. et Dandach ,N et Haidar, A . Mécanique, University Lebanese (U.L).

49- Graham Solomon, T.W : Organic Chemistry, John Wiley and sons, New york, 3 rd édition.

50 - Lewis, M.M : Language in Society.

51- Marouzeau : language, Paris, 3 rd édition, 1950.

52-Oberé ,M. Albert : Sciences, Naturelles, Classique, Hachette, Paris, Vle , 1953.

53- Philipps , C.S Get Williams, R.J.P, traduit par V. Herault , chimie minérale , Dunod, T.2 :

54- Rocard ,Y : Thermodynamique , 2 nd édition.

55- Saussure , F. De : Cours de linguistique Générale, Publie par charles Bally et Albert Sechehaye, Paris , 1967.

56–Whitney, W.D : Language and the Study of language, London , 1880.



مصطلحات الأطعمة في العامية الجزائرية وصلتها بالعربية الفصحى(*)

د. عبد الكريم عوفي(**)

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أفصح العرب لسانا وأبلغهم حجة محمد صلى الله عليه وسلم، وعلى آله الأمجاد وصحبه الأخيار، وبعد

فإن الحديث عن المصطلح العلمي في التراث الإسلامي حديث ذو شجون، إذ إن العلماء المسلمين قد كتبوا في شتى حقول المعرفة الإنسانية بعدما تمثلوا علوم غيرهم، وكانوا في فترة من الفترات سدنة العلم وعلى تراثهم الفكري قامت النهضة العلمية في أوربا بعد العصور المظلمة. ولا شك أن جمهرة العلماء الذين يشاركون في هذا الملتقى العلمي سيكشفون الجوانب العلمية التي بلغها أسلافنا في إنتاج المصطلح وتوليده عبر الأعصر المختلفة وسيقدمون خلاصة تجربتهم في التعامل مع التراث. وتراثنا -كما تعلمون- لم يحظ بالدراسة الشاملة، بل الكثير منه مازال مخطوطا ينتظر من ينفض الغبار عنه.

ونعتقد أن هذا الملتقى حلقة جديدة تضيف لبنة أخرى في صرح الحضارة العربية الإسلامية وتبرز ما أبدعه أسلافنا في حقول المعرفة الإنسانية وتثبت أنهم أصابوا من أفنان المعرفة والفنون ما لم يصبه غيرهم.

ولعل أوكد الأمور التي يمكن الإشادة بها في مثل هذا الملتقى العلمي هو أن هذا الجانب المتعلق بالمصطلح العلمي في تراثنا قد صيغ باللسان العربي، هذا اللسان الذي بقي خالدا واستعصى على التحريف والتبديل بعد مرور أربعة عشر قرنا.

إن اللغة العربية التي حفظ لها القرآن الكريم الاستمرار والدوام هي التي أنتجت هذا الزخم من المصطلحات، وهذا الكم من الفكر الإنساني، وهي قادرة اليوم على استيعاب علوم العصر ومواكبة النهضة العلمية المعاصرة. وليس صحيحا ما يدعيه أعداء العربية من أنها لغة عاجزة لا تستطيع مواكبة التطور العلمي الذي تشهده المدنية المعاصرة.

عندما نتحدث عن اللغة العربية اليوم فإننا لا نهدف إلى إبراز خصائصها ومكانتها بين اللغات العالمية، إذ إن هذه الأمور معروفة لدى العام والخاص، وإنما غايتنا لفت انتباه الدارسين والباحثين إلى جانب

(*) محاضرة ألقيت في الملتقى الدولي حول المصطلح العلمي في التراث الإسلامي والعلوم الإنسانية والشرعية الذي نظمه معهد الحضارة الإسلامية بوهران.

(**) أستاذ محاضر بمعهد اللغة العربية وآدابها - جامعة باتنة - الجزائر

حيوي من جوانب حياة اللغة العربية في تطورها عبر مسيرتها التاريخية.

فاللغة العربية كغيرها من اللغات البشرية أصابها تطور في مستوياتها الأربعة، لأن اللغة كالكائن الحي تنمو وتتطور كما ينمو الفرد المستعمل لها، فهي ظاهرة اجتماعية وإنسانية يصيبها ما يصيب المجتمع في مناحي الحياة المختلفة. وهذا التطور يؤدي أحيانا إلى انحرافات لغوية مما يسمح بظهور اللهجات المحلية، وهو أمر لا يخص اللغة العربية بل هو عام في اللغات البشرية.

ومن مظاهر هذا التطور دخول ألفاظ جديدة في لسان من الألسنة بحكم عامل من عوامل الاحتكاك اللغوي المعروفة، أو توليد ألفاظ أخرى يقتضيها تطور المجتمع نفسه.

فاللغة العربية الفصحى تفرعت عنها لهجات محلية وإقليمية لكنها بقيت محافظة على كيانها المستقل، لأن هذه اللهجات لم تبتعد عن اللغة الأم ولذلك نجد وشائج القربى قائمة بين جميع اللهجات الإقليمية واللغة العربية الفصحى في جميع الأقطار العربية.

ولعل أبرز ما يعكس صلة اللهجات المحلية باللغة العربية الأم الألفاظ والتعابير التي يستعملها الأفراد في حياتهم اليومية في المجتمعات التي ينتمون إليها.

يقول الدكتور محمد عابد الجابري: (الألفاظ في لغة العرب كائنات حية، فاعلة ومنفعلة، عاملة ومعمول فيها تماما مثل أفراد القبيلة، وبالتالي فحياة الكلمات في نظام اللغة تماثل حياة العربي في نظام القبيلة)[1].

إن العامية الجزائرية واحدة من العاميات المستعملة في الأقطار العربية تحتفظ بصلة القربى باللغة الأم: فهي مزدانة بالألفاظ والمصطلحات الفصيحة التي استعملها العرب الأوائل، منذ حلولهم في أرض الجزائر الطيبة.

وبهذه المناسة أردت لفت الانتباه إلى حقل ألفاظ الأطعمة في عاميتنا وعلاقتها بالعربية الفصحى، لأنني ألفيت عوامنا يرددون كل يوم مصطلحات لها جذور فصيحة في لغتنا العربية لكن الكثير من المتعلمين يهملونها ولا يعيرونها أي اهتمام، لأنها عامية في نظرهم، وهي أحق بالجمع والتدوين والاستعمال.

وقبل أن أقدم أمثلة من الألفاظ والمصطلحات التي تدور على ألسنة عوامنا أذكر أن الطعام كان ومازال العنصر الرئيسي في حياة الإنسان منذ أن خلق على أديم الأرض، فقد اتخذه وسيلة لبقائه واستمراره، وتفنن وأبدع فيه عبر العصور المختلفة حتى غدا الطبخ فنا جميلا كباقي الفنون الأخرى.

وقد أُلفت في الطبخ كتب منذ القديم نذكر منها على سبيل المثال كتاب (فن الطهي) لأبيسيوس الروماني في القرن الرابع بعد الميلاد، كما وجدت حفريات تبين صنوف الأغذية والأطعمة التي عرفها السومريون والبابليون في بلاد ما بين النهرين[2].

وتراثنا العربي الإسلامي يزخر بهذا النوع من

التأليف، إذ الحضارة التي أسسها العرب والمسلمون لم تغفل هذا الجانب المهم في حياة الإنسان، فهذا ابن النديم يذكر لنا في كتابه الشهير (الفهرست)[3] طائفة من الكتب التي ألفت في الطبيخ والأطعمة خلال القرون الأولى من الهجرة النبوية.

ولعل الجميع يذكر ما قام به علماء اللغة في فترة الجمع اللغوي والتدوين من عناية بالألفاظ المتعلقة بالإنسان من حيث جسمه وأعضاؤه ومأكله ومشربه ومسكنه وكل ما له علاقة بحياته في المجتمع، فقد صنفوا المفردات اللغوية في حقول دلالية هي أشبه بما يطرحه اللسانيون المعاصرون في المجالات الدلالية عند دراسة الألفاظ.

ومما اعتنوا بجمعه وتدوينه ألفاظ الأطعمة والأشربة وآلات الأكل والقدور وأنواعها، سواء أكانت تلك الألفاظ عربية النجار أم دخيلة من لغات أخرى أم مولدة. وهذه الثروة اللفظية جمعتها بعض الرسائل ومعاجم المعاني، وأوردت بعضها المعاجم اللغوية الأخرى.

فقد ضمن أبو عبيد القاسم بن سلام الجمحي (ت 224هـ) كتابه (الغريب المصنف) فصولا من هذه الألفاظ والمصطلحات[4].

وصنع صنيعه أبو عبد الله محمد بن عبد الله الخطيب الإسكافي (ت 421هـ) في كتابه (مبادئ اللغة)[5].

كما أورد أبو منصور محمد بن إسماعيل الثعالبي (ت 430هـ) فصولا مماثلة في كتابه (فقه اللغة وسر العربية)[6].

وفي الأندلس نجد أبا الحسن علي بن اسماعيل المعروف بابن سيده (ت 458هـ) يخصص في كتابه (المخصص)[7] فصولا وافية لألفاظ الأطعمة والأشربة والقدور وآلات الأكل. وقد ألف غير هؤلاء في الموضوع كتبا كثيرة في العصور اللاحقة حتى يومنا هذا، ولمكتب تنسيق التعريب في الرباط معجم في الأطعمة[8]، كما ضمن الدكتور عبد المالك مرتاض كتابه (العامية الجزائرية وصلتها بالعربية الفصحى) فصلا خاصا بالأطعمة.

وكتب التراث اللغوي والأدبي حافلة بهذه الألفاظ التي تخص حقل الأطعمة، لكن الأقلام هجرتها حتى غدت في حكم الألفاظ الميتة، إذ بقيت حبيسة المعاجم وفي بطون كتب اللغة والأدب، لا يلتفت إليها إلا نادرا، وإذا وظفها أحد في كتاباته الإبداعية أو مقالاته الاجتماعية في الصحافة فإنه غالبا ما يحصرها بين قوسين ليؤكد للقارئ أن هذا اللون من الألفاظ من قاموس العامة، وقد يتهم من يوظفها في أعماله الإبداعية ولا يحصرها بين قوسين بأنه تسفل إلى كلام العامة، وربما عد من مروجي العامية على حساب الفصحى.

لكن الحقيقة الغائبة عن كثير من الناس في مجتمعنا وفي مجتمعات عربية أخرى -ولا سيما خاصة الخاصة من أهل العربية- هي أن ألفاظا ومصطلحات كثيرة تخص مجالات الحياة اليومية للفرد بما فيها ألفاظ الأطعمة والأشربة ذات أصول عربية فصيحة،

فهي إما أنها مستعملة استعمالا فصيحا كما وردت على ألسنة العرب الأقحاح وروتها كتب اللغة ومعجماتها، وإما أن تطورا ما من التطورات التي تصيب اللغة قد أصابها فوقع فيها انحراف لكنه لم يبعدها عن أصلها الفصيح وبقيت تؤدي وظيفتها الأصلية بالدلالة نفسها، أو أنها تطورت دلاليا من مجال إلى مجال آخر لحاجة مستعمليها ولظروف المجتمع الذي استعملت فيه، لأن اللغة -كما ذكرنا- كالكائن الحي تتطور وتتغير كما يتطور الفرد المستعمل لها في ذات المجتمع.

إن العامية الجزائرية مزدانة بالألفاظ والمصطلحات الدالة على الأطعمة وما يتعلق بها مما ورثناه عن أسلافنا، وفي الوقت نفسه تزاحمها جملة من المصطلحات المولدة التي تقتضيها ضرورة الحياة اليومية من جهة، والألفاظ الحضارية التي تقذف بها المدنية المعاصرة يوميا من جهة ثانية.

إن احتفاظ عاميتنا بهذا الموروث المصطلحي من فصيح العربية، كالثريدة والعصيدة والزريقة والقلية والقديد والوليمة والشواء والخليع والرغيدة والهريسة والمزيت والكفتة، وغيرها من مئات الألفاظ التي تدور على ألسنة أفراد الأسر كل يوم مما ولد حديثا للحاجة الاجتماعية، كالمحمر والبنان والطمينة والمحجوبة والمحشي والشخشوخة والجاري والطاجين والبوراك والمتوبة...الخ. هذه الألفاظ وغيرها دليل ثراء لغتنا، ومؤشر يفرض علينا إيقاف السيل الجارف من المفاهيم الحضارية والعلمية التي تفد علينا من الغرب ولها نظائر في لغتنا اليومية مما له صلة بالفصحى.

إن الدعوة إلى توظيف المصطلحات التراثية المعبرة عن هذا الوافد الجديد خير ما يضمن سلامة لغتنا من الهجين المستورد، ولكن هذه الدعوة لا تعني غلق الباب أمام ما لانجد له بديلا في لغتنا، إذ اللغة لا يمكن أن تحاط بسياج وتبقى في معزل عن التأثيرات الخارجية، لأن اللغات البشرية تأخذ بعضها من بعض، واللغات مهما كانت راقية فإنها لا يمكن أن تبقى في معزل عن التأثيرات الخارجية كما قال فندريس[9].

تأصيل بعض الألفاظ والمصطلحات الدالة على الأطعمة :

وفيما يلي قراءة لبعض المصطلحات التراثية مما يستعمل في لسان عوامنا على سبيل المثال لا الحصر، تقفوها جملة من الملاحظات والاقتراحات:

1 - **الزريقة**: كسرة تفتت وتخلط مع السمن والفول السوداني والتمر، ويخلطها بعض الناس بالحليب والتمر، وتؤكل سائلة أو جامدة، والقاف تنطق معقودة كالجيم المصرية، وهذه الأكلة يستعملها سكان سيدي عقبة وعين الناقة في ولاية بسكرة وبعض مناطق الجنوب الجزائري.

وأصل الزريقة في العربية الفصحى (الزريقاء). قال الخطيب الإسكافي: "والزريقاء بنت نارين، خبز يكسر في ماء وسمن"[10].

وفي اللسان لابن منظور "والزريقاء: ثريدة تدسم بلبن وزيت"[11].

فالمصطلح العامي هو نفسه في العربية الفصحى

مع تحريف بسيط في البنية لم يؤثر على المعنى الأصلي وقد نطقت به العامة على صيغة (فعيلة) التي جاءت بها أكثر أطعمة العرب[12]. غير أن العامة أسكنوا أول الكلمة جريا على عادتهم.

وفي منطقة بريكة بولاية باتنة نوع من الأطعمة يسمى شخشوخة الزريقة، يقدم في مناسبة قدوم الربيع.

أما قول الإسكافي: بنت (نارين) فله استعمال مماثل في لسان العامة عندنا، إذ يطلق في مدينة قسنطينة على طبق شهي اسم (بونارين) ومعناه أن الطعام يطبخ على نارين واحدة من أسفل وأخرى من فوق، ولعل ماذكره الإسكافي يريد به هذا المعنى.

2 – القلية: ما يعد من اللحوم والأكباد والرئة والحمص وبعض التوابل والبهارات، وأكثر المناسبات التي يعد فيها هذا النوع من الأطعمة هي عيد الأضحى المبارك، وإقامة الأعراس، وقد عمم المصطلح حديثا فأصبح يطلق على ما يقلى من فلفل وبطاطا وطماطم وأجر[13] وغير ذلك. ونسمع الناس يرددون في بيوتهم عبارة غداؤنا اليوم قلية (مقلة).

وهذا اللفظ عربي فصيح استعمله العرب قديما بنفس الاستعمال الجاري على ألسنة العامة اليوم. يقول الإسكافي في (مبادئ اللغة): "القلية من قلوت الشئ، وقلوته إذا شويته مع ندوة"[14].

وجاء في اللسان "والقلية من الطعام والجمع قلايا، والقلية: مرقة تتخذ من لحوم الجزور وأكبادها، والقلاّء: الذي حرفته ذلك"[15].

3 – البسيسة: نوع من الحلوى من دقيق القمح والحمص المقليين والسمن أو الزيت والعسل، وأهل تلمسان ينطقونه (لبسس) بسكون الميم[16]، أما البسيسة فلغة أهل الشرق الجزائري كقسنطينة وضواحيها[17] وفي الأوراس تعرف هذه الحلوى باسم (الزرير)، وتقدم في الغالب عندهم للمرأة النفساء، ومنه أيضا: بسيسة الشعير المعروفة باسم (المرمز)، والكسرة لبسسة.

أما الطعام الذي يقدم للمرأة النفساء في العربية فيسمى الخرسة[18].

ومصطلح (البسيسة) عربي خالص. يقول أبو عبيد القاسم بن سلام في (الغريب المصنف): "البسيسة كل شئ خلطته بغيره مثل السويق بالأقط ثم تبل بالسمن أو بالرب"[19].

وفي (المخصص) لابن سيده "البسيسة الدقيق أو السويق يلت بالسمن أو بالزبد ثم يؤكل ولا يطبخ وهو أشد من اللت بللا"[20].

ويلاحظ أن هذا المصطلح التراثي قد استعمل بصيغتين (مفعل وفعيلة) وهما صيغتان فصيحتان، ومما جاء على وزنهما من المصطلحات في كلام العامة: المحمر والمجمر والمخلع والمقطعة والمزيت والمحنشة والمحمص والمشوك، والثريدة والعصيدة والهريسة والتشيشة والحريرة والوليمة، وغير هذا كثير.

والملاحظ أن هذه الألفاظ حافظت على بنائها الفصيح ولم يصبها إلا انحراف طفيف في تغير الحركة كإسكان أولها، لأن العامة تنشد الخفة في النطق، كما أن بعض هذه المصطلحات ولد حديثا لحاجة مستعمل اللغة إلى هذا المصطلح أو ذاك.

4 – **الجاري**: حساء يتخذ من دشيش القمح عندما يكون فريكا، أي قبل أن ينضج، ويخلط مع اللحم والطماطم وبعض البهارات.

ويشيع استعماله في الشرق الجزائري إذ لا يخلو بيت في شهر رمضان من حساء الجاري.

وعن فصاحته يقول الدكتور عبد المالك مرتاض: "إننا نرى أن هذا الإطلاق عربي فصيح لا غميزة فيه والاسم يدل على المسمى من حيث الاشتقاق اللغوي"[21]. ورغم أن مصطلح (الجاري) عربي البناء، فهو من الألفاظ المولدة التي مكن لها الاستعمال الاستمرارية، لأن "المصطلح الذي يلقى القبول والاستعمال من قبل الجمهور هو الذي يحظى بالبقاء والاستمرار"[22]. والجاري أنواع، منه جاري دويدة، وجاري لسان العصفور، وجاري مرمز، كما هو الحال في المشرق العربي ولكنهم يستعملون مصطلح الحساء، وهو عربي فصيح أيضا.

5 – **الفريك**: وهو القمح الذي يعد منه الجاري قبل أن ينضج، عربي فصيح يطرد في ألسنة العامة ولا سيما أهل البوادي والأرياف ممن يعملون في الزراعة، فهم يأكلونه حبا أو دشيشة.

أما عن أصله الفصيح فيؤكده النص التالي الوارد في اللسان "وأَفْرَكَ الحبك حان له أن يفرك، والفريك طعام يفرك ثم يُلَتّ بسمن أو غيره"[23].

6 – **الطاجين**: آلة من آلات الطبيخ، وهو المقلى الذي تطيب فيه أنواع الكسور، كالحرشاية والمطلوع والشخشوخة وغيرها، كما تقلى فيه الحبوب كالقمح والشعير والحمص ويسميه بعض الناس (الفراح)، وهو نوعان: نوع يصنع من الحديد وهو حديث، ونوع آخر يصنع من الفخار.

ومصطلح الطاجين دخيل في العربية من اللغة الفارسية[24]، وفد إلى الجزائر مع الفاتحين الأوائل وبقي مستعملا في ألسنة الناس حتى يومنا هذا، ولكن العامة لم تكتف بالاستعمال الأصلي بل وسعوا مجاله الدلالي فاصبح يطلق على أصناف من الأطعمة الرفيعة التي تقدم في المناسبات الخاصة والأفراح.

ومن هذه الأصناف: طاجين العنب وطاجين الزيتون وطاجين التفاح وطاجين الشواء وطاجين الإجاص وطاجين العين وطاجين الخوخ وطاجين السفرجل وطاجين شباح الصفرا، وغيرها.

7 – **الشخشوخة**: نوع من الكسور تحضر من الدقيق وتطهى في المقلاة الفخارية (الطاجين)، ثم تفتت إلى قطع حسب النوع المراد تحضيره، وهي –فيما نرى– الثريدة التي عرفها العرب قديما بأنواعها المختلفة.

والشخشوخة طعام رفيع يقدم في المناسبات الخاصة، كالمولد النبوي الشريف وعاشوراء والأعراس والحفلات الخاصة بالنجاح، كما تقدم إكراما للضيف العزيز.

وهذا المصطلح مولد، لأني لم أقف على أصل له في العربية الفصحى، إذ فتشت في كتب اللغة ومعجماتها فوجدت أن "الشخشخة: صوت السلاح"[25]. ولكثرة استعمال هذا المصطلح ودورانه على

ألسنة الناس اتسع مجاله الدلالي -كما في مصطلح الطاجين- فصار يطلق على أنواع كثيرة من الأطعمة مع الاحتفاظ بالاسم الأول، فإذا أطلق المصطلح مفردا كان المراد الشخشوخة المحضرة على شكل الرقاق (طبقات بعضها فوق بعض)، أما إذا خصص المصطلح بالوصف فإنه يعني صنوفا أخرى بحسب الوصف.

ومن أصنافها الشائعة في منطقة الأوراس وبعض مناطق الجنوب أذكر على سبيل المثال: شخشوخة الحرشاية وشخشوخة الرغدة التي يسميها سكان آريس (شخشوخى بومغلوث) وشخشوخة الحامضة وشخشوخة لفرمسة وشخشوخة الزريقة وشخشوخة الشواط، وشخشوخة لفطير، وشخشوخة الرفيس التي تعرف في آريس باسم (الزراوى) وشخشوخة الرزام (أم الرزام)، وشخشوخة الظفر التي تشتهر بها مدينة قسنطينة.

ولعل هناك تسميات أخرى مستعملة في مناطق من الوطن لا نعرفها.

إن هذا التنوع في أسماء الأطعمة والثراء في المصطلح في لسان العامة له نظير في العربية الفصحى، إذ ذكرت سابقا أن الثريدة لها تسميات كثيرة حفظتها لنا كتب اللغة ومعجماتها[26].

8 - الرب: عصارة الفواكه المطبوخة بالسكر، ويستعمل هذا النوع من الأطعمة في الجنوب، كبسكرة وسيدي عقبة. ويحضر بوضع حبات التمر في قليل من الماء على نار خفيفة حتى تتحلل التمرات، ثم يصفى الخليط ويعصر ويعاد مرة ثانية على النار حتى يعقد، ثم يحفظ الرب في مكان بارد، ويتناول في أي وقت من الأوقات.

ومصطلح الرب عربي فصيح، ذكرته كتب اللغة ومعاجمها، فقد ورد في اللسان "الرب: ما يطبخ من التمر وهو الدبس أيضا... والرب: الطلاء الخاثر وقيل: هو دبس كل ثمرة، وهو سلاقة خثارتها بعد الاعتصار والطبخ، والجمع الربوب والرباب"[27].

والدبس مثله، فقد ورد في اللسان أيضا "والدبس والدبس عسل التمر وعصارته"[28].

هذه بعض المصطلحات الدالة على الأطعمة مما يجري على ألسنة العامة من الناس في المجتمع الجزائري ولا نزعم أننا أحطنا بها جميعا، لأن محاولة جمع هذه الألفاظ قد تمت في بعض مدن الشرق والجنوب، وأعتقد أن لغتنا المحكية في جميع أنحاء الوطن غنية بهذا النوع من المفردات، ومما تقدم يمكن أن نلاحظ جملة من الملاحظات وهي:

1 - أن عاميتنا مزدانة بالألفاظ الفصيحة التي تخص حقل الأطعمة،كما في الحقول الأخرى، إذ تبين بعد جمع عدد كبير من المفردات وعرضها على كتب اللغة والمعجمات أن استعمالها يوافق الاستعمال العربي من حيث بنيتها ودلالتها،ولم يصبها انحراف إلا في الحركة أو زيادة حرف أو حذف آخر وبقيت قريبة من الأصل العربي الفصيح،وهذا الانحراف تعرفه اللغات البشرية جميعا.

2 - أن كثيرا من هذه الألفاظ قد وفدت مع الفاتحين الأوائل فبقيت تجري على ألسنة الناس تتوارثها

الأجيال جيلا بعد جيل، لكن الطبقة الخاصة عزفت عنها ولم تستعملها في المكاتبات والخطابات الرسمية والشفهية، فتنوسيت وصارت حبيسة في بطون المعجمات وكتب اللغة والأدب، ميتة عند الخاصة لكنها حية عند العامة.

3 – ورود بعض المصطلحات أصابها تطور عن طريق الإبدال أو القلب أو الإدغام أو الحذف أو الزيادة، كما أن الكثير منها جاء عن طريق النحت والاشتقاق والمجاز والتوليد، وكل هذه الطرق تسمح بإنتاج المصطلح.

4 – أن الألفاظ والمصطلحات المولدة التي تدور على ألسنة عامة الناس في مجتمعنا تعكس جانبا حيويا من الحياة الاجتماعية والثقافية والاقتصادية التي يحياها أفراد المجتمع، ولذلك حافظ عليها إلى جانب الألفاظ الفصيحة وضمن لها الاستمرارية والبقاء.

5 – تنوع الألفاظ والمصطلحات الدالة على الأطعمة والأشربة والحلويات والنباتات والحبوب وغير ذلك مما له علاقة بحياة الفرد في المجتمع.

وللحفاظ على هذا الموروث من الألفاظ والمصطلحات العلمية أقدم جملة من الاقتراحات العملية للمشتغلين في حقل الدراسات اللغوية في جامعاتنا ومجامعنا اللغوية والعلمية ومراكز البحث التي تهتم بشؤون اللغة العربية، لعلها تسهم في إبراز قيمة هذه الثروة اللفظية التي تخلت عنها الطبقة المثقفة وحفظتها العامة في لسانها:

1 – القيام بدراسات ميدانية شاملة لهذا النوع من الألفاظ والمصطلحات في جميع الأقطار العربية وإعداد معاجم لها، لأن ذلك يضمن سلامتها ويساعد على معرفة تطور اللغة العربية عبر العصور ويكشف عن الجديد فيها.

2 – محاولة توحيد مصطلحات الأطعمة والأشربة وما يتعلق بها، مما يستعمل في الأقطار العربية، لأن الخلف كبير بين قطر وآخر بحكم الظروف التاريخية التي مر بها كل مجتمع، إذ الوافد على هذا المجتمع غير الذي وفد على ذاك.

3 – العمل على توظيف هذه الألفاظ والمصطلحات في الأعمال الإبداعية والصحفية وشتى صنوف الكتابة؛ من قصة ومسرحية ورواية وشعر وغيرها في ضوء قرارات المجامع اللغوية والعلمية مع مراعاة قواعد التعريب، وذلك لتعرف الأجيال المتعلمة أن هذا المستعمل من المفردات له وجه في عربيتنا.

4 – محاولة الاستفادة من الدراسات المقارنة، ولا سيما الدراسات المتعلقة باللغات السامية شقيقات العربية، لأن هذا الجانب يساعد على معرفة التطورات التي أصابت هذه الألفاظ والمصطلحات ويمكن من ردها إلى أصولها وتفسيرها تفسيرا علميا بعيدا عن التخمين والحدس.

5 – دعوة أصحاب المطاعم والمحلات التجارية وترغيبهم في استعمال هذه الألفاظ في أحاديثهم لجميع الناس حتى يدركوا أنها من لغتهم وليست أعجمية أو

رطانة، كما يبدو للكثير منهم.

6 - السعي لإعداد معجم لمصطلحات الأطعمة والأشربة والمشهيات التي تستعمل في الأقطار العربية، ومحاولة إعطاء المقابل العربي للألفاظ الدخيلة، وهو ما يساعد على الحد من طغيان الألفاظ الوافدة على لغتنا مما نحن في غنى عنه.

7 - ينبغي أن تكون الغاية من دراسة هذا النوع من المفردات اللغوية هي خدمة اللغة العربية الفصحى، وذلك بإعادة المنحرف إلى أصله، وأخذ المولد والمعرب والوافد في ضوء أبنية وأساليب العربية، ولا يظن ظان أننا من المروجين للعامية. فهذا النوع من الدراسات يهدف إلى غاية علمية، لأن إحلال العامية محل الفصحى لغة القرآن الكريم أمر غير وارد عندنا البتة.

مصادر وهوامش

1 - حفريات في المصطلح "مقاربة أولية": الدكتور محمد عابد الجابري، مجلة المناظرة، العدد: 6، السنة: 4، 1414هـ/1993م، الرباط، ص16.

2 - معجم الألفاظ الدالة على المأكولات في قسنطينة وضواحيها (مخطوط)، مذكرة ليسانس، إعداد الطالبة: سعيدة لطرش، جامعة قسنطينة، 1993م، ص أ.

3 - الفهرست: لأبي الفرج محمد بن أبي يعقوب إسحاق المعروف بالوراق ابن النديم، تحقيق: رضا تجدد، طهران 1391هـ/ 1971م ص378، 379.

4 - الغريب المصنف: لأبي عبيد القاسم بن سلام الجمحي (مخطوط)، نسخة مصورة في مكتبتي عن نسخة المكتبة الظاهرية في دمشق، الأوراق: 64-70.

5 - مبادئ اللغة: للخطيب الإسكافي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط: 1، 1405هـ/1985م، ص 73-75.

6 - فقه اللغة وسر العربية: لأبي منصور عبد الملك بن محمد بن إسماعيل الثعالبي، دار مكتبة الحياة، بيروت (د.ت)، ص 170-172.

7 - المخصص: لأبي الحسن علي بن إسماعيل المعروف بابن سيدة، تحقيق لجنة إحياء التراث العربي، دار الآفاق الجديدة، بيروت، (د.ت) 4/118-138.

8 - التعريب ومستقبل العربية: عبد العزيز بنعبد الله، معهد البحوث والدراسات العربية، 1975، ص66.

9 - اللغة: ج.فندريس، تعريب عبد الحميد الدواخلي ومحمد القصاص، مطبعة لجنة البيان العربي، 1950م، ص348.

10 - مبادئ اللغة، ص74.

11 - اللسان: لابن منظور الإفريقي، ترتيب يوسف خياط، دار الجيل ودار لسان العرب، بيروت، 1408هـ/1988م، (زرق) 3/22.

12 - فقه اللغة للثعالبي، ص 170، والمخصص 4/143.

النحت في اللغة العربية

د. محمد السيد علي بلاسي[*]

أ – تعريفه:

الاشتقاق الكبّار[1] أو النحت في أصل اللغة: هو النشر والبري والقطع[2]. يقال: نحت النجّار الخشب والعود إذا براه وهذب سطوحه. ومثله في الحجارة والجبال. قال تعالى: "وتنحتون من الجبال بيوتاً فرهين"[3].

والنحت في الاصطلاح: أن تعمد إلى كلمتين أو جملة فتنزع من مجموع حروف كلماتها كلمة فذّة تدل على ماكانت تدل عليه الجملة نفسها. ولما كان هذا النزع يشبه النحت من الخشب والحجلرة سمّي نحتا[4].

وهو في الاصطلاح عند الخليل: "أخذ كلمة من كلمتين متعاقبتين، واشتقاق فعل منها"[5].

ويعتبر الخليل بن أحمد (ت 175هـ) هو أوّل من أكتشف ظاهرة النحت في اللغة العربية حين قال: "إن العين لا تأتلف مع الحاء في كلمة واحدة لقرب مخرجيهما، إلاّ أن يُشتَق فِعِلٌ من جمع بين كلمتين مثل (حيّ على) كقول الشاعر:

أقول لها ودمع العين جار
∴ ألم يحزنك حيعلة المنادي

فهذه كلمة جمعت من (حيّ) ومن (على). ونقول منه (حيعل، يحيعل، حيعلة...)[6].

هذا، ويعرّف الدكتور نهاد الموسى النحت بقوله: هو بناء كلمة جديدة من كلمتين أو أكثر أو من جملة، بحيث تكون الكلمتان أو الكلمات متباينتين في المعنى والصورة، وبحيث تكون الكلمة الجديدة آخذة منهما جميعاً بحظ في اللّفظ، دالة عليهما جميعاً في المعنى[7].

ويعد تعريف الدكتور نهاد الموسى المذكور أشمل تعريف للنحت؛ حيث استقاه صاحبه من مجموع تعريفات السابقين.

ب – صور النحت في اللغة العربيّة:

لقد ورد النحت في اللغة العربية على صور عديدة أهمّها[8]:

1 – تأليف كلمة من جملة لتؤدي مؤدّاها، وتفيد مدلولها، كبسمل المأخوذة من (بسم الله الرحمن الرحيم)، وحيعل المأخوذة من (حي على الصلاة، حي على الفلاح).

---

[*] أستاذ جامعي – أديب وكاتب إسلامي(القاهرة)

ومما ورد في كلام العرب:

لقد "بَسْمَلَتْ" ليلى غداة لقيتها .·.

فيا حبّذا ذات الحبيب المبسل

2 – تأليف كلمة من المضاف والمضاف إليه، عند قصد النسبة إلى المركب الإضافي إذا كان علماً كعبشمي في النسبة إلى عبد شمس، وعبد ري في النسبة إلى عبد الدار.

3 – تأليف كلمة من كلمتين أو أكثر، تستقل كل كلمة عن الأخرى في إفادة معناها تمام الاستقلال؛ لتفيد معنى جديدا بصورة مختصرة. وهذا النوع كثير الورود في اللغات الأوربية، قليل في العربيّة وأخواتها السامية ولم تعرف منه إلا بعض ألفاظ نتيجة تخريج لبعض العلماء، من ذلك "لن" الناصبة، يرى الخليل أنّها مركبة من "لا" النافية و "أن" الناصبة. و "هلم": يرى الفرّاء أنها من "هل" الاستفهامية، ومن فعل الأمر "أمّ" بمعنى أقصد وتعال. وقيل: إنّها مركبة من هاء التنبيه" و "لم" بمعنى ضم. و"أيان" الشرطية مركبة من "أي آن" فحذفت همزة آن وجُعلت الكلمتان كلمة واحدة متضمّنة معناهما. وغير خاف أنّ وجود هذا القسم رهن بافتراضات جدليّة وخلافات بين العلماء.

ج – الغرض من النحت[9]:

1 – تيسير التعبير بالاختصار والإيجاز. فالكلمتان أو الجملة تصير كلمة واحدة بفضل النحت.

يقول ابن فارس: "العرب تنحت من كلمتين كلمة واحدة، وهو جنس من الاختصار. وذلك" رجل عبشمي "منسوب إلى اسمين"[10] هما عبد وشمس.

2 – وسيلة من وسائل تنمية اللغة وتكثير مفرداتها؛ حيث اشتقاق كلمات حديثة، لمعان حديثة، ليس لها ألفاظ في اللّغة، ولا تفي كلمة من الكلمات المنحوت منها بمعناها.

د – أقسام النحت[11]:

قام المتأخرون من علماء اللغة من خلال استقرائهم للأمثلة التي أوردها الخليل بن أحمد وابن فارس بتقسيم النّحت إلى أقسام عدّة، يمكن حصرها فيما يلي:

1 – النحت الفعلي: وهو أن تنحت من الجملة فعلاً، يدل على النطق بها، أو على حدوث مضمونها، مثل: (جعفد) من: جعلت فداك. و(بسمل) من: "بسم الله الرحمن الرحيم".

2 – النحت الوصفي: وهو أن تنحت كلمة واحدة من كلمتين، تدل على صفة بمعناها أو بأشدّ منه، مثل: (ضِبَطْر) للرجل الشديد، مأخوذة من ضَبَطَ و ضَبَرَ. و(الصّلدم) وهو الشديد الحافر، مأخوذة من الصلد والصدم.

3 – النحت الاسمي: وهو أن تنحت من كلمتين اسما، مثل (جلمود) من: جمد وجلد. و(حَبْقُر) للبرد، وأصله حَبُّ قُرّ.

4 – النحت النسبي: وهو أن تنسب شيئاً أو شخصاً إلى بلدتي: (طبرستان) و (خوارزم) مثلاً،

تنحت من اسميهما اسماً واحداً على صيغة اسم المنسوب، فتقول: (طبرخزيّ) أي منسوب إلى المدينتين كليهما. ويقولون في النسبة إلى "الشافعي وأبي حنيفة": "شفعنتي" وإلى "أبي حنيفة والمعتزلة": "حنفلتي"، ونحو ذلك كثير.

5 – النحت الحرفي: مثل قول بعض النحويين، إنّ (لكنّ) منحوتة، فقد رأى القراء أنّ أصلها (لكن أنّ) طرحت الهمزة للتخفيف ونون (لكن) للساكنين، وذهب غيره من الكوفيين إلى أنّ أصلها (لا) و (أن) والكاف الزائدة لا التشبيهيّة، وحذفت الهمزة تخفيفا[12].

6 – النحت التخفيفي: مثل بلعنبر في بني العنبر، وبلحارث في بني الحارث، وبلخزرج في بني الخزرج وذلك لقرب مخرجي النون واللاّم، فلما لم يمكنهم الإدغام لسكون اللاّم حذفوا، كما قالوا: مست وظلت. وكذلك يفعلون بكلّ قبيلة تظهر فيها لام المعرفة، فأمّا إذا لم تظهر اللاّم فلا يكون ذلك، مثل: بنى الصيداء، وبنى الضباب، وبنى النجار[13].

7 – وهناك تأويلات ألفاظ قائمة على وجوه فكهة يمكن حملها على النحت، وذلك كالذي أورده الجاحظ (ت 255 هـ) عن أبي عبد الرحمن الثوري، إذ قال لابنه: "...أي بني، إنما صار تأويل الدرهم، دار الهمّ، وتأويل الدينار، يدني إلى النار"[14] ومنه: "كان عبد الأعلى إذا قيل له: لم سمّي الكلب سلوقيا؟ قال: لأنه يستل ويلقى، وإذا قيل له: لم سمّي العصفور عصفوراً؟ قال: لأنه عصى وفرّ"[15].

هذا، وحين نستعرض الشواهد الصحيحة المرويّة عن العرب في النحت لانكاد نلحظ نظاماً محدّداً نشعر معه بما يجب الاحتفاظ به من حروف وما يمكن الاستغناء عنه. وليس يشترك بين كلّ تلك الأمثلة سوى أنّها في الكثرة الغالبة منها تتّخذ صورة الفعل أو المصدر، وأنّ الكلمة المنحوتة – في غالب الأحيان– رباعيّة الأصل.

ومن أشهر الأمثلة الرباعيّة الأصول ما يلي:

1 – كلمة منحوتة من كلمتين مثل "جعفل" "أي" جعلت فداك "وكذلك "جعفد" منحوتة من نفس الكلمتين في بعض الرّوايات.

2 – كلمة منحوتة من ثلاث كلمات مثل: "حيعل" أي قال: "حي على الفلاح".

3 – كلمة منحوتة من أربع كلمات مثل: "بسمل" أي قال: "بسم الله الرحمن الرحيم". أو ربّما كانت هذه الكلمة منحوتة من كلمتين فقط هما "بسم الله".

4 – أكبر عدد من الكلمات التي نحت منها كلمة واحدة هو ذلك القول المشهور "لا حول ولا قوة إلاّ بالله"، فقيل من هذه العبارة: "حوقل" أو "حولق"[16].

هـ – مذهب ابن فارس في النحت:

لقد استهوت ابن فارس فكرة النحت وطبّقها على أمثلة كثيرة في كتابه "مقاييس اللغة" فخرج علينا

بنظرية مفادها: أنّ أكثر الكلمات الزّائدة على ثلاثة أحرف، منحوت من لفظين ثلاثيين.

يقول ابن فارس في كتابه "مقاييس اللغة": "إعلم أنّ للرّباعي والخماسي مذهبا في القياس، يستنبطه النظر الدقيق؛ وذلك أنّ أكثر ما تراه منه منحوت، ومعنى النّحت: أن تؤخذ كلمتان وتنحت منهما كلمة تكون آخذة منهما جميعا بحظ. والأصل في ذلك ما ذكر الخليل من قولهم: حيعل الرجل إذا قال: حيّ على"[17].

كما يقول ابن فارس في كتابه "الصاحبي":

"العرب تنحت من كلمتين كلمة واحدة، وهو جنس من الاختصار... وهذا مذهبنا في أن الأشياء الزائدة على ثلاثة أحرف فأكثرها منحوت. مثل قول العرب للرجل الشديد "ضِبَطْر" من ضَبَطَ وضَبَرَ"[18].

مما سبق؛ نستنتج –كما استنتج أحد الباحثين من قبل[19] –بأن ابن فارس مسبوق في نظريته؛ حيث يشتم من نصّه في المقاييس بأن الخليل بن أحمد قد سبقه في مذهبه المذكور وأنّه يسير على طريقته في ذلك.

و – موقف المحدثين من النحت:

يقول الدكتور صبحي الصالح: "ولقد كان للنحت أنصار من أئمة اللغة في جميع العصور، وكلّما امتدّ الزمان بالناس ازداد شعورهم بالحاجة إلى التوسّع في اللغة عن طريق هذا الاشتقاق الكبّار، وانطلقوا يؤيدون شرعية ذلك التوسع اللغوي بما يحفظونه من الكلمات الفصيحات المنحوتات.

ولكن النحت ظلّ –مع ذلك– قصّة محكيّة، أو رواية مأثورة تتناقلها كتب اللغة بأمثلتها الشائعة المحدودة، ولا يفكر العلماء تفكيراً جدياً في تجديد أصولها وضبط قواعدها، حتى كانت النهضة الأدبية واللغوية في عصرنا الحاضر؛ وانقسم العلماء في النحت إلى طائفتين:

1 – طائفة تميل إلى جواز النحت والنقل اللّفظي الكامل للمصطلحات.

2 – وطائفة يمثّلها الكرملي حيث يرى: (أن لغتنا ليست من اللّغات التي تقبل النحت على وجه لغات أهل الغرب كما هو مدوّن في مصنفاتها. والمنحوتات عندنا عشرات، أمّا عندهم فمئات، بل ألوف، لأنّ تقديم المضاف إليه على المضاف معروفة عندهم، فساغ لهم النحت. أما عندنا فاللغة تأباه وتتبرأ منه)[20].

وقد وقف الدكتور صبحي الصالح من الطائفتين موقفاً وسطاً حيث يقول: "وكلتا الطائفتين مغالية فيما ذهبت إليه؛ فإن لكلّ لغة طبيعتها وأساليبها في الاشتقاق والتوسّع في التعبير. وما من ريب في أنّ القول بالنحت إطلاقا يفسد أمر هذه اللغة، ولا ينسجم مع النسيج العربي للمفردات والتركيبات، وربّما أبعد الكلمة المنحوتة عن أصلها العربي. وما أصوب الاستنتاج الذي ذهب إليه الدكتور مصطفى جواد حول ترجمة (الطب النفسي الجسمي psychosomatic)، فإنّه حكم بفساد النّحت فيه (خشية التفريط في الاسم بإضاعة شيء من أحرفه، كأن يقال: "النفسجي" أو النفجسمي" ممّا يبعد الاسم عن أصله، فيختلط بغيره

وتذهب الفائدة المرتجاة منه"[21].

ز – صلة النحت بالاشتقاق:

لقد انقسم الباحثون من علماء اللغة إزاء نسبة النحت إلى الاشتقاق، إلى أربعة فرقاء:

الفريق الأول: ويرى "أنّ مراعاة معنى الاشتقاق (...) جعل النحت نوعاً منه: ففي كلٍّ منهما توليد شيء من شيء، وفي كل منهما فرع وأصل، ولا يتمثّل الفرق بينهما إلاّ في اشتقاق كلمة من كلمتين أو أكثر على طريقة النحت واشتقاق كلمة من كلمة في قياس التصريف"[22].

الفريق الثاني: ويذهب إلى أنّ النحت غريب عن نظام اللغة العربية الاشتقاقي. لذلك لا يصحّ أن يعد قسماً من الاشتقاق فيها. وحجّته أن لغويّينا المتقدّمين لم يعتبروه من ضروب الاشتقاق، وأنه يكون في نزع كلمة من كلمتين أو أكثر، بينما يكون الاشتقاق في نزع كلمة من كلمة. زد على ذلك أنّ غاية الاشتقاق استحضار معنى جديد، أما غاية النحت فالاختصار ليس إلا"[23].

الفريق الثالث: ويمثله الشيخ عبد القادر المغربي. وقد توسط بين الفريقين السابقين: فاعتبر النحت "من قبيل الاشتقاق وليس اشتقاقا بالفعل، لأن الاشتقاق أن تنزع كلمة من كلمة. والنحت أن تنزع كلمة من كلمتين أو أكثر، وتسمى تلك الكلمة المنزوعة منحوته"[24].

الفريق الرابع: وقد انفرد به العلامة محمود شكري الألوسي. وقد أدرج النحت في باب الاشتقاق الأكبر.

فيقول: "و (النحت) بأنواعه، من قسم (الاشتقاق الأكبر)"[25].

وعنده أن الاشتقاق الأكبر هو: "أن يؤخذ لفظ من لفظ، من غير أن تعتبر جميع الحروف الأصول للمأخوذ منه، ولا الترتيب فيها، بل يكتفى بمناسبة الحروف في المخرج، ومثلوه بمثل: نعق، من النهق، والحوقلة من جملة: لاحول ولا قوة إلا بالله، للدلالة على التلفظ بها"[26].

أقول: وما ذكره العلامة الألوسي –سلفا–، أعتبره خلطا غير مُرْضٍ، إذ النحت يتميز عن الاشتقاق الأكبر بتوليد جديد له بعض خواص الاشتقاق.

هذا، وإنني أعتبر النحت من قبيل الاشتقاق وليس اشتقاقا بالفعل –كما قال الشيخ المغربي–، من حيث أن عنصر التوليد فيه ظاهر، والذي عليه مدار الاشتقاق وبينهما اختلاف غير يسير..

ح – النحت بين السّماع والقياس:

يقرّر الدكتور إبراهيم نجا –رحمة الله– أن: "النحت سماعي. وليس له قاعدة يسير وفقها القائلون، إلاّ في النسبة للمركب الإضافي. فقد قال العلماء إنه مبنيّ على تركيب كلمة من اللفظين على وزن (فعلل)، بأخذ الفاء والعين من كلّ لفظ ثم ينسب للفظ الجديدكعبشميّ في عبد شمس، وعبد ريّ في عبد الدار، وتيمليّ في تيم اللاّت. وفي غير ذلك مبنى على السّماع والأخذ عن العرب"[27].

غير أن بعض الباحثين المتأخرين فهموا نص ابن

فارس: "... وهذا مذهبنا في أن الأشياء الزائدة على ثلاثة أحرف فأكثرها منحوت"[28] -فهموه فهماً مختلفاً؛ فقد استنتج بعضهم من هذا النص أنّ ابن فارس يرى أنّ النحت قياسي.

يقول الدكتور إبراهيم أنيس: "ومع وفرة ماروي من أمثلة النحت تحرج معظم اللّغويين في شأنه واعتبروه من السّماع، فلم يبيحوا لنا نحن المولدين أن ننهج نهجه أو أن ننسج على منواله. ومع هذا، فقد اعتبره ابن فارس قياسيا، وعده ابن مالك في كتابه التسهيل قياسيّا كذلك"[29].

حيث يقول "ابن مالك" في التسهيل: فقيُبْنَى من جُزأي المركب فَعْلَلَ بفاء كل منهما وعينه، فإن اعتلّت عين الثاني كمل البناء بلامه أو بلام الأول ونسب إليه.

وقال أبو حيّان في شرحه: وهذا الحكم لا يطّرد؛ إنّما يقال منه ما قالته العرب، والمحفوظ عَبْشميّ في عبد شمس، وعبد ريّ في عبد الدار، ومرقسيّ في امرئ القيس، وعَبْقَسَي في عبد القيس، وتيملي في تيم الله. انتهى[30].

وقد علّقت لجنة النحت بمجمع اللغة العربية في القاهرة على هذا الاختلاف بالقول: "... وقد نقلنا فيما تقدّم عبارة ابن فارس في فقه اللغة، وهي لا تفيد القياسية إلاّ إذا نظر إلى أنّ ابن فارس ادعى أكثرية النحت فيما زاد عن ثلاثة، ومع الكثرة تصحّ القياسية والاتساع"[31].

وهكذا يظلّ النحت بين قياس وسماع بين اللغويين، ووقف مجمع اللغة العربية من ظاهرة النحت موقف المتردّد في قبول قياسيته، حتى "تجدد البحث أخيراً حول إباحته أو منعه، فرأى رجال الطبّ والصيدلة والعلوم الكيماوية والحيوانية والنباتية في إباحته وسيلة من خير الوسائل التي تساعدهم عند ترجمة المصطلحات الأجنبية إلى اللغة العربية"[32].

ومن هنا؛ انتهى مجمع اللغة العربية بالقاهرة إلى قرار سنة 1948م يفيد: "جواز النّحت في العلوم والفنون للحاجة الملحّة إلى التعبير عن معانيها بألفاظ عربيّة موجزة"[33].

ولكن بشرط انسجام الحروف عند تأليفها في الكلمة المنحوتة، وتنزيل هذه الكلمة على أحكام العربية، وصياغتها على وزن من أوزانها.

وبتحقيق هذه الشروط يكون النّحت -كجميع أنواع الاشتقاق- وسيلة رائعة لتنمية هذه اللغة وتجديد أساليبها في التعبير والبيان من غير تحيّف لطبيعتها، أو عدوان على نسيجها المحكم المتين[34].

الهوامش

• حول هذا الموضوع، راجع: المزهر: للسيوطي، 482/1-485. وكتاب النحت وبيان حقيقته ونبذة من قواعده: للعلامة السيد محمود شكري الألوسي، تحقيق وشرح محمد بهجة الأثري، ط.مطبعة المجمع العلمي العراقي سنة 1409هـ. الاشتقاق: للأستاذ عبد الله أمين، ص 389 وما بعدها.

ومن أسرار اللغة: للدكتور إبراهيم أنيس، ص 71 وما بعدها. وكتاب النحت في اللغة العربية: للدكتور نهاد الموسى، الطبعة الأولى - دار العلوم للطباعة والنشر بالرياض سنة 1405هـ. ودراسات في فقه الله: للدكتور صبحي الصالح، ص 243 وما بعدها. وفقه اللغة العربية: للدكتور إبراهيم محمد نجا، ص 55 وما بعدها. والاشتقاق وأثره في النمو اللغوي: للدكتور عبد الحميد محمد أبو سكين، ص 123 وما بعدها. وفقه اللغة: للدكتور إبراهيم محمد أبو سكين، ص 22 وما بعدها، ط. مطبعة الأمانة سنة 1404هـ. والاشتقاق والتعريب للشيخ عبد القادر المغربي، ص 13 وما بعدها. وفقه اللغة العربية وخصائصها للدكتور إميل بديع يعقوب، ص 208 وما بعدها. والاشتقاق عند اللغويين، للدكتور فتحي أنور الدابولي، ص 369 وما بعدها، (مقال منشور بمجلة كلية اللغة العربية بالزقازيق: العدد الخامس سنة 1406هـ). والنحت في العربية: للدكتور رمسيس جرجس، (بحث منشور بمجلة مجمع اللغة العربية بالقاهرة: العدد 13، مايو 1961م، ص 61-76).

والنحت في العربية: عبد الكريم مجاهد (مقال منشور بمجلة الفيصل: العدد 56، صفر 1412 هـ، ص 63-66). والنحت قديما وحديثا: للأستاذ كيفورك ميناجيان. (بحث منشور بمجلة اللسان العربي: العدد التاسع، الجزء الأول، ص 162 وما بعدها).

والنحت بين مؤيديه ومعارضيه للدكتور فارس فندي البطاينة (بحث منشور بمجلة اللسان العربي، العدد 34، ص121 وما بعدها).

والاشتقاق: للدكتور فؤاد ترزي، ص 351 وما بعدها، وتجديد العربية بحيث تصح وافية بمطالب العلوم والفنون: للأستاذ إسماعيل مظهر، ص14 وما بعدها، ط. شركة فن الطباعة بالقاهرة، الناشر مكتبة النهضة المصرية، د.ت. وفقه اللغة: د. علي بعد الواحد وافي، ص 186 وما بعدها. والصاحبي: لابن فارس، ص 227 وما بعدها، ط. المكتبة السلفية بالقاهرة سنة 1328هـ.

1 - يعتبر عبد الله أمين هو أول من أطلق هذه التسمية على النحت، فيقول: "وقد أسميته الكبار بالتثقيل، لأن الكبار أكبر من الكبار بالتخفيف، والنحت أكبر أقسام الاشتقاق السابقة "(الاشتقاق: ص391). وقد تابعه بعض المحدثين في هذه التسمية، ومنهم الدكتور صبحي الصالح (دراسات في فقه اللغة: 243). هذا في الوقت الذي نلاحظ فيه أن جمهور العلماء يطلقون عليه النحت. انظر: على سبيل المثال: (الصاحبي ص227)، والمزهر: 482/1 والاشتقاق والتعريب: ص13، وفقه اللغة: د.وافي، ص186)...ولكنني أرى أنه إذا درس النحت منفصلا يبقى على تسميته أما إذا درس كلون من ألوان الاشتقاق يسمى -كما سماه الأستاذ عبد الله أمين- بـ: "الكبار"، تمشيا مع سنة الترقي في مباحث الاشتقاق.

2 - انظر -مثلا- : "لسان العرب" و "تاج العروس" مادة (ن. ح، ت).

3 - سورة الشعراء: الآية 149.

4 – الاشتقاق والتعريب: للأستاذ عبد القادر المغربي، ص 13 – بتصرف–.

5 – انظر: العين: للخليل بن أحمد، تحقيق الدكتور مهدي المخزومي والدكتور إبراهيم السامرائي، 60/1، ط. دار الرشيد ببغداد، سنة 1980م.

6 – المصدر السابق: 60/1. وانظر: النحت بين مؤيديه ومعارضيه: للدكتور فارس فندى البطاينة، ص 122، (بحث منشور بمجلة "اللسان العربي": العدد 34 سنة 1990م، وهي دورية متخصصة سنوية تصدر عن مكتب تنسيق التعريب بالمملكة المغربية).

7 – النحت في اللغة العربية: د.نهاد الموسى، ص67. وراجع ص 65 وما بعدها، تجد مزيدا من التوضيحات.

8 – فقه اللغة العربية: د.إبراهيم محمد نجا، ص56. – وقارن بـ: فقه اللغة: د. علي عبد الواحد وافى، ص 186 وما بعدها، والاشتقاق: د. فؤاد ترزي، ص 358، 359.

9 – انظر: الاشتقاق: للأستاذ عبد الله أمين، ص 392. وفقه اللغة: للدكتور إبراهيم أبو سكين، ص 22، والاشتقاق عند اللغويين: د. فتحى أنور الدابولي، ص 370.

10 – الصاحبي: لابن فارس، ص227.

11 – راجع: الاشتقاق والتعريب، للأستاذ عبد القادر المغربي، ص 13 وما بعدها. والنحت بين مؤيديه ومعارضيه: للدكتور فارس فندى البطاينة، ص 122، 123. والاشتقاق: للدكتور فؤاد ترزي، ص 357، 358. ودراسات في فقه اللغة: للدكتور صبحي الصالح، ص 249.

وفقه اللغة: للدكتور إبراهيم أبو سكين، ص 22، 23. والاشتقاق عند اللغويين: د.فتحي الدابولي، ص371، 372. وفقه اللغة العربية وخصائصها: للدكتور إميل بديع يعقوب، ص210، 211.

12 – انظر: النحت بين مؤيديه ومعارضيه للدكتور فارس البطاينة، ص 122. نقلا عن: شرح المفصل: لابن يعيش.

13 – فقه اللغة: د. إبراهيم أبو سكين، ص 23 – بتصرف يسير.

14 – 15 – البخلاء: للجاحظ، تحقيق طه الحاجري، ص 106، ط. دار المعارف بمصر، سنة 1958م.

16 – من أسرار اللغة د: إبراهيم أنيس، ص72.

17 – مقاييس اللغة: لابن فارس، تحقيق عبد السلام هارون، 328/1، 329، ط. دار إحياء الكتب العربية سنة 1366هـ.

18 – الصاحبي: لابن فارس، ص271.

19 – وهو أستاذنا الدكتور إبراهيم أبو سكين في كتابه: فقه اللغة: ص24.

20 – دراسات في فقه اللغة: ص 264 –266، –بتصرف يسير–.

21 – المرجع السابق: ص266 وانظر هامشها وما بعدها من صفحات، تجد تفصيلا.

22 – دراسات في فقه اللغة: د. صبحي الصالح، ص243–244.

23 – الاشتقاق: للدكتور فؤاد ترزى، ص363.

وراجع: فقه اللغة وخصائص العربية: لمحمد المبارك، ص148، 149.

وفقه اللغة العربية وخصائصها: للدكتور أميل يعقوب، ص209 وهامشها.

24 – الاشتقاق والتعريب: للشيخ عبد القادر المغربي، ص13.

25 – كتاب النحت وبيان حقيقته ونبذة من قواعده: للعلامة السيد محمود شكري الألوسي، تحقيق وشرح محمد بهجة الأثري، ص 39، ط. المجمع العلمي العراقي،

سنة 1409هـ.

26 – المصدر السابق: ص38.

27 – فقه اللغة العربية: للدكتور إبراهيم محمد نجا، ص 56.

وقارن بـ: فقه اللغة: للدكتور إبراهيم أبو سكين، ص25.

28 – الصاحبي: لابن فارس، ص271.

29 – من أسرار اللغة: د. إبراهيم أنيس، ص72.

30 – انظر: المزهر، للسيوطي، 485/1.

31 – انظر: مجلة المجمع: 202/7، 203. وراجع: النحت في اللغة العربية: للدكتور نهاد الموسى، ص284 وما بعدها، تجد مزيدا من التفصيل.

32 – اللغة والنحو: عباس حسن، ص 245، ط. دار المعارف بمصر، سنة 1966.

وراجع: من أسرار اللغة: د. إبراهيم أنيس، ص74، 75.

33 – مجلة المجمع: 203/7. وانظر ص: 158 من نفس العدد من المجلة، تجد مزيدا من التفصيل.

34 – دراسات في فقه اللغة: للدكتور صبحي الصالح، ص 274 – بتصرف يسير–.

- III -

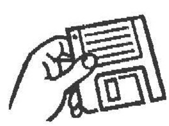
قوائـــم مصطلحيـــة

- مصطلحات في علم السكـــان

ذ. عبد الفتاح بلفقيــه

- معجم التعمير والدراسات التقنية

ذ. محمد طبـــــي



مصطلحات في علم السكان
(الديموغرافيا) (*)

ذ. عبد الفتاح بلفقيه (**)

(رئيس قسم الترجمة بالبنك الشعبي– الدار البيضاء)

A

Abortif adj.	مجهض، مسقط للحمل
Accouchement n.m.	ولادة، وضع
Accroissement n.m.	تزايـــد
- de la population	تزايد السكان
- instantané	تزايد لحظي
- naturel	تزايد طبيعي
Acte n.m.	رسم، عقد
- de l'état civil	عقد الحالة المدنية
- de naissance	رسم الولادة، عقد الولادة
Actif adj.	نشيط، عامل
Population –ve	سكان نشيطون، سكان عاملون
- s occupés	نشيطون مشتغلون
Activité n.f.	نشاط
- économique	نشاط اقتصادي

Adolescence n.f.	مراهقة
Adolescent n.m.	مراهق
Adulte n.m.	بالغ
Age n.m.	عمر، سن
- avancé	سن متقدمة
- de procréation	سن الإنجاب
- de puberté	سن البلوغ
- exact	سن مضبوطة
- modal au décès	عمر منوالي عند الوفاة
- moyen	متوسط العمر
- moyen à la maternité	متوسط العمر عند الأمومة
- moyen au premier mariage	متوسط العمر عند الزواج الأول
- moyen net à la maternité	متوسط العمر الصافي عند الأمومة
- mûr	سن الكهولة

(*) قائمة مصطلحات مأخوذة من معجم (المفتاح: معجم متعدد الاختصاصات: فرنسي – عـــربـــي، عـــربي – فرنســـي)، ط1، 1998 الدارالبيضـــاء. ويشتمل هذا المعجم على مجموعات مصطلحية متنوعة في حقول: القانون، والتجارة، والأبناك، والاقتصاد، والإحصاء، وتقنية التسيير، والديموغرافيا أو علـــم السكان..الخ، في 1600 صفحة.

(**) (تأليف: عبد الفتاح بلفقيه)

- normal au décès	سن عادية عند الوفاة
pyramide des -s	هرم الأعمار
Agglomération n.f.	تجمع سكاني
- rurale	تجمع سكاني قروي
- secondaire	تجمع سكاني ثانوي
- spontanée	تجمع سكاني تلقائي
- urbaine	تجمع سكاني حضري
Ajournement n.m.	تأجيل
- des naissances	تأجيل الولادات
Analyse n.f.	تحليل
-démographique	تحليل ديمغرافي
- longitudinale	تحليل طولي
- par cohorte	تحليل حسب الفوج
- transversale	تحليل عرضي
Anticonceptionnel adj.	مضاد للحمل
Antimalthysien n. et adj.	لا مالتوسي
Antinatal adj.	مانع للولادة
Autodénombrement	عد ذاتي
Autorecensement	تعدد ذاتي
Avortement n.m.	إجهاض
- illégal	إجهاض غير قانوني، غير مشروع
- légal	إجهاض قانوني، إجهاض مشروع
- provoqué	إجهاض مفتعل
- spontané	إجهاض عفوي

- thérapeutique	إجهاض علاجي

B

Balance n.f.	ميزان
- des naissances et des décès	ميزان الولادات والوفيات
- migratoire	ميزان الهجرة
Biométrie n.f.	علم الأحياء القياسي
- de la fécondité	قياس الخصوبة الأحيائي

C

Calendrier n.m.	تقويم
- historique	تقويم تاريخي
- type	تقويم نموذجي
Caractéristiques n.f. pl.	خصائص، مميزات، خاصيات
- démographiques	خصائص ديمغرافية
- socio-économiques	خصائص احتماعية واقتصادية
- de l'éducation	خصائص تعليمية
- de la migration	مميزات للهجرة
- de l'activité économique	مميزات النشاط الاقتصادي
Catégorie n.f.	فئة
- socio-professionnelle	فئة احتماعية مهنية
Cause n.f.	سبب
- de décès	سبب وفاة
Célibat n.m.	عزوبة
- définitif	عزوبة نهائية
Chef de famille	رب عائلة

- de ménage	رب أسرة
Citoyenneté n.f.	مواطنة
Classe n.f.	طبقة
- sociale	طبقة اجتماعية
Cohorte n.f.	فوج
Commune n.f.	جماعة
- rurale	جماعة قروية
- urbaine	جماعة حضرية
Composition n.f.	تركيب، تشكيل
- par âge	تركيب حسب العمر
Conception n.f.	حمل
- prénuptiale	حمل قبل الزواج
Conjoncture n.f.	ظرفية
- démographique	ظرفية ديمغرافية
Contracepteur n.f.	ممارس لمنع الحمل
Contraceptif n. et adj.	مانع للحمل
- injectable	مانع للحمل بالحقن
- oral	مانع للحمل عن طريق الفم
campagne -ve	حملة لمنع الحمل
progagande -ve	دعاية لمنع الحمل
Contraception n.f.	منع الحمل
- d'arrêt	منع الحمل نهائيا
- d'espacement	منع الحمل بالتباعد
- postcoïtale	منع الحمل بعد الجماع
Contrôle n.m.	مراقبة
- des naissances	مراقبة النسل، مراقبة الولادة
Couple n.m.	زوج
Courant n.m.	تيار
- migratoire	تيار الهجرة
Courbe n.f.	منحنى
- démographique	منحنى ديمغرافي
Cycle n.m.	دورة

D

Date n.f.	تاريخ
- de référence de recensement	تاريخ مرجع الإحصاء
Décès n.m.	وفاة
- endogène	وفاة داخلية المنشإ
- exogène	وفاة خارجية المنشإ
- instantanés	وفيات لحظية
- intra-utérin	وفاة داخل الرحم
- néo-natal	وفاة تلي الولادة
-néo-natal précoce	وفاة المولود المبكرة
- post néo-natal	وفاة المولود المتأخرة
Délai n.m.	مهلة، أجل
- de conception	مهلة الحمل
Démographie n.f.	ديمغرافيا، علم السكان
- économique	ديمغرافيا اقتصادية
- historique	ديمغرافيا تاريخية
- générale	ديمغرافيا عامة
- mathématique	ديمغرافيا رياضية
- médicale	ديمغرافيا طبية
- pure	ديمغرافيا بحتة
- qualitative	ديمغرافيا نوعية
- quantitative	ديمغرافيا كمية
- sociale	ديمغرافيا اجتماعية

- statistique	إحصائية ديمغرافيا
Démographique adj.	ديمغرافي، سكاني
analyse -	تحليل ديمغرافي
caractéristiques -s	خصائص ديمغرافية
croissance -	نمو ديمغرافي
données -s	معطيات ديمغرافية
évolution -	تطور ديمغرافي
explosion -	انفجار ديمغرافي
facteurs -s	عوامل ديمغرافية
littérature -	أدبيات ديمغرافية
mesures -s	مقاييس ديمغرافية
politique -	سياسة ديمغرافية
pression -	ضغط ديمغرافي
prévisions -s	توقعات ديمغرافي
problèmes -s	مشاكل ديمغرافية
projections -s	تنبؤات ديمغرافية
révolution -	ثورة ديمغرافية
statistiques -s	إحصائيات ديمغرافية
Démométrie n.f.	قياس ديمغرافي
Dénatalité n.f.	نقص المواليد
Dénombrement n.m.	عد
- de la population	عد السكان
Densité n.f.	كثافة
- de la population	كثافة الشكان، كثافة سكانية
- démographique	كثافة ديمغرافية
- rurale	كثافة سكانية قروية
- urbaine	كثافة سكانية حضرية

Dépeuplement n.m.	إخلاء من السكان
Dépopulation n.f.	نقص السكان
Descendance n.f.	خلف
Diagramme	رسم بياني
Dimension n.f.	حجم
- de la famille	حجم العائلة
Dispositif intra-utérin	جهاز داخل الرحم
District de recensement	منطقة الإحصاء، منطقة إحصائية
Divorce n.m.	طلاق
Divortialité n.f.	نسبة الطلاق
Donnée n.f.	معطى
-s démographiques	معطيات ديمغرافية
- s économiques	معطيات اقتصادية
- s sociales	معطيات احتماعية
Double adj.	مزدوج
- classement	تصنيف مزدوج
- collecte	جمع مزدوج
- compte	عد مزجوج
Durée n.f.	مدة
- de grossesse	مدة الحمل
- révolue	مدة كاملة

E

Effet n.m.	أثر
- d'âge	أثر السن
- de cohorte	أثر الفوج

- de durée	أثر المدة
- de génération	أثر الجيل
- de structure	أثر البنية
Efficacité n.f.	فعالية
- de la contraception	فعالية منع الحمل
Embryon n.m.	جنين، مضغة
Emigrant n.m.	مهاجر (نازح)
Emigration n.f.	هجرة نازحة
lieu d'-	مهجر
Emigré	مهاجر
colonie d' -s	جالية
Endogamie n.f.	زواج داخلي (داخل العشيرة)
Enfant n.m.	ولد
- illégitime	ولد غير شرعي
- légitime	ولد شرعي
Enquête n.f.	تحر، بحث
Espacement des naissances	تباعد الولادات
Espérance de vie	توقع الحياة، معدل الحياة
Etat	حالة
- civil	حالة مدنية
- de la population	حالة السكان
- matrimonial	حالة زواجية
Engénique n.f. (ou engénisme)	نسالة (علم تحسين النسل)
Evénement n.m.	حدث
- démographique	حدث ديمغرافي
- non renouvelable	حدث غير متجدد

- origine	حدث أصل
- renouvelable	حدث متجدد
Evolution n.f.	تطور
- démographique	تطور ديمغرافي
Exode n.m.	هجرة جماعية
- rural	هجرة قروية
Exogamie n.f.	زواج خارجي (خارج العشيرة)

F

Famille n.f.	عائلة
- biologique	عائلة بيولوجية
Fécond adj.	خصب
Fécondabilité n.f.	خصوبية
- effective	خصوبية فعلية
- instantanée	خصوبية لحظية
- naturelle	خصوبية طبيعية
- résiduelle	خصوبية متبقية
Fécondité n.f.	خصوبة
- différentielle	خصوبة فارقة
- dirigée	خصوبة موجهة
- féminine	خصوبة الإناث
- générale	خصوبة عامة
- illégitime	خصوبة غير شرعية
- légitime	خصوبة شرعية
- masculine	خصوبة الذكور
- naturelle	خصوبة طبيعية
Femme au foyer	ربة بيت
Féminité n.f.	أنوثة

Fertile adj.	خصب
Fertilité n.f.	خصوبة
Feuille n.f.	ورقة
- de ménage	ورقة الأسرة
- de limites	ورقة الحدود
- itinéraire	ورقة الجولة
Foetus n.m.	جنين
Fonction n.f.	دالة
- célibat	دالة العزوبة
- décès	دالة الوفاة
- descendance	دالة الخلف
- fécondité	دالة الخصوبة
- mariage	دالة الزواج
- maternité	دالة الأمومة
- survie	دالة البقاء

G

Généalogie n.f.	علم الأنساب، تسلسل النسب
Généalogoque adj.	نسبي، خاص بتسلسل النسب
arbre -	شجرة النسب
Génération n.f.	جيل
- fictive	جيل وهمي
Génétique n.f.	علم الوراثة
- des populations	علم وراثة السكان
Gérontologie n.f.	علم الشيخوخة
Grossesse n.f.	حبل، حمل
Groupe n.m.	جماعة، مجموعة، فئة
-s d'âges	فئات العمر
- ethnique	جماعة عرقية
- linguistique	جماعة لسانية
Groupement n.m.	تجمع
- de logements	تجمع سكني

H

Habitat n.m.	سكن
Héréditaire adj.	وراثي
Hétérogamie n.f.	زواج غير متجانس
Histoire n.f.	تاريخ
- génésique	تاريخ توالدي، تاريخ تناسلي
- migratoire	تاريخ الهجرة
Homogamie n.f.	زواج متجانس
Hérédité n.f.	وراثة

I

Identification n.f.	مثابتة، تحديد، تعرف
Immigrant n.m.	مهاجر (وافد)
Immigraion n.f.	هجرة وافدة
Infécond adj.	غير خصب، عقيم
Infertilité	عقر، جدب
Interruption	قطع، انقطاع
- de grossesse	انقطاع عن الحمل
Intervalle n.m.	فترة
- entre générations successives	فترة بين أجيال متعاقبة

- entre naissances	فترة بين الولادات
- génésique	فترة توالدية
- intergénésique	فترة بين التوالد
- protogénésique	فترة قبل التوالد
Isolat n.m.	جماعة موحدة

L

Langue n.f.	لغة
- d'usage	لغة الاستعمال
- maternelle	لغة قومية، اللغة الأم
- mère	اللغة الأم
Ligne de vie	خط الحياة
Limitation des naissances	تحديد النسل، تحديد الولادة
Localisation n.f.	تحديد
- géographique	تحديد جغرافي، تموقع جغرافي

M

Macrosimulation n.f.	تصنع مكبر
Malthusianisme n.m.	مالتوسية
néo -	مالتوسية حديثة
Malthusien n.m.	مالتوسي
Mariage n.m.	زواج
Mariage consanguin	زواج القربى
Malnutrition n.f.	سوء التغذية
Masculinité n.f.	ذكورة
Maturité n.f.	نضج

Ménage n.m.	أسرة
feuille de -	ورقة الأسرة
Méthode n.f.	منهج، طريقة
-anticonceptionnelle	طريقة مضادة للحمل
- contraceptive	طريقة مانعة للحمل
-de la mortalité type	طريقة نسبة الوفاة النمطية
- des composantes	طريقة المركبات
- des décès	طريقة الوفيات
- des génrations éteintes	طريقة الأجيال المنقرضة
- des rapports	طريقة النسب
- des taux types	طريقة المعدلات النمطية
-du calendrier type	طريقة التقويم النمطي
Microrecensement n.m.	تعداد مصغر
Microsimulation n.f.	تصنع مصغر
Migrant n.m.	مهاجر
Migration n.f.	هجرة
- alternante	هجرة مناوبة
- collective	هجرة جماعية
- de retour	هجرة العودة
- extérieure (ou externe)	هجرة خارجية
- forcée	هجرة إجبارية
- individuelle	هجرة فردية
- induite	هجرة محثة
- intérieure (ou interne)	هجرة داخلية
- internationale	هجرة دولية
- interrégionale	هجرة بين الأقاليم
- involontaire	هجرة غير إرادية،

	هجرة اضطرارية
- massive	هجرة مكثفة
- résultante	هجرة حاصلة
- saisonnière	هجرة موسمية
- subsistante	هجرة مستمرة
- survivante	هجرة باقية
- temporaire	هجرة مؤقتة
- totale	هجرة كلية
- volontaire	هجرة إرادية، هجرة اختيارية
Milieu n.m.	وسط
- rural	وسط قروي
- urbain	وسط حضري
Mobilité n.f	حركية
- linguistique	حركية لغوية
- professionnelle	حركية مهنية
- sociale	حركية اجتماعية
Modèle n.m.	نموذج
Monogamie n.f.	زواج أحادي
Mortalité n.f.	وفاتية، نسبة الوفيات
- différentielle	نسبة وفيات فارقة
- endogène	نسبة وفيات داخل المنشإ
- exogène	نسبة وفيات خارج المنشإ
- foetale	نسبة وفيات الأجنة
- générale	نسبة وفيات عامة
- infantile	نسبة وفيات الأطفال
- intra-utérine	نسبة وفيات داخل الرحم
- maternelle	نسبة وفيات الأمومة
- néo-natale	نسبة وفيات تلي الولادة
- néo-natale précoce	نسبة وفيات المواليد المبكرة
- périnatale	نسبة وفيات محيطة بالولادة
- postnéo-natale	نسبة وفيات المواليد المتأخرة
- professionnelle	نسبة وفيات مهنية
- sociale	نسبة وفيات اجتماعية
- type	نسبة وفيات نموذجية
table de -	جدول الوفيات
taux de -	معدل الوفيات
Mortinaissance n.f.	ولادة ميتة
Mortinatalité n.f.	إملاص
Mort-né n.m.	مولود ميتا، مليص
Mouvement n.m.	حركة
- de la population	حركة السكان
- migratoire	حركة الهجرة
- saisonnier	حركة موسمية
Multipare adj. et n.f.	ولود

N

Naissance n.f.	ولادة
- illégitime	ولادة غير شرعية
- légitime	ولادة شرعية
- vivante	ولادة حية
contrôle des -s	مراقبة النسل
limitation des -s	تحديد النسل
Nataliste adj.	مشجع على زيادة المواليد
Natalité n.f.	معدل المواليد، ولادية

Nationalité n.f.	جنسية
Néo-malthusianisme n.m.	مالتوسية حديثة
Nomade adj. et n.m.	بدو رحل
Nomadisme n.m.	بداوة، حياة الترحل
Nombre idéal d'enfants	عدد الأولاد المثالي
Nullipare adj. et n.f.	غير ولود
Nuptialité n.f.	نسبة الزيجات، زواجية

O

Observation n.f.	ملاحظة
- continue	ملاحظة مستمرة
- suivie	ملاحظة متتابعة
Ogive de population	قوس السكان
Optimum n.m.	أمثل
- de population	عدد السكان الأمثل
Origine n.f.	أصل
- ethnique	أصل عرقي

P

Période n.f.	فترة
- de procréation	فترة الإنجاب
Personne n.f.	شخص
Personne-année	شخص – سنة
- s de passage	أشخاص عابرون
-s temporairement absents	أشخاص متغيبون بصفة مؤقتة
-s sans abri	أشخاص بدون ملجإ
Peuplade n.f.	قوم، عشيرة، قبيلة
Peuple n.m.	شعب
Peuplement n.m.	إعمار
Phénomène n.m.	ظاهرة
- démographique	ظاهرة دیمغرافية
Pilule n.f.	حبة، قرص
- contraceptive	حبة مانعة للحمل
Planification n.f.	تخطيط
- des naissances	تخطيط الولادات
- familiale	تخطيط عائلي
Planning n.m.	تنظيم، تخطيط
- familial	تخطيط عائلي، تنظيم الأسرة
Politique n.f.	سياسة
- démographique	سياسة ديمغرافية
- de population	سياسة سكانية
Polygamie n.f.	تعدد الزوجات
Population n.f.	سكان
- active	سكان عاملون، سكان نشيطون
- active occupée	سكان نشيطون مشتغلون
- active en chômage	سكان نشيطون عاطلون
- agglomérée	سكان متجمعون
- agricole	سكان فلاحون
- comptée à part	سكان محسوبون على حدة
- de droit	سكان شرعيون
- de fait	سكان فعليون
- de passage	سكان عابرون
- éparse	سكان مشتتون

- féminine	سكان من الإناث
- habituellement active	سكان نشيطون بصفة اعتيادية
- inactive	سكان غير نشيطين، غير عاملين
- légale	سكان قانونيون
- locale	سكان محليون
- masculine	سكان من الذكور
- maximale	عدد السكان الأقصى
- minimale	عدد السكان الأدنى
- moyenne	متوسط عدد السكان
- optimale	عدد السكان الأمثل أو الأفضل
- présente	سكان حاضرون
- quasi-stable	سكان شبه مستقرين
- résidente	سكان مقيمون
- rurale	سكان قرويون
- semi-stable	سكان نصف مستقرين
- stable	سكان مستقرون
- urbaine	سكان حضريون
accroissement de la -	تزايد السكان
densité de la -	كثافة سكانية، كثافة السكان
mobilité de la -	حركية السكان
mouvement naturel de la -	حركة طبيعية للسكان
optimum de la -	عدد السكان الأمثل
recensement de la -	إحصاء السكان، تعداد السكان

redistribution de la -	إعادة توزيع السكان
répartition de la -	توزيع السكان
répartition de la - par âge	توزيع السكان حسب السن
répartition de la - par sexe	توزيع السكان حسب الجنس
taux de croissance de la -	معدل نمو السكان
tendances de la -	اتجاهات السكان
théorie malthusienne de la -	النظرية المالتوسية للسكان
Populationniste adj.	سكاني، متعلق بالسكان
Doctrine -	مذهب ينادي بزيادة عدد السكان
politique anti-	سياسة تنادي بعدم الزيادة في عدد السكن
Postérité n.f.	ذرية، نسل، سلالة
Prématuré adj.	مبكر
Prématurité n.f.	بكور
Premier mariage	زواج أول
Pression n.f.	ضغط
- démographique	ضغط ديمغرافي
Prévision n.f.	توقع
- démographique	توقع ديمغرافي
- de population	توقع سكاني
Primipare adj. et n.f.	بكر
Probabilité n.f.	احتمال
- de survie	احتمال البقاء
- d'agrandissement (de la famille)	احتمال اتساع الأسرة

Procréation n.f.	إنجاب
Procréer v.tr.	أنجب
Progéniture n.f.	ذرية، نسل
Projection n.f.	تنبؤ
-s démographiques	تنبوات ديمغرافية
-s de populations	تنبوات سكانية
Pyramide des âges	هرم الأعمار

R

Rajeunissement n.m.	تشبيب
- de la population	تشبيب السكان
Rang n.m.	رتبة
- d'accouchement	رتبة الوضع، رتبة التوليد
- de naissance	رتبة الولادة
Rapport n.m.	نسبة
- de masculinité	نسبة الذكور
- de mortinalité	نسبة الإملاص
Recensement n.m.	إحصاء، تعداد
- complémentaire	إحصاء تكميلي
- de la population	إحصاء السكان
- général de la population	إحصاء عام للسكان
district de -	منطقةالإحصاء
secteur de -	قطاع الإحصاء
date de référence de -	تاريخ مرجع الإحصاء
Redistribution n.f.	إعادة توزيع
- de la population	إعادة توزيع السكان
Registre n.m.	سجل
- de l'état civil	سجل الحالة المدنية
- de la population	سجل السكان
Régulation n.f.	تنظيم
- des naissances	تنظيم الولادات
- menstruelle	تنظيم الدورة الشهرية
Remariage n.m.	زواج ثان
Remplacement n.m.	إحلال
- des générations	إحلال الأجيال
Renouvellement n.m.	تجديد
- de la population	تجديد السكان
Répartition n.f.	توزيع
- de la population	توزيع السكان
- de la population par âge	توزيع السكان حسب السن
- de la population par sexe	توزيع السكان حسب الجنس
Reproduction n.f.	تناسل، تكاثر
- brute	تكاثر إجمالي
- féminine	تكاثر الإناث
- masculine	تكاثر الذكور
- nette	تكاثر صاف
Résidence n.f.	إقامة
Résident n.m.	مقيم، قاطن
-s habituels	قاطنون بصفة اعتيادية، مقيمون اعتياديون
- habituel temporairement absent	مقيم اعتيادي، غائب بصفة موقتة
- présent	مقيم حاضر

Révolution démographique	ثورة ديمغرافية

S

Secteur n.m.	قطاع
- de recensement	قطاع الإحصاء
Simulation n.f.	تصنع، محاكاة
Solde migratoire	رصيد الهجرة
Sous-peuplé adj.	قليل السكان
Sous-peuplement n.m.	قلة السكان
Statistiques n.f.pl.	إحصائيات
- de l'état civil	إحصائيات الحالة المدنية
- des familles	إحصائيات العائلات
- des migrations	إحصائيات الهجرات
- de la divortialité	إحصائيات معدل الطلاق
- de la mortalité	إحصائيات معدل الوفيات
- de la natalité	إحصائيات معدل المواليد
- de la nuptialité	إحصائيات معدل الزيجات
- démographiques	إحصائيات ديمغرافية
Stérile adj.	عقيم، عاقر
Stérilet n.m.	مانع الحمل
Stérilisation n.f.	تعقيم
Stérilité n.f.	عقم، عقر
- définitive	عقم نهائي
- partielle	عقم جزئي
- primaire	عقم أولي
- secondaire	عقم ثانوي
- temporaire	عقم موقت
- totale	عقم كلي

Structure n.f.	بنية
- de la population	بنية السكان
- démographique	بنية ديمغرافية
Surmortalité n.f.	نسبة وفيات عالية
Surpeuplé adj.	مكتظ بالسكان
Surpeuplement n.m.	اكتظاظ بالسكان
Surpopulation n.f.	اكتظاظ سكاني
Survivant adj. et n.	باق على قيد الحياة

T

Table n.f.	جدول
- abrégée	جدول مختصر
- à extinction	جدول الانقراض
- à double extinction	جدول مزدوج الانقراض
- à multiple extinction	جدول متعدد الانقراض
- à simple extinction	جدول بسيط الانقراض
- brute	جدول إجمالي
- complète	جدول كامل
- de célibat	جدول العزوبة
- de cohortes	جدول أفواج
- de divortialité	جدول نسبة الطلاق
- de fécondité	جدول الخصوبة
- de générations	جدول الأجيال
- de migration	جدول الهجرة
- de mobilité	جدول الحركية

- de mortalité	جدول نسبة الوفيات
- de mortalité du moment	جدول نسبة الوفيات الآني
- de mortalité intra-utérine	جدول نسبة الوفيات داخل الرحم
- de nuptialité	جدول نسبة الزيجات، جدول الزواجية
- de nuptialité des divorcés	جدول زواجية المطلقين
- de nuptialité des veuves	جدول زواجية الأرامل
- de survie	جدول البقاء
- de vie active	جدول الحياة العاملة
- du moment	جدول آني
- longitudinale	جدول طولي
- nette	جدول صاف
- nette de fécondité	جدول الخصوبة الصافي
- nette de nuptialité	جدول الزواجية الصافي
- transversale	جدول عرضي
- type	جدول نمطي
- type de fécondité	جدول الخصوبة النمطي
- type de mortalité	جدول نسبة الوفيات النمطي
- type de nuptialité	جدول الزواجية النمطي
Taux n.m.	معدل، نسبة
- annuel	معدل سنوي
- brut de divortialité	معدل إجمالي لنسبة الطلاق
- brut de mortalité	معدل إجمالي لنسبة الوفيات
- brut de natalité	معدل إجمالي لنسبة الولادات
- brut de nuptialité	معدل إجمالي لنسبة الزيجات

- brut de reproduction	معدل التكاثر الإجمالي
- brut de reproduction du moment	معدل إجمالي للتكاثر الآني
- brut instantané de mortalité	معدل إجمالي لحظي لنسبة الوفيات
- brut instantané de natalité	معدل إجمالي لحظي لنسبة الولادات
- comparatif	معدل مقارن
- d'accroissement de la population	معدل تزايد السكان
- d'accroissement naturel	معدل تزايد طبيعي
- d'accroissement optimal	معدل التزايد الأمثل
- d'activité	معدل النشاط
- d'avortement	معدل الإجهاض
- de célibat	معدل العزوبة
- de cohortes	معدل الأفواج
- de conception	معدل الحمل
- de croissance démographique	معدل النمو الديمغرافي
- de divortialité	معدل الطلاق
- de fécondité	معدل الخصوبة
- de fécondité générale par âge	معدل الخصوبة العامة حسب العمر
- de fécondité légitime par âge	معدل الخصوبة الشرعية حسب العمر
- de fécondité par durée de mariage	معدل الخصوبة حسب مدة الزواج
- de féminité des naissances	معدل أنوثة الولادات
- de générations	معدل الأجيال

- de reproduction nette	معدل التكاثر الصافي
- de scolarité	معدل التمدرس
- d'immigration	معدل الهجرة الوافدة
- instantané d'accroissement de la population	معدل النمو اللحظي للسكان
- instantané de conception	معدل الحمل للحظي
- instantané de mortalité	معدل الوفيات اللحظي
- instantané de nuptialité	معدل الزواج اللحظي
- mensuel	معدل شهري
- net	معدل صاف
- net de reproduction	معدل التكاثر الصافي
- par âge	معدل حسب العمر
- par rapport à l'effectif initial	معدل بالنسبة للعدد الأولي
- perspectif	معدل توقعي
- trimestriel	معدل فصلي
- type	معدل نمطي
Tournée n.f.	جولة
carnet de -	دفتر الجولة
Transfert n.m.	نقل
- linguistique	نقل لغوي
Transition n.f.	تحول
- démographique	تحول ديمغرافي
Transversal adj.	عرضي

- de grossesse	معدل الحمل
- de létalité	معدل الإماتة
- de masculinité	معدل الذكورة
- de migrants internes	معدل المهاجرين داخل البلد
- de migration	معدل الهجرة
- de migration interne	معدل الهجرة الداخلية
- de migration nette	معدل الهجرة الصافية
- de migration totale	معدل الهجرة الكلية
- de migration interne	معدل الحركية الداخلية
- de morbidité	معدل المرض
- de mortalité	معدل الوفيات
- de mortalité infantile	معدل وفيات الأطفال
- de mortalité maternelle	معدل وفيات الأمومة
- de mortalité néo-natale	معدل الوفيات التي تلي الولادة
- de mortalité par cause	معدل الوفيات حسب السبب
- de mortalité périnatale	معدل الوفيات المحيطة بالولادة
- de mortinalité	معدل الإملاص
- de natalité	معدل الولادات
- de nuptialité	معدل الزواج
- de polygamie	معدل تعدد الزوجات
- de reproduction	معدل التكاثر، معدل التناسل
- de reproduction brute	معدل التكاثر الإجمالي

U

Urbain adj.	حضري
concentration –e	تركز حضري
croissance –e	نمو حضري
densité -e	كثافة حضرية
population -e	سكان حضريون
Urbanisation n.f.	تحضر

V

Variable n.f.	متغير
- s intermédiaires	متغيرات وسيطة
Vieillissement n.m.	شيخوخة
- de la population	شيخوخة السكان
Vie n.f.	حياة
- médiane	حياة وسيطة
- moyenne	متوسط الحياة
- normale	حياة عادية
- probable	حياة محتملة
espérance de -	توقع الحياة، معدل الحياة



معجم التعمير والدراسات التقنية

ذ. محمـــد طبـــي (*)

A

Abaissement	تخفيض
Abandonner	تخلي
Abiotique	لا حياتي
Abonné	مشترك
Abstraction	تجريد
Acceptabilité	مقبولية
Acceptable	مقبول
Acceptation conditionnelle	قبول مشروط
Accessibilité	سهولة
Accessoire (s)	ملحق (ملحقات)
Accessoires de montage	ملحقات التركيب
Accessoires de pose	ملحقات الوضع
Accessoires de raccordement	ملحقات الوصل
Accessoires mise à la terre	ملحقات التأرض
Accélération	تسريع
Accumulateur	مدخر
Accumulation	تراكم
Acheminement du materiel	توجه العتاد

Acheminer	سير — وجه
Acheteur /démarcheur	مشتر/ ساع
Achèvement	اكتمال
Actifs	موجودات — أصول
Action à distance	فعل عن بعد
Actionnaire	مساهم
Activation	تنشيط
Activités et équipements	أنشطة وتجهيزات
Adaptateur	مكيف
Adjoint technique	نائب تقني
Actions publiques en matière de logement	تصرفات عمومية بخصوص السكن
Adjonction	ضم- إلحاق
Administrateur	متصرف —عضو مجلس إدارة
Aération	تهوئة
Aérobic	هوائي
Affaire	قضية
Affleurement	تسوية (للأرض)
Afflux	تدفق

(*) أعد المؤلف هذا المعجم في إطار عمله بمؤسسة (بروسيدار) للحديد والصلب — الجزائر